AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1839) 14 - 20 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٩) ١٩ - ٢٥ صفر ١٤٣٠ هـ / ١٤ - ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

د. عبد الله الأشعل:
ما ارتكبه الكيان الصهيوني في غزة يلغي عضويته في المجتمع الدولي

أحدث الدراسات: ٩٥٪ من أطفال غزة مصابون نفسياً

«المجتمع» بين جرحى غزة في المستشفيات المصرية

استطلاع

الدور العربي غائب..

القرصنة.. رأس الحربة لمخططات السيطرة الأجنبية على البحر الأحمر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

خبير الأمراض المنقولة جنسياً.. د. عبد الحميد القضاة:
أجسام «الإباحيين» مستودعات لجراثيم الأوبئة الفتاكة

بسبب العلاقات المحرّمة ٢٥٠ مليوناً يصابون بالسيلان و٥٠ مليوناً بالسلس و٤ ملايين بالإيدز سنوياً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية التكافل

حـــرّرهـــم

يوم التحرير

عدد كبير من السجناءالغارمين

العفو الأميري يشمل المدة ولا يشمل حقوق الآخرين

فساعدوهم...

للاستفسار: مباشر ٢٤٨٣٤٤١٤ - الخط الساخن: ٦٦١١١٣٧٣ - ٩٩٤٢٢٧٧٤

أرقام الحسابات

بيت التمويل: ٠١١٠٢١٠٥٣٧٦٠ البنك الوطني:٠٠٠٥٢١١٧٥٠١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٩ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | مشاهد حية وشهادات تاريخية من غزة | ١٢
الكويت | استجواب «حدس» ليس مناورة سياسية | ٦

أمريكا | أول عضو مسلم بالكونجرس ينضم إلى لجنة الشؤون الخارجية | ٨
بعد المحرقة | جرحى غزة.. صمود رغم عمق الآلام | ٢٠
العراق | الانتخابات .. هل تحيي الآمال بتغيير طال أمده؟ | ٣٠
موريتانيا | زعيم المعارضة يطرح مبادرة جديدة لحل أزمة البلاد | ٣٦
في ذكراه | حوار مع أحد قتلة الشيخ حسن البنا | ٣٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ
أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ
ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا
يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
قراءة في رواية آخر الفرسان

فتاوى المجتمع: ٥٠
بيع الغاز لـ «إسرائيل».. هل يجوز شرعاً؟

المجتمع التربوي: ٥٢
الشباب .. ربيع العمر

المجتمع الأسري: ٥٦
العصف الذهني.. تمرين جديد لأسرتك

المجتمع الصحي: ٦٠
أجسام الإباحيين مستودعات لجراثيم الأوبئة الفتاكة

الأخيرة: د. إبراهيم البيومي غانم ٦٦
أين تتحقق المقاصد العامة للشريعة؟

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

نتائج انتخابية لشعب متطرف!

أياً كانت نتائج الانتخابات الصهيونية، فإنها لن تعدو أن تكون انتخابات لعصابة إرهابية تنتخب قيادة أكثر تطرفاً وإرهاباً، ولا نقول ذلك من باب المبالغة، وإنما استناداً إلى تاريخ هذا الكيان الحافل بارتكاب المجازر ضد الشعب الفلسطيني، والمليء بجرائم تشريد هذا الشعب، وسرقة أرضه، وتدمير بيوته، وحرق وتجريف مزارعه.

ومن يطالع تاريخ زعماء هذا الكيان يستنتج بسهولة أن قادته الذين تفرزهم الانتخابات هم قادة المجازر ضد الشعب الفلسطيني، مكافأة لهم من جماهير الناخبين على إجرامهم ودمويتهم، وإن «مناحم بيجين»، و«إسحاق رابين»، و«شيمون بيريز»، و«أرييل شارون»، و«ليفني»، و«باراك»، و«نتانياهو»، كلهم أيديهم غارقة في دماء أطفال ونساء فلسطين، منذ مذبحة «دير ياسين» عام ١٩٤٨م حتى محرقة غزة ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨م، وقد أجريت الانتخابات الأخيرة يوم الثلاثاء الماضي (١٠/ ٢/ ٢٠٠٩م) على وقع تلك المحرقة.

ومن سوف تفرزه تلك الانتخابات إنما يأتي على جماجم وأشلاء الشعب الفلسطيني في غزة، وعلى ركام البيوت والمساجد والمدارس المدمرة.. أو من يهدد بمزيد من المجازر للشعب الفلسطيني، ويتشبث بالأرض المحتلة، فقد رشحت استطلاعات الرأي حزب «الليكود» للمركز الأول في الانتخابات، بناء على وعود رئيسه «بنيامين نتانياهو» باجتثاث «حماس» والسيطرة على القدس كاملة، وعدم الانسحاب من الجولان، وقال: «لقد جئت من القدس مع زملائي من أجل زراعة شجرة في الجولان، وأقول: لن يتم تقسيم القدس ثانية، وسيبقى الجولان بأيدينا فقط بشرط أن يفوز الليكود».

وقد بدت أصوات الناخبين متجهة بعد حزب «الليكود» إلى حزب «إسرائيل بيتنا»، ذلك الحزب العنصري بزعامة «أفيجدور ليبرمان» (يهودي روسي) صاحب نظرية التطهير العرقي ضد عرب ١٩٤٨م، وتخليص كل فلسطين المحتلة من العرب، وقد حصل ذلك الحزب في الانتخابات قبل الأخيرة على ١١ مقعداً، ومن المتوقع أن يحصل على مقاعد أكثر في هذه الانتخابات التي لم تظهر نتائجها حتى كتابة هذه السطور. وهو ما يعني أن اليمين واليمين المتطرف بشقيه العلماني والديني سيحظيان بتشكيل الحكومة القادمة، أي أن المنطقة ستكون مقبلة على مزيد من التوتر والحروب ضد الشعب الفلسطيني، ومحاولات طرده وتشريد المزيد من أبنائه، وذلك هو قرار الناخب الصهيوني.. قرار المزيد من القتل والإبادة للشعب الفلسطيني من كيان إرهابي وشعب دموي!

وغني عن البيان هنا، فقد تلاعب المرشحون بشتى أصنافهم بمشاعر الناخبين بتضخيم خطر المقاومة الفلسطينية، والخطر النووي الإيراني، وقد كانت تصريحات الرئيس الإيراني بمحو «إسرائيل» وتطوير البرنامج النووي الإيراني، حاضرة بقوة على الساحة الانتخابية، وقد أسهم ذلك في تصويت الناخب الصهيوني لقوى الإرهاب والتطرف.

وفي الوقت نفسه، فإن الدعاية الصهيونية تواصل - عبر الآلة الدعائية والإعلامية - تضخيم الخطر الإيراني والمشروع النووي على المنطقة بأسرها، لمحاولة جر المنطقة العربية إلى حالة من العداء مع إيران، وإننا مع إدراكنا لخطورة المشروع الطائفي المدعوم من إيران في المنطقة، إلا أن التعامل معه لا يكون أبداً بالعداء والتوتر، وإنما بالحوار والتفاهم بين دول المنطقة وإيران، للوصول إلى أرضية مشتركة يحفظ من خلالها أمن جميع دول المنطقة، وتسود عبرها علاقات الأخوة والتعاون.

لكن الذي لا ينبغي تناسيه أو تجاهله، هو أن الخطر الأكبر على المنطقة بأسرها يكمن في المشروع الصهيوني السرطاني، الذي يتربَّص بالمنطقة كلها شراً، ويخطط لإبادة الشعب الفلسطيني، وتشريد من تبقَّى من أبنائه على أرض فلسطين، وتهديد دول المنطقة في أمنها واقتصادها ومستقبلها، وإن نتائج الانتخابات وميل وهوى الناخب الصهيوني تؤكد ذلك.

ومن هنا، فإن على الدول العربية جميعاً أن تلتقي على كلمة سواء، وتركز إستراتيجيتها المستقبلية على مواجهة ذلك المشروع الصهيوني بقوة، وأن تقدم الدعم بكل أنواعه لتيار المقاومة على أرض فلسطين، وليس العمل على إضعافه، فذلك التيار هو حائط الصد الأول ضد تيار الإرهاب والتطرف المتصاعد والقادم لقيادة الكيان الصهيوني.■

المجتمع

مكتب نواب الحركة تلقى إشارات التأييد..

استجواب «حدس» للمحمد.. ليس مناورة سياسية

تتفاعل على الساحة السياسية أصداء تقدم الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) باستجواب سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح بسبب رفض الحكومة لاقتراح الحركة تشكيل لجنة تحقيق حول إلغاء صفقة «الداو» المرتبطة بأحد المشروعات النفطية الكبرى التي تم عقدها خلال تولي المهندس محمد العليم (أحد قيادات حدس) وزارة النفط.

وقد أكدت «حدس» إصرارها على التمسك بحقها في تشكيل لجنة تحقيق للوصول إلى المخطئ في هذه الصفقة إن كان هناك خطأ وإلا ستمضي حتى استجوابها.

سمو الشيخ ناصر المحمد

د. جمعان الحربش

د. وليد الطبطبائي

كتب: جمال الشرقاوي

وقد عقدت حركة «حدس» مساء الاثنين الماضي مؤتمرا مفتوحاً شارك فيه نوابها الثلاثة بالبرلمان د.ناصر الصانع و د.جمعان الحربش وعبد العزيز الشايجي لشرح أسباب التقدم بالاستجواب (وتنشر المجتمع تفاصيل ما جاء في المؤتمر العدد القادم إن شاء الله).

وكانت الحركة الدستورية الإسلامية قد قررت خلال اجتماع لها الأسبوع قبل الماضي، التقدم باستجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح خلال مدة أقصاها ستة أسابيع، على خلفية عدم الاستجابة لمقترحها بتشكيل لجنة تحقيق بإلغاء صفقة «الداو».

على خلفية إلغاء مجلس الوزراء لصفقة الشراكة مع «داو كيميكال»، وهو ما عرف بصفقة «الداو». جدير بالذكر، أن مكتب نواب «حدس» تلقى إشارات التأييد للاستجواب من قبل كل من النائب د. فيصل المسلم، الذي ذكر في تصريح صحفي أن رئيس مجلس الوزراء يستحق الاستجواب، وأيضاً النائب محمد هايف، الذي طالب بمكافحة الإعلام الفاسد، وهو ما تناوله بيان «حدس»، وأبدى النائب د. وليد الطبطبائي تأييده لمبدأ استجواب رئيس الوزراء، وهو ما يفسر بإشارات التأييد للاستجواب المتوقع تقديمه لرئيس مجلس الوزراء.

لا تراجع

من جانبه، أكد النائب د. جمعان الحربش أن الاستجواب المزمع تقديمه لسمو رئيس الوزراء ليس مناورة سياسية، وليس هناك أي نية للتراجع عنه، وقال في تصريح صحفي: «أجزم بأنه لم تمر أغلبية تدعم استجواباً في أجهزة الحركة كالأغلبية التي مر بها استجواب سمو رئيس الوزراء».

وأضاف: هناك أطراف تدفعنا للاستجواب، وأطراف أخرى تريد أن توقف الاستجواب، ونحن لم نلتفت إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإنما فعلنا ما يجب علينا فعله، خاصة بعدما حدث بشكل غير مسبوق من الحكومة، حيث وافقت وألغت صفقة «الداو» خلال أسبوع واحد، والمشروع كلفته ٧,٥ مليارات دينار.

وقال: إن القرار الأول بالموافقة يورط البلد في اتفاق مباشر، والقرار الأخير يلغيه، ونحن لم ندفع في اتجاه الموافقة، ولم نقل إننا إذا ألغت الحكومة القرار فسنحاسبها، قلنا فقط: سنكشف الحقيقة بعد الإلغاء، ونعلم من الذي ورط البلد إذا كان المشروع سيئاً، وإذا كان المشروع ليس كذلك فمن الذي يضحي بالبلد، لافتاً إلى أن «حدس» أبلغت سمو رئيس الوزراء قبل إعلان الاستجواب بأنها تريد أن تصل إلى الحقيقة، ونرجو ألا تحول بيننا وبين الحقيقة.

الوصول للحقيقة

وأكد أن «حدس» لا تعلن الاستجواب حتى تلغي مراسيم أميرية، ولا تهدد بالاستجواب حتى تلغي مشاريع، بل تريد أن تصل إلى الحقيقة، ولا تذهب إلى سقف المساءلة السياسية.

وقال: للأسف أبى كثير من النواب إلا أن يُسقطوا حقنا في الوصول إلى الحقيقة من خلال لجنة أعلنا منذ البدء أننا لن ندخلها، لذلك المساءلة السياسية اليوم واجب دستوري.

وأوضح الحربش أن الحركة الدستورية لا تتسابق مع أي طرف لتقديم الاستجواب؛ لأن الاستجواب ليس مكسباً يتلهف عليه النواب، وقال: إن هناك مشاريع مهمة، لن نكون السبب في عرقلتها، ولذلك جاءت فترة الأسابيع الستة حتى نقدم مساءلة سياسية راقية بعيداً عن عرقلة المشروعات.

عدنان عبد الصمد: لا داعي لتأكيد نزاهة وزير النفط السابق محمد العليم فهو من أنظف الوزراء والكل يعترف بذلك

الطبطبائي: يجب ألا نضجر من الأدوات الرقابية

وقال الحربش: «لا أخفيكم سراً، كنا نود تهدئة الساحة السياسية، لكن اكتشفنا أن التهدئة تتم بتمكين النواب من استخدام الأدوات الدستورية، ومع ذلك أرى أن هناك أغلبية مع سمو رئيس مجلس الوزراء، وأتساءل: لماذا لا يحدث مثل هذا الاستجواب ويكون هناك طرف مؤيد وطرف معارض؟ وإن انتهى هذا الأمر بمبايعة سمو رئيس مجلس الوزراء، فسنكون أول المهنئين».

واستنكر الحربش أن تقوم لجنة تحقيق في العمولات والمصالح بصفقة «الداو»، تاركة الجدوى الاقتصادية وأسباب الموافقة والإلغاء، مبيناً أن «حدس» قدمت اقتراحاً شاملاً يضم العمولات والجدوى والإجراءات القانونية، متسائلاً: «لماذا تم رفض هذا الاقتراح؟».

حق دستوري

ورفض النائب د.ضيف الله بورمية أي محاولة لنزع الأدوات الرقابية من مجلس الأمة، مشيراً إلى أن الاستجواب حق دستوري مكفول لكل نائب يستخدم في الوقت الذي يراه مناسباً.

ووصف بورمية الاستجواب الذي لوّحت به الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بأنه حق دستوري يجب التعامل معه وفق الأطر الدستورية، محذراً من أن تهديدات حل المجلس تستهدف في الأساس نزع مخالب مجلس الأمة وتقليم أظافر النواب، والإبقاء على مجلس بلا دور رقابي، ونواب لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً.

فيما أكد النائب عدنان عبدالصمد أن عدم إقرار مقترح «حدس» بشأن لجنة التحقيق في «الداو» ينبغي ألا يؤدي إلى استجواب لرئيس الحكومة.

«حدس» فوق الشبهات

ودعا عبدالصمد أعضاء الحركة الدستورية إلى عدم الانسياق وراء استفزازات بعض الأطراف، التي من شأنها دفع «حدس» إلى التمسك بالاستجواب والإصرار عليه، موضحاً أنه لا داعي لتأكيد نزاهة وزير النفط السابق محمد العليم، مؤكداً أنه من أنظف الوزراء، وأن الكل يعترف بذلك، وليس هناك حاجة لمحاولة إثبات براءته أو براءة الحركة الدستورية من أي شبهات وجهت ضدهم على إثر قضية «الداو».

كما وصف عبدالصمد أعضاء «حدس» بأنهم «فوق أي شبهات، ولا داعي أن يتم استدراجهم وراء بعض الاستفزازات».

وأيد النائب علي الدقباسي الاستجواب باعتباره حقاً دستورياً للنواب يقررونه في أي وقت يعتقدون أنه يحقق مصلحة البلد.

أداة صحية

من جانبه، أبدى النائب د. وليد الطبطبائي تأييده لمبدأ استجواب رئيس الوزراء، مؤكداً أن الاستجواب أداة صحية رقابية فاعلة، ومشيراً إلى أن موقفه من استجواب «حدس» الذي أعلنت تقديمه ضد رئيس الوزراء سيتوقف على محاوره.

وحث الطبطبائي الحكومة على ألا تضجر من استخدام الأدوات الدستورية.

إفساح المجال

من جهته، قال النائب د. ناصر الصانع إن مهلة الأسابيع الستة التي حددتها الأمانة العامة في الحركة الدستورية لتوجيه الاستجواب إلى سمو رئيس الوزراء تهدف إلى إفساح المجال أمام إعداد مادة جيدة لهذه المساءلة تتضمن جميع القضايا، معرباً عن أمله في مساءلة راقية، يرد خلالها سموه على محاور الاستجواب ويشفي غليل الشعب الكويتي في حوار راق لمصلحة الكويت.

وأضاف: انتظروا الاستجواب، والشعب الكويتي سيحكم ويعرف من قلبه على الديرة، موضحاً أن المحور الرئيس في الاستجواب متعلق بصفقة «الداو» الملغاة، فيما تتناول المحاور الأخرى أسباب التراجع الذي أصاب البلاد في قضايا التنمية والاقتصاد.

وقال: إننا نقوم من خلال هذا الاستجواب بدور وطني مهم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

البرازيل: إنشاء أول معهد لإعداد الدعاة بأمريكا الجنوبية

أعلن «عبدالباقي عثمان» المدير التنفيذي للمعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية عن إنشاء أول معهد ديني لإعداد الدعاة في البرازيل، هو الأول من نوعه في قارة أمريكا الجنوبية التي تعاني عجزاً في عدد الدعاة المحليين، والقادمين من الخارج على السواء.. وسيبدأ المعهد عمله في شهر مارس المقبل.

وأكّد «عثمان» أهمية هذا المعهد، قائلاً: إن هناك ١٢٠ مركزاً إسلامياً ومسجداً ومصلى في «البرازيل»، تخلو معظمهامن الدعاة، في تلك الدولة التي تُعَدُّ أكبر دول أمريكا اللاتينية مساحةً وتعداداً سكانياً، مشيراً إلى أن المعهد سيسمح بتعويض هذا النقص في أعداد الدعاة.

ويُعَدُّ المعهد، الذي تم تسجيله رسمياً في ١٥ مايو ٢٠٠٨م بمقرّ الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة «مارنجا» بولاية «بارانا» البرازيلية، يُعَدُّ أوَّل جهة أكاديمية في البرازيل لتدريس العلوم الإسلامية وفق أسس علمية حديثة، بهدف تكوين كادر دعوي متميز من أبناء البرازيل.

ومن المنتظَر أن يبدأ تسجيل واختيار الطلاب الجُدُد بنهاية شهر فبراير الجاري، على أن تبدأ الدراسة خلال النصف الثاني من شهر مارس المقبل.■

أول عضو مسلم بالكونجرس الأمريكي ينضم إلى «لجنة الشؤون الخارجية»

كيث إليسون

اختارت قيادة الحزب الديمقراطي الأمريكي عضو الكونجرس «كيث إليسون» للانضمام إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النوّاب، وبعد أن كان «إليسون» أوَّل مسلم يُنتخَب لعضوية الكونجرس، أصبح أوَّل مسلم يتمُّ تعيينه في اللجنة المرموقة، التي كثيراً ما تؤثِّر على السياسة الخارجية الأمريكية.

وأعلن مكتب «إليسون» أنه أصبح عضواً في اللجنة الفرعية المختصَّة بقضايا «الشرق الأوسط»(المشرق العربي)وجنوب آسيا،بالإضافة إلى اللجنة الفرعية المختصَّة بالمنظّمات الدولية وحقوق الإنسان.

وقالت رئيسة الكونجرس «نانسي بيلوسي»، وهي من أبرز قيادي الحزب الديمقراطي: «إنني واثقة من أنه سيقوم بعمل ممتاز، مع معرفته العميقة بقضايا السياسة الخارجية، والتزامه القوي بالسلم والدبلوماسية».

وتجدر الإشارة إلى أن «إليسون» انتُخب في يناير ٢٠٠٧م في مجلس النوّاب الأمريكي عن ولاية «مينيسوتا»، وكانت معارضته للاحتلال الأمريكي للعراق من أبرز شعاراته أثناء الحملة الانتخابية.■

النرويج تسمح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب

قرَّرت الحكومة النرويجية السماح للموظفات المسلمات في جهاز الشرطة بارتداء الحجاب إذا رغبن في ذلك، مؤكِّدة أنه من الأهمية بمكان أن تُوجَد شرطة تعكس كل فئات المجتمع، وهو قرار لقي ترحيباً في أوساط الجالية المسلمة بالنرويج.

وأصدرت وزارة العدل النرويجية بياناً جاء فيه: إنه «بعد الاطلاع على رأي رئاسة الشرطة في هذا الشأن، تقرَّر إجراءُ تعديل على زيِّ الشرطة بشكل يمكِّن الموظفات المسلمات من ارتداء الحجاب».

وأضاف البيان: «إن قيادة الشرطة أبدت تأييدها في وقت سابق للسماح بارتداء الحجاب؛ بهدف الزيادة من إمكانية أخذ مجندات من داخل الجالية الإسلامية في النرويج».

جديرٌ بالذكر، أن دولاً أوروبية عدّة، مثل السويد وبريطانيا، سمحت فعلياً للشرطيات بارتداء الحجاب الإسلامي.■

الأمم المتحدة تدعو كندا إلى تحسين معاملة مسلميها

دعا «مجلس حقوق الإنسان» التابع للأمم المتحدة كندا إلى تحسين قوانينها لمكافحة العنف المحلي، والكفّ عن التحامل الديني على المسلمين.. وأعلن المجلس أنه بصدد إجراء مراجعات. خلال الشهر الجاري. لسجلات حقوق الإنسان في كلٍّ من ألمانيا، وروسيا، وكوبا، والصين، بموجب عملية تهدف إلى ضمان محاسبة كل أعضاء الأمم المتحدة عن سجلاتها لحقوق الإنسان.

وعقد المجلس اجتماعاً في مدينة «جنيف» السويسرية بمشاركة ٤٧ دولة، حيث جرى عرض أوَّل دراسة له تشمل مراجعة دورية عامة لأوضاع حقوق الإنسان في عدد من دول العالم من بينها كندا.■

قرغيزستان: قرار إغلاق القاعدة الجوية الأمريكية.. «نهائي»

في تطوُّر جديد بشأن القاعدة العسكرية الأمريكية الموجودة في قرغيزستان، أعلنت «بشكيك» يوم السبت الماضي أن قرارها إغلاقَ قاعدة «ماناس» الجوية الأمريكية في أراضيها «نهائي».

وقال «أيبك سلطان قاضييف» المتحدِّث باسم الحكومة القرغيزية: «إن القرار اتُّخذ، وإن السفارة الأمريكية ووزارة الخارجيةَ القرغيزية تتبادلان الرأي في هذا الشأن، لكن لا مناقشات بشأن إبقاء القاعدة».

وكان رئيس قرغيزستان «كرمان بك باقييف» قد أعلن في وقت سابق أن الولايات المتحدة عليها أن تغلق قاعدتها العسكرية في بلاده، بعد تلقّيه وعداً من روسيا بالحصول على قروض ومعونات تزيد قيمتها على مليارَيْ دولار.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

سائحات بـ«ملابس فاضحة».. يدنّسن المسجد الأقصى يومياً!

كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» عن تعمُّد سلطات الاحتلال الصهيوني إدخالَ آلاف اليهود والسياح الأجانب إلى المسجد الأقصى المبارك، بملابس لا تحترم قدسية المكان، وخاصة النساء اللاتي يرتدين ملابس «فاضحة شبه عارية».

وأشارت المؤسسة إلى أن شرطة الاحتلال، التي ترافق المجموعات السياحية، تمنع حرّاس المسجد الأقصى وروّاده من المصلين المسلمين من الاقتراب من اليهود والسياح أو الاعتراض على ملابسهم أو تصرفاتهم.

ووصفت المؤسسة هذه الخطوة بالمتقدِّمة في تدنيس حُرْمة وقدسية ومكانة المسجد الأقصى، وفرض أمرٍ واقعٍ جديدٍ في المسجد.

وقالت مؤسسة الأقصى في بيان لها: إنها «لاحظت وبشكل لافت، من خلال وجودها اليومي في المسجد الأقصى، تعمُّد المؤسسة الصهيونية إدخالَ السياح الأجانب من الرجال والنساء من «باب المغاربة» (أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك)، والذين يدخلون بالمئات يومياً، ويبلغ عددهم الآلاف أسبوعياً».

وطالبت المؤسسة الجهات الرسمية والشعبية، على المستوى الفلسطيني والعربي والإسلامي، بالوقوف والتصدِّي لهذه الظاهرة الخطيرة من مظاهر الانتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك. ■

العفو عن أسقف شكّك في «الهولوكوست» يثير أزمة بين ألمانيا والفاتيكان!

بنديكت السادس عشر

برلين: صلاح الصيفي

أثار قرار بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» بشأن العفو وإعادة تأهيل أربعة أساقفة كاثوليكيين، من بينهم الأسقف البريطاني «ريتشارد ويليامسون»، الذي أنكر الحجم الهائل للمحرقة النازية (الهولوكوست)، أثار أزمة بين ألمانيا والفاتيكان.. ودعت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، في بيان قوي اللهجة، البابا إلى أن يوضّح موقف الفاتيكان تماماً في ما يخصُّ إنكار المحرقة النازية!

وأوضحت «ميركل»، في مؤتمر صحفي عُقد في برلين، أنه ليس من حقِّها التدخُّل في مسائل الكنيسة الداخلية، إلا أن الأمر يختلف عندما يتعلَّق بالمحرقة النازية، والتشكيك في صحَّتها.. وقالت: إنه «يتعيَّن على البابا والفاتيكان أن يؤكِّدا بشكل واضح أنه لا يمكن أن يكون هناك إنكار للمحرقة هنا»!

وفي غضون ذلك، أمر الفاتيكان الأسقف المحافظ «ريتشارد ويليامسون» بأن يسحب رأيه الخاص بإنكار المحرقة علناً، إذا أراد أن يخدم كأسقف في الكنيسة الكاثوليكية، وقال الفاتيكان في بيان: «إن البابا بنديكت السادس عشر لم يكن على علم بإنكار الأسقف للمحرقة، عندما رفع الحرمان الكنسي الذي صدر في حقه عام ١٩٨٨م». ■

حزب «هندوسي» متطرّف يعتزم بناء معبد على أنقاض المسجد البابري!

يعتزم حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي القومي المعارض في الهند بناء معبد هندوسي على أنقاض «المسجد البابري» التاريخي، الذي هدمه أتباع الحزب في أحداث متطرِّفة وقعت في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م، وذلك في حال فوزه في الانتخابات العامة المقبلة.

وقال زعيم الحزب «راجناث سينج» في جمع ضم ثمانية آلاف من أعضائه، خلال مؤتمر للحزب في مدينة «ناجبور» غربي البلاد: «سنبني معبد رام في أيوديا، ونحن في انتظار الفرصة المناسبة، ولن يستطيع أحد أن يُضعف تصميمنا». وأضاف: إن حزبه سيصدر قوانين جديدة تكفل الإسراع في تشييد المعبد حال فوزه بالانتخابات المقبلة!■

هامش الأخبار

• في القمة الأفريقية الثانية عشرة التي عُقدت مؤخراً بالعاصمة الإثيوبية «أديس أبابا»، أعلن الاتحاد الأفريقي دعمه الكامل للرئيس السوداني عمر البشير ضدّ اتهامات المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية «لويس مورينو أوكامبو» له بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور.

• أمطر خمسون طالباً في جامعة «ستوكهولم» السفير الصهيوني لدى السويد «بيني داجان» بوابل من الأحذية والكتب، عندما بدأ في إلقاء كلمته في ندوة بإحدى قاعات الجامعة حول الانتخابات «الإسرائيلية» الأخيرة، ممّا أسفر عن إصابته في مناطق مختلفة من جسمه.

• قرّر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» السماحَ باستمرار عمليات الترحيل إلى «سجون سرّية»، واستجواب المشتبَه بتورّطهم في «أنشطة إرهابية»، وذلك رغم قراره إغلاقَ معتقل «جوانتانامو» سيئ السمعة خلال عام، وقد لاقى قرارُهُ السماحَ بالترحيل انتقاداتٍ حقوقيةً واسعة.

• أعلن إبراهيم المصري نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان البرنامة السياسي وأسماء المرشحين الذين ستخوض بهم الجماعة الانتخابات التشريعية يوم ٧ يونيو ٢٠٠٩م، مؤكّداً أن الجماعة تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف السياسية والحزبيّة في البلاد.

• في سابقة هي الأولى من نوعها في تركيا، فتح مكتبُ النائب العام تحقيقاً في اتهامات لقادة صهاينة، بينهم الرئيس «شيمون بيريز»، ورئيس وزرائه «إيهود أولمرت»، بارتكاب إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية خلال الحرب التي استمرت ٢٢ يوماً على قطاع غزة.

• حدَّدت الحكومة الجزائرية يوم ٩ أبريل القادم موعداً للانتخابات الرئاسية، ومن المرجَّح أن يُعيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة (٧٢ عاماً) ترشيح نفسه؛ ليمدِّد حكمه المستمرَّ منذ عشر سنوات حتى عام ٢٠١٤م، ولم تحدِّد المعارضة مرشّحها للرئاسة بعد. ■

سنغافورة تُطلق أول برنامج للسندات والصكوك الإسلامية

أعلنت هيئة النقد في سنغافورة اعتزامها إطلاق أول برنامج للسندات والصكوك الإسلامية لديها بقيمة تعادل ١٣٤ مليون دولار أمريكي. وذكر المدير التنفيذي للهيئة أن إصدار هذه الصكوك يُبرز التزام سنغافورة القوي بتطوير القطاع المالي الإسلامي بها، ودعا المؤسسات المالية المؤهَّلة للاتصال بالهيئة لتسجيل رغباتها.

وأكّد المسؤول أن الهيئة ستواصل العمل مع الصناعة المالية لضمان سلامة الأُطُر التنظيمية والضريبية والبنْية والظروف اللازمة الأخرى، من أجل توفير إدارة جيدة وتنمية أبعد لهذا القطاع المالي الإسلامي في سنغافورة.■

تقرير أمريكي: الخروج من أفغانستان أفضل إستراتيجية

نشرت مؤسسة «كارنيجي» الأمريكية تقريراً بعنوان «التركيز على الخروج.. إستراتيجية بديلة للحرب في أفغانستان»، حذّرت فيه من أن التصعيد هو أسوأ إستراتيجية، وأنه مع وجود نقص في الموارد فإن الحدَّ من المواجهات العسكرية سيكون أفضل وسيلة، كما أن الانسحاب من أفغانستان دون انهيار الحكومة الأفغانية يجب أن يكون الهدف الرئيس.

وأوضح التقرير أن الإستراتيجية الحالية استمرار لإستراتيجية إدارة «جورج بوش»، بإرسال المزيد من القوات دون إيجاد حل للمشكلة، وأن الجيش لا يستطيع أن يحقق ما توقّعه من الحرب، ولن يستطيع إنجاز شيء.

وأشار التقرير إلى أن الوضع في أفغانستان يزداد سوءاً، فيما حذّر قائد الجيش الأمريكي من المقارنة بين فيتنام وأفغانستان، وقال: «إن أفغانستان أكثر تعقيداً».■

يضمُّ جمهوريات «إسلامية» كانت تحت مظلّة الاتحاد السوفييتي السابق

روسيا تعلن عن تكتّل إقليمي عسكري جديد

كشفت مصادر إعلامية روسية عن تكتل إقليمي عسكري جديد، يضم عدداً من الدول التي كانت تنضوي تحت مظلة الاتحاد السوفييتي السابق.

وأفادت المصادر بأن الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» أعلن أن مجلس الأمن الجماعي التابع لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي وافق على تشكيل قوات للانتشار السريع تابعة للمنظمة، بقيادة روسيا، وتضمُّ في عضويتها كلاً من روسيا، وبيلاروسيا (روسيا البيضاء)، وكازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وأرمينيا.

وكان الرئيس الروسي قد طرح فكرة هذا التكتُّل في السادس من سبتمبر ٢٠٠٨م، عندما كادت روسيا أن تجد نفسها في مواجهة واسعة مع الغرب من جرّاء العملية الحربية الجورجية في منطقة القوقاز.

ديميتري ميدفيديف

وقيل حينها: إن من شأن تطبيق هذه الفكرة أن تصبح منظمة الأمن الجماعي تكتلاً عسكرياً سياسياً، تتوافر لديه جميع مقوِّمات الحلف العسكري.

وقال «ميدفيديف» في كلمة افتتح بها الجلسة الموسّعة لرؤساء البلدان الأعضاء بالمنظمة في العاصمة الروسية موسكو: «إن جميع المشاركين في القمة اتفقوا على ضرورة تبنّي الوثيقة الخاصة بتشكيل تلك القوات».■

فيلم «فلسطيني فرنسي» مشترك بأربع لغات يوثّق حرب غزة

اتّفقت شركات فرنسية وفلسطينية على إنتاج فيلم جديد سيتم الانتهاء منه قريباً، يروي مأساة غزة الأخيرة؛ ليكون مادة إعلامية توثيقية مهمّة لما اقترفته القوات الصهيونية بحقّ المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب على غزة لمدة ٢٢ يوماً متواصلة.

وقال منتج الفيلم «عاطف عيسى»: إن شركته وقعت عقداً لإنتاج أضخم عمل تلفزيوني عن الحرب على قطاع غزة، وإنه إنتاج فلسطيني - فرنسي مشترك، متوقّعاً إنجاز الفيلم بنُسَخه الأربع؛ الفرنسية والعربية والإنجليزية والتركية، خلال ستة أسابيع.

وأوضح «عيسى» أن المخرج الفرنسي من أصول مصرية «سمير عبدالله» باشر بأعمال التصوير والمونتاج منذ أسبوعَيْن في قطاع غزة، على أن يقوم بأعمال المونتاج النهائي والعمليات الفنية الأخرى لاحقاً في العاصمة الفرنسية باريس.. وأكّد أن كبريات المحطات والشبكات التلفزيونية العالمية سارعت بحجز نُسَخ من الفيلم.■

بدء محاكمة راشق «بوش» بالحذاء.. في ١٩ فبراير الجاري

أعلنت السلطات القضائية في العراق، يوم الأحد الماضي، أنه من المقرَّر أن يَمْثُل الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، الذي قام بإلقاء فردتَيْ حذائه في وجه الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، أمام المحكمة في ١٩ فبراير الجاري، في أوَّل ظهور علني له منذ اعتقاله قبل نحو شهرَيْن.

وقال الناطق باسم المجلس الأعلى للقضاء في العراق، القاضي عبدالستار البيرقدار: إن الزيدي ستتم محاكمته بتهمة «الاعتداء على رئيس دولة أجنبية أثناء قيامه بزيارة رسمية إلى الجمهورية العراقية»، وهي تهمة قد تصل عقوبتها إلى السجن لمدة ١٥ عاماً.

وكانت محكمة التمييز الاتحادية (الاستئناف) في العراق قد رفضت، في وقت سابق، مذكّرة مقدمة من الدفاع بطلب تعديل التهمة الموجَّهة إلى الزيدي، من «الاعتداء» إلى «إهانة» رئيس دولة أجنبية.■

الولايات المتحدة دشنت أوّل وجود عسكري رسمي في أفريقيا

دشّنت الولايات المتحدة يوم الثلاثاء قبل الماضي (٣ فبراير ٢٠٠٩م) أول وجود عسكري وبحري رسمي في القارَّة الأفريقية؛ في إطار ما يُسمَّى القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا «أفريكوم».

وللمرَّة الأولى في تاريخ أفريقيا، سيكون للجيش الأمريكي سفينتان حربيتان تحاصران ضفَّتَيْ القارَّة السمراء؛ حيث تلقي الفرقاطة «برادلي» مراسيها بميناء «مابوتو» في موزمبيق على الساحل الشرقي للقارَّة السمراء، بينما تكون الفرقاطة «ناشفيل» أمام سواحل العاصمة السنغالية «داكار» غربي القارة.

وقال المتحدِّث باسم البحرية الأمريكية: «إن الفرقاطتين تتبعان أفريكوم، وللمرة الأولى يكون لنا في الوقت نفسه سفينتان على جانبَيْ أفريقيا».

ويُعَدُّ هذا التحرُّك هو الأوَّل الذي مهَّد له إنشاء أول قيادة أمريكية عسكرية لأفريقيا (أفريكوم)، مركزها المؤقَّت حالياً بإحدى القواعد العسكرية الأمريكية في ألمانيا.

وقد أثارت التحرُّكات العسكرية الأمريكية قلق عدد من المراقبين والمعنيين بالشأن الأفريقي، لاسيما أن على رأس الإدارة الجديدة «باراك أوباما» أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي، ويتمتع بشعبية واسعة في القارَّة السمراء.

وما يزيد القلق أن الإدارة الجديدة التي حملت شعار «التغيير»، تبدأ عهدها ليس بتبنِّي سياسات جديدة؛ بل تعمل على تكريس مشروع خطّطت له الإدارة السابقة؛ لاحتواء القارة السمراء، والاستيلاء على كنوزها ومواردها الطبيعية والمعدنية والنفطية، والاستحواذ عليها كاملةً؛ بعيداً عن الصين وروسيا، وحتى الحلفاء الأوروبيين أو المحتلّين السابقين للقارة.■

الجزائر تشارك في بناء مسجد «مرسيليا» الكبير جنوب فرنسا

أعلن وزير التضامن الوطني الجزائري «جمال ولد عباس» أن بلاده ستشارك في تمويل بناء المسجد الكبير في مرسيليا بجنوب شرق فرنسا.

وقال الوزير خلال استقباله رئيس المجلس العام لمنطقة جنوب شرق فرنسا «جان نويل غيرينيه» الذي قام بزيارة رسمية للجزائر الأسبوع الماضي: «يشرفنا أن نبني أكبر مسجد في فرنسا».. وقال «غيرينيه»: «أتعهّد بأن يتمَّ بناء مسجد مرسيليا الكبير في أقرب وقت ممكن».

ومن المنتظَر أن يسع المسجد نحو ألفَيْ مصل؛ ليصبح أحد أكبر المساجد في فرنسا، وسيكون للمسجد مئذنتان ارتفاعُ كلٍّ منهما ٢٥ متراً، وتُقدَّر تكلفة المشروع بثمانية ملايين يورو يتمُّ استكمالها من التبرُّعات.■

..وزعيم اليمين المتطرّف يحذّر من تحوّل «مرسيليا» إلى الإسلام

جان ماري لوبان

حذّر «جان ماري لوبان»، زعيم اليمين المتطرّف في فرنسا، من تحوُّل مدينة «مرسيليا» كلها إلى الإسلام، وقال متهكماً: «إن عمدة المدينة ورئيس حزب الاتحاد من أجل الحركة الشعبية «جون كلود جودان» سيُطلَق عليه يوماً اسم عربي؛ نظراً لكثرة عدد الفرنسيين المتحوِّلين إلى الإسلام في مدينة مرسيليا»!

وأضاف «لوبان»، رئيس حزب الجبهة القومية المتشدّد: «إن عمدة مرسيليا يذكر أن في المدينة ٣٠٠ ألف مسلم، ممّا قد يكون سبباً في تحوُّل اسمه إلى «بن جودان»، في اليوم الذي سيبلغ فيه تعداد المسلمين بالمدينة ٨٠٠ ألف نسمة»!■

هامش الأخبار

• طمأن مكتب سماحة الشيخ العلاّمة عبدالله بن جبرين الأمة الإسلامية بأنه قد تمّ إجراءُ عملية جراحية ناجحة لزرع شرايين في القلب لفضيلته، يوم السبت الماضي، وكان الشيخ قد أُصيب بضيق في التنفّس، وتمّ نقله على إثرها إلى مستشفى الملك فيصل التخصّصي.

• اختارت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» زيارة «جاكرتا»؛ في مستهل أوّل جولة خارجية لها، تبدأ غداً الأحد ١٥ فبراير، وقال المتحدِّث باسمها: «إن إندونيسيا أكبر دولة مسلمة في العالم (٢٠٠ مليون نسمة)، والوزيرة تريد أن تتقارب أكثر معها».

• تبرّعت الكويت بمبلغ ثلاثة ملايين يورو لرابطة المركز الإسلامي في مدينة «ريمس» شمال شرقي فرنسا؛ لتمويل مشروع بناء مركز إسلامي هناك.. وقدّم سفير الكويت مبلغ نصف مليون يورو دفعةً أولى من التبرُّع، في احتفال حضره مسؤولون في المدينة.

• رحّب الطلبة والأساتذة والباحثون بجامعة القدس الفلسطينية بقرارها إيقافَ مختلف أشكال التعاون الأكاديمي مع المؤسسات الأكاديمية الصهيونية، مُعْربين عن أملهم في استمرار هذه المقاطعة التي يخشى بعضهم أن يتمَّ خرقها، وأن يستمرّ التطبيع بشكل غير رسمي.

• شكّكت منظّمة «أمريكيون من أجل تحرّك ديمقراطي» في معدّلات البطالة التي أعلنها مكتب إحصاءات العمل الأمريكيّ مؤخّراً، والتي بلغت ٧,٦٪، وقالت المنظّمة: إن معدّلات البطالة الحقيقية في الولايات المتحدة تبلغ تقريباً ضعف المعدّلات الرسمية المعلَنة.

• سجّلت مبيعات سلسلة مقاهي «ستاربكس» في المملكة العربية السعودية تراجعاً بنسبة ٦٠٪، بعد دعوات المقاطعة التي أطلقها متضامنون مع غزة خلال العدوان الصهيوني الأخير؛ عبر وسائط اتصال كالبريد الإلكتروني ورسائل الهاتف المحمول.■

هوامش على زيارة وفد الصحفيين الدولي

مشاهد حية وشهادات تاريخية في غزة

زرت غزة مع وفد الاتحاد الدولي للصحفيين، واتحاد الصحفيين العرب، وأمضيت فيها يومين في المشاهدة والتحقيق، وبقدر ما أصابني الذهول من حجم الدمار الهائل الذي ارتكبه العدو الصهيوني بحق المدنيين العزل، أصابني الذهول أيضاً من طريقة البعض في التحقيق، والذهاب إلى ساحة التحقيق برؤى مسبقة يريد تأكيدها لا تدقيقها أو تصحيحها.

وفد الاتحاد الدولي للصحفيين كان برئاسة «إيدن وايت» - سكرتير الاتحاد - ومعه ٦ أعضاء من فرنسا وإيطاليا واليونان والدنمارك والنرويج والأردن، ووفد اتحاد الصحفيين العرب كان هزيلاً ضعيفاً، بدا وكأنه ملحق بوفد الاتحاد الدولي، إذ لم يضم إلا النقيب «مكرم محمد أحمد» - أمين عام الاتحاد، والأستاذ حاتم زكريا - الأمين العام المساعد للاتحاد - وكاتب هذه السطور، باعتباري نائباً لرئيس لجنة الحريات بالاتحاد، وبالمناسبة أنا الذي سعيت للسفر عندما علمت في اللحظات الأخيرة، ولم يطلب مني ذلك.

رسالة غزة من: صلاح عبدالمقصود (*)

لم تكن زيارة إنسانية بقدر ما كانت امتداداً للحملة الإعلامية ضد حماس!

لكن الأمر الغريب أن الاتحاد قد صحب معه خمسة من الزملاء يمثلون الصحف القومية (الأهرام، الأخبار، الجمهورية، وكالة أنباء الشرق الأوسط)، ولم يسافر أي من الزملاء في الصحف الحزبية، أو المستقلة، الذين كانوا يتمنون هذه الفرصة، كما لم يسافر أي من ممثلي نقابات الصحفيين العربية، وكأن أمر غزة وصحفييها يهم الغربيين أكثر مما يهم العرب!

أزعم أنني استفدت كثيراً من زيارتي إلى غزة، وأيقنت بمقولة: ليس من رأى كمن سمع، فحجم الدمار الذي شاهدته في غزة يفوق بأضعاف ما تناقلته وسائل الإعلام، وعندما سألت بعض الزملاء الصحفيين قالوا: إننا لم نستطع أثناء الحرب نقل كل الدمار الذي حدث؛ بسبب شدة القصف المتواصل من الجو والبر والبحر، وإننا في عملنا قمنا بتغطية ٨٠٪ من أحداث الحرب من فوق برجي الشروق والجوهرة، ومستشفى الشفاء ومحيطه، وعدد من المستشفيات الأخرى،

(*) نائب رئيس لجنة الحريات باتحاد الصحفيين العرب

كما أن الصحفيين كانوا مستهدفين من قبل العدو، إذ سقط منهم خمسة شهداء وعشرات الجرحى، إضافة إلى أن العدو لم يسمح لأي من الصحفيين أو مراسلي التلفزيونات ووكالات الأنباء الغربية بالدخول إلى غزة.

لاحظت أن ثمة قناعات موجودة عند كل من أميني الاتحاد الدولي والاتحاد العربي، (إيدن وايت، ومكرم محمد أحمد)، أكد لي ذلك برنامج الزيارات الذي تم، وطبيعة التنسيق مع الطرف الصحفي الفلسطيني.

فأولى الملاحظات أن الاتصال كان يتم مع كتلة واحدة داخل نقابة الصحفيين في غزة، وهي كتلة الشبيبة الصحفية التابعة لحركة فتح، رغم أن النقابة الفلسطينية بها أربع كتل رئيسة، فبالإضافة إلى كتلة الشبيبة التي يرأسها صخر أبو العون - مراسل وكالة الأنباء الفرنسية، هناك كتلة الصحفي الفلسطيني القريبة من حماس، وتضم عدداً من المستقلين ويرأسها ياسر أبو هين - مدير الشبكة الإعلامية الفلسطينية، وهناك التجمع الإعلامي الفلسطيني القريب من حركة الجهاد الإسلامي، ويرأسه صالح المصري - مدير إذاعة القدس - وهناك رابعاً التجمع الصحفي الديمقراطي القريب من الجبهة الشعبية، ويرأسه حسين الجمل.

نقابة الصحفيين منقسمة منذ ثماني سنوات، لكن المعلومات التي وصلت للمستر وايت والسيد مكرم قالت: إن حماس استولت على النقابة منذ سنتين مع استيلائها على السلطة، وإن الصراع كما هو في السياسة بين فصيلين كذلك الحال في النقابة وبين الصحفيين.

والحقيقة أن الذي استولى على النقابة هم الزملاء في فتح عندما انقسموا على النقابة في الضفة، بسبب عدم إجراء الانتخابات المستحقة منذ عام ٢٠٠١م وحتى الآن، وبقاء نعيم الطوباسي نقيباً للصحفيين منذ عام ١٩٩٩م وحتى الآن بالمخالفة للقانون.

المعلومات الخاطئة التي وصلت لمستر وايت ومكرم محمد أحمد قالت: إن حماس استولت على النقابة، ولم تقل: إن فتح هي التي عسكرت النقابة وخلطت بين العملين السياسي والمهني، والأستاذ مكرم وصلت إليه معلومات خاطئة بأن الزميل صخر أبو العون رجل مستقل يحاول جمع الصف الصحفي، مع أنه يرأس الشبيبة الصحفية التابعة لفتح، وغضب النقيب عندما استقبلنا على حدود غزة صخر أبو العون مع الزميل عماد أفرنجي - رئيس منتدى الإعلاميين الفلسطينيين - وكأن الكعكة يجب أن يأكلها أبو العون وحده، وأن يبقى وفد الاتحاد أسير معلومات خاطئة أو كاذبة تصب في أذنه من طرف واحد فقط!

رغم كل شيء قلته أو سأقوله فيما بعد إلا أنني أقدر وأثمّن المبادرة التي قام بها الاتحاد الدولي للصحفيين، التي جاءت بعد ضغوط مورست عليه من إعلاميين فلسطينيين وغربيين للتدخل من أجل حماية الصحفيين الفلسطينيين، ودعوته للسفر إلى غزة؛ ليحقق بنفسه فيما إذا كان الكيان الصهيوني قد ارتكب جرائم حرب بحق المدنيين عموماً، والصحفيين على وجه الخصوص، والحمد لله أن الوفد بإجماع أعضائه خرج بقناعة تامة أن العدو الصهيوني ارتكب جرائم حرب بحق الصحفيين والمدنيين، وأنه قتل خمسة من الصحفيين، وأصاب العشرات، واستهدف بعض المكاتب الإعلامية، في برجي الشروق والجوهرة المعروفين باحتوائهما على معظم المكاتب الإعلامية العربية والغربية، واستهدف أيضاً مبنى فضائية الأقصى المكون من خمسة طوابق، ويعمل به ٣٥٠ فرداً بين صحفيين ومصورين ومراسلين وفنيين وإداريين، إلا أن القصف الذي دمّر المبنى بالكامل تم في الساعة الثانية من صباح اليوم التالي للحرب ٢٠٠٨/١٢/٢٨م، ولم يكن بالمبنى إلا المصور الشهيد حمزة شاهين، وهذا من لطف الله.

برنامج الزيارة: لأسباب لا أعلمها

الاتحادان الدولي والعربي لم يقفا على مسافة واحدة من الكتل الصحفية الموجودة بنقابة الصحفيين في غزة

انحياز قيادات الوفد ضد حماس سلفاً جعلها تتبنى رؤية خصوم حماس دون التثبت من صحتها

المعلومات الخاطئة التي وصلت لمستر وايت ومكرم محمد أحمد قالت: إن حماس استولت على النقابة.. ولم تقل: إن فتح هي التي عسكرتها وخلطت بين العملين السياسي والمهني

مكرم محمد أحمد اتصل بالجهات المسؤولة لإرسال قافلة معونات غذائية باسم نقابة الصحفيين تحمل ٨٠ طناً وقد وصلت بالفعل إلى بوابة رفح وشاهدها بنفسه لكنها لم تدخل وعادت أدراجها!!

قال: إن نقابة الصحفيين في غزة انقسمت بين فتح وحماس والحقيقة أن النقابة منقسمة إلى أربع كتل منذ ٨ سنوات وقبل وصول حماس إلى السلطة

..ويقول: إن حماس لم تنتصر في الحرب.. وسؤالي له: هل انتصرت إسرائيل أو نجحت في تحقيق أهدافها؟! وما رأيك في صمود حماس ٢٢ يوماً وفشل العدو في أسر مقاوم واحد أو دفعه إلى رفع الراية البيضاء؟!

لم نزر من بيوت الشهداء الصحفيين إلا منزل الشهيد باسل فرج - مصور التلفزيون الجزائري - ولا اعتراض على ذلك فكلهم شهداء لا نفرق بين أحد منهم، وزرنا مبنى تلفزيون وفضائية الأقصى الذي دمره العدو بعدة صواريخ أثرت على جميع المباني المجاورة. ورغم أننا جلسنا في منزل الشهيد باسل أكثر من ساعة كاملة، إلا أن زيارتنا لمكان تلفزيون الأقصى ولقاءنا بالعاملين به لم يدم أكثر من عشر دقائق، وكان الزميل محمد ثريا - نائب مدير القناة - يشرح للوفد طبيعة القناة ودورها في قطاع غزة، بوصفها التلفزيون المحلي الوحيد في القطاع، إضافة لكونها فضائية تنقل بعضاً من واقع الناس في غزة ومعاناتهم إلى الخارج، فوجئت بالسيد وايت يسأل محمد ثريا ناقلاً له تبريرات العدو الصهيوني لقصفه لمبنى إعلامي بقوله: «إن الصهاينة يقولون: إن تلفزيون الأقصى يقوم بالدعاية لصالح حماس»، ونظرت إلى وجهه وابتسامته الصفراء، وكأنه يوافق على هذا التبرير، وتساءلت: وهل لو قامت حماس بقصف مبنى التلفزيون الصهيوني، أو مقر «معاريف»، أو «جيروزاليم بوست» كان «وايت» سيسأل الصهاينة مثل هذا السؤال، وأن تلك الوسائل تقوم بالدعاية لقادة الحرب الصهاينة؟!

وفي اللقاء الذي عقد مع الصحفيين في غزة بفندق «كومودور» تحدث «إيدن وايت» متهماً حماس بالتضييق على الصحفيين وانتهاك حريتهم واعتقالهم، فرد عليه الزميل عماد إفرنجي - رئيس منتدى الإعلاميين الفلسطينيين - متهماً إياه بالتجنّي وترديد الشائعات الكاذبة، وإغماض العين عما يحدث للصحفيين في الضفة الغربية على أيدي أجهزة الرئيس عباس، مطالباً إياه بأن ينظر بكلتا عينيه لا بعين واحدة.

إصرار على عدم التصحيح!: وعندما عدنا إلى القاهرة عقد الوفد مؤتمراً صحفياً بمقر اتحاد الصحفيين العرب ليعرض نتائج زيارته لغزة بدأه مكرم محمد أحمد بالحديث عن تأكد الوفد من قيام الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب بحق الصحفيين، وأن الاتحاد الدولي للصحفيين بالتعاون مع نقابتَيْ الصحفيين المصريين والفلسطينيين واتحاد الصحفيين العرب سيعدون لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتقدم بدعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد قيادات الكيان الصهيوني لتقديمهم إلى المحاكمة.

لكنه أضاف أن ثمة تضييقاً وانتهاكاً للحريات الصحفية تمارسه حماس، ومن ذلك تهديدها للنقيب الفلسطيني «الطوباسي»، الذي حضر من رام الله ليسافر مع الوفد، لكنه تم إبلاغه بتهديدات حماس له، وأنه سيتعرض لمتاعب جمة إن هو سافر!

وعندما تحدث «وايت» كرر الأمر نفسه، وقال: إن الصحفيين في غزة تعرضوا لجرائم حرب من قِبل الكيان الصهيوني، كما يتعرضون لتضييق وتخويف من قِبل حماس، وعلى الطرفين أن يكفوا عن ذلك!

نقيب الصحفيين الفلسطينيين اتهم حماس بمصادرة السترات الواقية التي أدخلها الوفد للصحفيين.. وهذا لم يحدث فالذي منع دخولها لغزة سفارة فلسطين بالقاهرة وقال: إن حماس تعتقل الصحفيين وتطلق النار على أرجلهم وهذا كذب لأن الرجل لم يكن عضواً بالوفد ولم يذهب أصلاً إلى غزة!

نعيم الطوباسي

أما ثالثة الأثافي فكان حديث نعيم الطوباسي الذي تكلم رغم أنه لم يكن عضواً في الوفد ولم يسافر إلى غزة أصلاً، ومع ذلك جلس على المنصة متهماً حماس بأنها قامت بمصادرة السترات الواقية التي حملها الوفد للصحفيين في غزة، وأن حماس تهدد الصحفيين وتعتقلهم، وتطلق الرصاص على أرجلهم! وقال: اذهبوا إلى المستشفيات لتروا ذلك بأعينكم!! الأمر الذي دفعني للرد عليه واتهامه بترديد أكاذيب لا أساس لها من الصحة حيث كنت عضواً بالوفد، ولم تصادر حماس منا أية سترات واقية، بل إن هذه السترات في الأساس أرسلها الاتحاد إلى القاهرة، وطلب من الزميلة عبير سعدي، والزميل جمال عبدالرحيم عضوي المجلس المساعدة على توصيلها إلى الصحفيين في غزة.

وبعد اتصالات كثيرة وإلحاح تسلمتها سفارة فسطين بالقاهرة مع ١٢ خوذة فولاذية، وذلك بعد امتناعها عن تسلمها بدعوى أن سلطات الحدود تعتبر السترات والخوذات من الأدوات العسكرية! فمن الذي صادر السترات إذن؟!

معاً ضد حماس!

انحياز قيادات الوفد المحقق ضد حماس سلفاً جعلها تتبنى رؤية خصوم حماس دون التثبت من صحتها، وقد بدا ذلك واضحاً عندما أغمض المؤتمر عينيه عن التعرض لحادث اعتقال الزميل سامر خويرة - مراسل فضائية القدس في الضفة الغربية - وعلم «نعيم الطوباسي» بذلك قبل انعقاد المؤتمر، كما أن مراسل الأهرام في الضفة الزميل خالد العمايرة كان قد اعتقل من قبل أجهزة الأمن الوقائي في الضفة قبل سفر الوفد إلى غزة بأسبوع واحد، واستمر في السجن لأربعة أيام دون أن يُصدر أي من الاتحادين إدانة أو حتى مناشدة بالإفراج عنه!

إنني أقول وقلبي مطمئن: إن الاتحادين الدولي والعربي لم يقفا للأسف الشديد على مسافة واحدة من الكتل الصحفية الموجودة بنقابة الصحفيين في غزة، ولم ينجحا في خلع الموقف المسبق من حماس، وأسقطوه على واقع الصحافة، وأنا هنا لا أقصد كل أعضاء الوفد، بل أقصد القياديين الزميلين وايت - مكرم، وأذكر بالإعزاز دور الزميل «نيكوس ميخويلس» من اليونان الذي كان له دور كبير في قيام بلاده باستصدار قرار من الأمم المتحدة لحماية الصحفيين في غزة.

وأعود إلى مقال مكرم محمد أحمد في الأهرام الذي قال فيه: إنه لاحظ قبل دخولنا إلى بوابة رفح أرتالاً ضخمة من سيارات المعونة التي تحمل الأدوية ومواد الإغاثة والدقيق تنتظر لأكثر من يومين دخول القطاع؛ لأن المعبر - على حد قوله - توقف عن العمل إثر عملية عدوان قامت بها جماعات مسلحة تنتمي إلى حماس، أطلقت النار على معبر كرم أبو سالم، واختطفت بعض شحنات المعونة بدعوى أن هذه الشحنات قادمة من قطر رأساً إلى حكومة حماس، ومن حق حكومة حماس أن تقوم بتوزيعها.. وأن منظمة «الأونروا» التي ترعى اللاجئين احتجت على ذلك باعتبارها المنظمة التي ترعى اللاجئين في قطاع غزة.

والحقيقة أن حماس لم تختطف أية شحنات أغذية من معبر كرم أبو سالم لسبب بسيط هو أن هذا المعبر عليه سيادة مصرية - صهيونية، وأن الذي يتسلم المعونات المرسلة عبر هذا المعبر هو الهلال الأحمر الفلسطيني التابع للسلطة في رام الله، كما أن هذه المعونات تذهب أولاً إلى رام الله ومنها إلى غزة إن سمحت سلطة الرئيس عباس، ولا تدخل على الإطلاق إلى غزة مباشرة!

وإذا افترضنا جدلاً أن حكومة إسماعيل هنية تريد توزيع بعض المعونات التي ترد من بعض الدول العربية والإسلامية على المحتاجين من نسبة العشرين في المائة التي لا تشملهم برامج «الأونروا» والغذاء العالمي، فهل تلام على ذلك؟!

ثم نأتي إلى موضوع أرتال القوافل من الأدوية والأغذية التي تنتظر الدخول على معبر رفح، السيد النقيب يعلم أنه بنفسه قام بإجراء اتصالات مع الجهات المسؤولة لإرسال قافلة معونات غذائية باسم نقابة الصحفيين تحمل ٨٠ طناً، وقد سبقت سفر النقيب إلى غزة بأربعة أيام،

وانتظرت على معبر رفح، ومن حسن الحظ أن النقيب رأى القافلة بشاحناتها الأربع وعليها لافتات نقابة الصحفيين - رآها مصفوفة أمام بوابة معبر رفح، وطلبت منه الاتصال بالجهات المعنية لتيسير إدخالها معنا إلى قطاع غزة، وللأمانة فإن النقيب قام بالاتصال، وقال: لا يليق بنا كصحفيين مصريين أن ندخل وأيدينا فارغة، خصوصاً أن سكرتير الاتحاد الدولي للصحفيين «إيدن وايت» والوفد المرافق له حملوا معهم بعض المبالغ المالية ليقدموها كمساعدة لأسر الشهداء من الصحفيين.

لكن للأسف الشديد لم تدخل القافلة، وعدنا من غزة ولا تزال القافلة ممنوعة من دخول معبر رفح، لأن السلطات الأمنية أمرت السائقين بالعودة ومغادرة معبر رفح، وأثناء عودتهم في طريقهم إلى العريش أطلق عليهم أعيرة نارية من قُطّاع طرق - كما يقولون - وها هي القافلة قد قفلت، بما تحمله، أي عادت والعود أحمد كما يقولون، ولكن بعد أن بقيت في الشمس لعشرة أيام، ونزلت عليها الأمطار مرتين!

والمنع لم يكن من حماس التي هي في أمسِّ الحاجة لأية معونات تغيث الشعب الفلسطيني الذي يتعلق برقبتها أولاً قبل رقبة أية حكومة أخرى.

النقيب مكرم يقول: إن حماس تعدُّ ما حققته نصراً، لأنها قتلت ٤٩ صهيونياً مقابل ٤٨ من شهدائها، وأنها حققت النصر على الإسرائيليين، وتعدُّ كل من يعارض ذلك متواطئاً إن لم يكن خائناً، وتأخذ بالشدة كل من يجرؤ على أن يعلن رأياً مختلفاً، تعتقله علناً في الشوارع وتأخذه معصوب العينين إلى الاعتقال.

والحقيقة أن حماس قالت: إنها قتلت ٨٠ صهيونياً، في مقابل استشهاد ٤٨ من عناصرها، وإنها نجحت في اختطاف ثلاثة جنود في ثلاث محاولات متفرقة، إلا أن الطائرات التي كانت تحلق ليل نهار قامت بقتل الجنود مع خاطفيهم من رجال المقاومة؛ حتى لا ينضموا إلى «شاليط».

أمن الرئيس عباس قدم هدية متواضعة للوفد الدولي أثناء زيارته وهي اعتقال مراسل الأهرام «خالد العمايرة» ومراسل قناة القدس «سامر خويرة».. وتقبّلها الوفد شاكراً فيما انشغل بكيل الاتهامات الكاذبة لحماس!

كما أن قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية، وكل من التقينا بهم من الإعلاميين الفلسطينيين أكدوا لنا أن خسائر المقاومة كانت قليلة للغاية، بفعل التكتيك الذي استخدمه المقاومون في مواجهة العدو عن طريق الخنادق والأنفاق التي تم حفرها، ومنصات الصواريخ التي وزعت في العديد من المزارع والمناطق الحدودية، ووصل الإبداع بالمقاومة التي كانت تريد أن تصل إلى آليات العدو وجنوده الذين تمركزوا قرب إحدى المقابر، أن تتكر بعض رجالها وحملوا نعشاً به منصات صواريخ وقذائف، وحملوه على أكتافهم على أن به شهيداً في الوقت الذي جهزوا فيه موضع إطلاق القذائف من داخل هذه المقبرة على القوات الصهيونية، ونجحت العملية التي أذهلت العدو.

إن خسائر المقاومة بكل فصائلها وفقاً لأعلى التقديرات التي سمعناها ممن التقينا بهم في غزة، ومنهم أيمن طه القيادي في حماس، وعضو الوفد المفاوض وقادة من حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، لم تصل إلى ٣٠٠ شهيد بما فيها قوات الشرطة التي تم قصفها في حفل التخرج أول أيام الحرب.

لم يبالغ أحد من قادة المقاومة إذاً في حجم الانتصار الذي حدث، وحجم خسائر العدو التي تكبدها، ومنها خسارة ملياري دولار (تكاليف هذه الحرب)، وعشرات القتلى، ومئات الجرحى، إضافة إلى آلاف الصهاينة الذين أصيبوا بالهلع وحرموا من النوم طيلة أيام الحرب، وظلوا مختبئين في الملاجئ والمستشفيات بفعل صواريخ المقاومة التي دكت مدنهم ومستوطناتهم.

ثم هناك أكبر خسارة لحقت بجيش الاحتلال، وهي الخسارة الأخلاقية، وارتكابه جرائم حرب ضد المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ، وحتى رجال الشرطة وكلهم مدنيون، وتدمير ما يقرب من ٢٠ ألفاً من المباني التي تضم مساجد ومنازل ومؤسسات حكومية، ومقرات للشرطة والمجلس التشريعي الفلسطيني، وقصر الحاكم المصري، ومبنى تلفزيون الأقصى، واستهداف الصحفيين ومكاتبهم، حيث سقط منهم خمسة شهداء وجرح العشرات، إضافة إلى تدمير بعض مكاتب الصحفيين، وسيارات المراسلين.

إن بعض الزملاء يتحدث عن العدد الكبير الذي سقط من المدنيين الفلسطينيين، وأنا معهم في بشاعة المجزرة التي حصدت

لأسباب لا أعلمها لم نزر أياً من بيوت الشهداء الصحفيين إلا منزل باسل فرج لمدة ٣ ساعات بينما زيارتنا لمبنى فضائية الأقصى الذي دمره العدو لم تدم أكثر من عشر دقائق

أرواح الشهداء وأوقعت آلاف الجرحى.

إلا أننا في مثل هذه الحروب لا يجوز أن نقيس الربح والخسارة في الحرب بمقاييس المقاولين، بل بمقاييس المقاومين، كما يقول الزميل النائب حمدين صباحي، فالعدد الذي سقط من أشقائنا في غزة، سقط أضعافه من المصريين في حريق قطار الصعيد، وسقط أكثر منه غرقاً في العبّارة «السلام».

وفي مقالته التي نشرها بالأهرام عن زيارته لغزة، قال: إن هناك شائعات تملأ المدينة يصعب التيقن منها بأن حماس قتلت ما يزيد على ٧٠ شخصاً؛ لأنهم شبَّهوا بيانات حماس ببيانات «أحمد سعيد» في حرب ١٩٦٧م، أو أنهم قلَّلوا من حجم المقاومة التي أبدتها حماس بعد أن دخلت القوات البرية إلى غزة.

والحقيقة أن النقيب طرح هذه الشائعات على ممثل المنظمات الحقوقية في غزة خليل أبو شمالة – مدير «مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان» في قطاع غزة – فقال الرجل: إن صحيفة الشرق الأوسط قالت بالأمس: إن حماس قتلت ٧٥ من العملاء الذين تعاونوا مع العدو الصهيوني، وأمدوه بمعلومات عن المقاومة، وأماكن قياداتها، فقلت له: نحن لا نريد ترديد ما ينشر بالشرق الأوسط؛ لأنك تعرف مصادرها، لكني أسألك بصفتك مديراً لمنظمة حقوقية، هل تؤكد ذلك؟ قال: لا أستطيع، قلت: هل وصلتك شكوى بهذا الخصوص؟ قال: لا، سألته ثالثاً: هل لديكم أي اسم لشخص تم قتله من قبل حماس في الشوارع، كما يقال؟ أجاب: ليس لدينا شيء حتى الآن.

وفي نهاية مقاله، قال مكرم محمد أحمد خالد مشعل – رئيس المكتب السياسي لحماس – في حديثه قبل بدء الحرب البرية، توعد قوات الغزو بجحيم من النيران يحصد أرواحهم بالجملة في شوارع غزة، وإن البطل الوحيد في هذه الملحمة هو الشعب الفلسطيني الصامد الذي دفع تضحيات جسيمة لم يدفعها شعب من قبل.

والحقيقة التي يعلمها كل من زار غزة أن العدو لم يجرؤ على دخول شوارع غزة، وإنما اقتحم أطرافها بعد محرقة مدمرة من الجو والبحر والجو، لكنه أبداً لم يجرؤ على الدخول في الشوارع؛ لأنه يعرف مصيره الذي تحدث عنه «خالد مشعل».

ومع ذلك، أؤيد النقيب مكرم في أن البطل الحقيقي في هذه الحرب كان الشعب الفلسطيني، الذي قدم تضحيات عظيمة ستسجل له في تاريخ الإنسانية جمعاء.

لكن السؤال: أليست حماس جزءاً من هذا الشعب؟ والسؤال الآخر الذي ينبغي أن نطرحه: إذا كانت حماس لم تنتصر في هذه الحرب، وإذا كان الشعب الفلسطيني لم ينتصر بعد هذا الصمود الأسطوري، إذا كان العدو قد فشل في دفع مقاوم واحد للاستسلام، أو دفع الشعب الفلسطيني – رغم المجازر والدمار – إلى رفع الراية البيضاء للعدو، إذا كان هذا هو الواقع، فهل يريد النقيب والزملاء الأعزاء الذين يشككون في صمود المقاومة، هل يريدوننا أن نكفر بالمقاومة، وأن نسلم للعدو؟!

يكفينا أن العدو انسحب، وجر أذيال هزيمته العسكرية والأخلاقية، يكفينا أن نذكر لحماس وبقية الفصائل المقاومة أنها قدمت أبناءها وقادتها في مقدمة الشهداء، ونذكر هنا الشهيد الدكتور نزار ريان ذلك الشجاع الذي ضرب القدوة للشعب الفلسطيني في التشبث بالأرض، والبقاء في بيته ولو قصفوه وقتلوه هو وثلاثة عشر شهيداً من أفراد أسرته.

ونذكر أيضاً الشهيد «سعيد صيام» – وزير الداخلية – الذي شارك في قيادة المقاومة ضد العدوان، ولقي ربه مع ستة من أفراد أسرته.

ونذكر كل قيادات حماس الذين كانوا يتجولون في ميدان المعارك تشجيعاً للمقاومين ولم يسكنوا الجحور كما يفعل البعض.

الذي يزور غزة الآن، ورغم ما خلفته الحرب من آلام ودمار، سيؤمن بأن خيار المقاومة لا يزال هو خيار الأغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني عامة، وقطاع غزة على وجه الخصوص.

وأخيراً، فإنه ليس من المقبول أن يذهب المحقق برؤية مسبقة عن غزة وحماس، وأن يكون دخوله لغزة ليس للتدقيق أو التصحيح، وإنما لختمها بختم السلطة الوطنية الفلسطينية، وكأنها بالمفهوم المصري «كانت شهادة تنتظر ختم النسر»!■

ماذا يُنتظر من صغار وجدوا آباءهم وأمهاتهم قد تحولوا إلى أشلاء ممزقة، وبيوتهم ومزارعهم قد صارت خراباً؟ ماذا يُنتظر من هؤلاء الأبرياء؟ وما شعورهم بعد أن شاهدوا موت أهليهم من الجوع والعطش، وجيرانهم من الحرائق والدخان؟ وما وقع انفجار القنابل الهائلة حين قذفت، وزلزلة البيوت حين هُدمت على عقولهم ونفوسهم؟!

ما تأثير كل ذلك عليهم؟ وما حجمَ ردود أفعالهم بعد أن صاروا بلا بيت، ولا أهل، ولا حضن، ولا طعام، ولا مدرسة، ولا لعبة، ولا كرة، ولا كتاب؟ بعد أن هدم العدو كل أحلامهم الصغيرة، ودهس كل أفكارهم عن الحياة، وبقيت رائحة الموت والدم والعرق تزكم أنوفهم الدقيقة؟!

الصهاينة قصفوا أحلاماً صغيرة واستهدفوا نفوساً بريئة

أطفال غزة.. بين عدوان لا يرحم وحصار لا يتوقف!!

د. أحمد عيسى

أسئلة كثيرة تحتاج إلى دراسة دقيقة وبحث مستفيض للوقوف على حجم تلك المآسي، وإيجاد حلول عاجلة لها قبل أن تتفاقم وتتحول إلى كارثة إنسانية يتحمل نتائجها العالمُ أجمع.

جراح عميقة

هناك حكايات مأساوية وأمنيات إنسانية عديدة يعبّر عنها أطفال غزة المنكوبون، فهذا طفل يعبّر على شاشات إحدى الفضائيات عن مشاعره بقوله: «أتمنى أن أعيش كما يعيش جميع أطفال العالم»، ويضيف آخر: «أتمنى أن تنتهي الحرب لكي نتمكن من العودة إلى المدرسة»، ويذكر ثالث: «كنتُ في بيت جدي، وسمعت صوت قنابل فركضتُ بعيداً.. رأيت البيت وهو يُقصف، وتحطمت النوافذ والباب.. لقد ذهب كل شيء، ولم يعد هناك منزل».. وقد أصيب الأطفال - حسب تقارير منظمة «اليونيسيف» - بصدمات إلى درجة أنهم لم يعودوا قادرين على التكلُّم!

وبالنظر إلى الأبحاث التي جرت أثناء الحصار الصهيوني لقطاع غزة، نجد أن ممارسات الاحتلال القمعية كان لها الأثر البالغ في ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية، الناجمة عن زيادة وتيرة العنف، وارتفاع معدل البطالة، والمشكلات النفسية المختلفة لدى الأطفال والنساء والرجال على حد سواء، ومنها زيادة معدلات القلق والاكتئاب وكرب ما بعد الصدمة والمشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال.

لقد صارت البيئة الفلسطينية خليطاً من الحرمان والفقر والعنف والشعور بالعجز واليأس، وقد أدت هذه المشاعر إلى مزيد من العنف والتحدي والتطرف والشعور بالتهميش،

دراسة: ٩٥٪ من أطفال غزة تأثروا نفسياً من مشاهدة صور الجرحى والشهداء في التلفزيون وسماع انفجار القذائف

التي من المتوقع أن تترك نتائج كارثية على الصحة النفسية للأجيال القادمة من الشعب الفلسطيني.

سجن كبير

وقد أظهرت دراسة حديثة أجراها د.«سمير قوته» رئيس قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية في غزة، حول الحصار وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بجودة حياة الأسرة الفلسطينية، أظهرت أن تأثيرات الحصار السلبية طالت مختلف مناحي الحياة، وأثرت على المجتمع بصورة بالغة، فقد أجبر الحصار الصهيوني نحو ٨٤٪ من الأُسَر الفلسطينية على تغيير أنماط حياتها، فيما تنازل ٩٣٪ منهم عن المتطلبات المعيشية اليومية، وعبّر ٩٥٪ من أفراد الأُسَر في غزة عن استيائهم البالغ لتحويل القطاع إلى «سجن كبير» يقيمون فيه طوال الليل والنهار!

إن مستقبل الأسرة الفلسطينية - حسب الدراسة - في خطر حقيقي في ظل استمرار الحصار الذي تسبّب في رفع درجة التوتر

آثار الحصار على الأطفال:

٤٨٪ يعانون من سوء التغذية
٦١٪ تظهر عليهم علامات الخوف
٤٣٪ يعانون من مشكلات النوم
٦٣٪ لديهم أعراض القلق
٤٧٪ عاجزون عن أداء الواجبات المدرسية

واليأس وعدم الاطمئنان للمستقبل لدى المواطنين، كما سجلت الدراسة مؤشرات سلبية خاصة على الأطفال والمرضى والطلبة والعاطلين عن العمل بما انعكس على سلوكهم.

قلق وتوتر

وتؤكّد الدراسة أن للأطفال نصيبهم الوافر جراء هذا الحصار؛ ولكن بصورته السلبية على أوضاعهم الصحية والاجتماعية والنفسية، فقد أظهرت النتائج أن ٥١٪ من الأطفال لم تعد لديهم الرغبة في المشاركة في أية نشاطات تُذكر، كما أن ٤٧٪ منهم لم يعودوا قادرين على أداء الواجبات المدرسية والعائلية، فيما بدأت الأوجاع تغزو أجساد ٤١٪، وأصبح ٤٨٪ منهم يعانون من انخفاض الطاقة لسوء التغذية، ولم تتوقف حدود معاناة الأطفال جراء الحصار عند هذا الحد، فبدت علامات الخوف على ٦١٪ منهم، أما مشكلات النوم فيشتكي منها ٤٣٪ من الأطفال، وكذلك أصبح ٦٣٪ منهم لديهم أعراض القلق، وبسبب أوضاع الحصار القاسية على الأطفال بلغت نسبة التغيُّب عن المقاعد الدراسية ٤٠٪، بينما يعاني ٥٠٪ من الطلبة غير المتغيِّبين من مشكلات في التركيز خلال الدراسة.

وفي السياق نفسه، قدم البروفيسور فضل أبو هين من جامعة الأقصى في غزة دراسة علمية أخرى حول المشكلات السلوكية والعاطفية في ظل الحصار، أُجريت على ٢٢٨٦ طفلاً من محافظات غزة، تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٤ عاماً؛ حيث أظهرت أن ثلثَيْ الأهل يعانون من الضغط النفسي ويتعاملون بعنف فيما بينهم ومع أبنائهم، كما أظهرت ارتفاع معدلات القلق والتوتر ومشكلات الدراسة، والمشكلات السلوكية، والشعور بالإحباط كلات **لدى الأطفال، كما في جدول(١).**

تأثير هدم البيوت: وفي بحث آخر عن تأثير هدم البيوت على الصحة النفسية للأطفال الذكور في قطاع غزة، أشار الدكاترة ثابت وأبو طواحينة والسراج إلى التأثير المباشر على تطور كرب ما بعد الصدمة والمخاوف.. وقد توصلت الدراسة إلى أن متوسط التعرض للأحداث الصادمة عند الأطفال تبلغ نسبته ٩,٤٪ ، وكان ترتيب أكثر الأحداث التي صدمت الأطفال **كما في جدول(٢).**

ولوحظ أن أكثر أحداث تعرض لها الأطفال هي مشاهدة مناظر وصور الجرحى والشهداء في التلفزيون وسماع القصف المدفعي للمناطق المختلفة من قطاع غزة بنسبة ٩٥,٦٪.

وأظهرت الدراسة أن ثلث الأطفال تعرضوا لصدمة نفسية شديدة، و٦٠٪ منهم تعرضوا لصدمة نفسية متوسطة، و٧٪ تعرضوا لصدمة نفسية بسيطة، أما بالنسبة لكرب ما بعد الصدمة فقد تبين أن ثلثي الأطفال يعانون بدرجة متوسطة، و١٥,٦٪ يعانون بدرجة خفيفة، و٢٠٪ يعانون بدرجة شديدة، واتضح أن أكثر المخاوف شيوعاً هي الشعور بالخوف عندما تتكلم المعلمة بصوت عالٍ بنسبة ٦٦,٧٪،

تعافي أطفال غزة نفسياً واجتماعياً قد يستغرق وقتاً طويلاً إلا إذا تحرروا من الاحتلال الصهيوني الغاشم

جدول (١): المشكلات الوجدانية والسلوكية لدى أطفال غزة (بحث د.فضل أبو هين)

المشكلة	النسبة
الخوف من الظلام أصبحوا أكثر التصاقاً بأهلهم، ويشاركونهم النوم في السرير	٨٧٪
القلق والتوتر وفقدان الشعور بالأمان	٩٢٪
مشكلات في الدراسة مثل عدم القدرة على التركيز	٦٨٪
مشكلات سلوكية مثل الانعزال والانسحاب الاجتماعي والعدوانية	٧٦٪
الإحباط والاكتئاب (مزاج سيئ ومشكلات وجدانية)	٧٠٪
التبول اللا إرادي	٣٤٪

جدول (٢): أكثر الأحداث التي صدمت الأطفال (بحث الدكاترة ثابت وأبوطواحينة والسراج)

الترتيب	الحدث الصادم
١	مشاهدة مناظر وصور الجرحى و الشهداء في التلفزيون
٢	سماع القصف المدفعي للمناطق المختلفة من قطاع غزة
٣	مشاهدة آثار القصف المدفعي على القطاع
٤	مشاهدة بيوت الجيران وهي تقصف، وتهدم ، وتدمر
٥	مشاهدة قصف البيوت والشوارع بالصواريخ من الطائرات
٦	سماع أصوات الطائرات الحربية عند اختراقها لحاجز الصوت
٧	مشاهدة بيته وهو يقصف، ويهدم، ويدمر
٨	مشاهدة عمليات الاغتيالات للمقاومين بالطائرات
٩	تعرض أغراضه الشخصية للتدمير والنهب من الجيش الإسرائيلي
١٠	تعرضه للحرمان من الماء والأكل والكهرباء أثناء الاجتياح

ويليه الفزع والصراخ عند مشاهدة أو سماع صوت طائرة في الجو بنسبة ٦٤,٤٪.

وتبقى عدة تساؤلات مهمة تطرح نفسها في هذا الإطار، وهي: ماذا عن جيل الأطفال الذي يعاقب جماعياً؟ وكيف ستكون علاقتهم بالمجتمع الخارجي حين يصبحون شباباً ورجالاً صناعاً للقرار في مجتمعهم؟ وكيف سيخاطبون وينظرون إلى العالم الذي تخلى عنهم وزادهم غربة وانعزالاً؟ وكيف سيعاملون عدوهم الذي أذاقهم الويلات؟

إن ما حدث صرخة مدوية لعلها توقظ الضمير العالمي الغافل وتثير شعوره بالعار لسكوته عن الجرائم الصهيونية التي لم يسبق لها مثيل!■

«المجتمع» زارت بعض الموجودين منهم بالمستشفيات المصرية للتعرف على معاناتهم

جرحى غزة.. صمود رغم عمق الآلام

«لحظات لا تفارق مخيلتي تلك التي فقدتُ فيها ٦٥ من رفقاء دربي؛ حيث كنت واحداً من بين ٨٠ شرطياً تصطف أقدامنا كل صباح في طابور التمارين الرياضية الذي يوحّد حركات أجسادنا، كما اصطفت قلوبنا من قبل وعلى مدى أعوام مضت على درب الجهاد الذي وحّد آمالنا بالفوز بإحدى الحُسْنَيَيْن أو بكلتيهما».. بهذه الكلمات بدأ أحمد - أحد جرحى معركة الفرقان الذي يتلقى علاجه بمستشفى معهد ناصر في القاهرة - حديثه لـ«المجتمع».

القاهرة: إيمان يس

وتابع «أحمد»: تلقيتُ ضربة أفقدتني توازني طرت على إثرها مسافة ٧ أمتار وسقطت على وجهي، وفي البداية لم أدرك ما حدث، فقد ظننت أن أحدهم ضربني، وبصعوبة بالغة، رفعت رأسي لأجد الجميع ملقى على الأرض مضرجاً بدمائه، فأدركت أنه صاروخ استطاع أن يفرق الأجساد، لكن هيهات أن تتباعد الأرواح، وإن سبق بعضها إلى الجنان، فسيبقى الآخرون على العهد.

وأضاف «أحمد»: أسرع ضباط الأمن على بوابة مبنى الشرطة الرئيس بغزة الذي أعمل به للاتصال بالإسعاف، وبدوره أسرع الإسعاف لنجدتنا، إلا أن صاروخاً آخر ألقي على مركز شرطة العباس الذي يقع في منتصف الطريق بيننا وبين المستشفى، مما اضطر سيارة الإسعاف إلى تغيير وجهتها،

«حسن» طبيب في الثلاثين من عمره سقطت القذيفة على نصفه الأمامي فحرقته تماماً وأفقدته البصر كلياً

كما اضطر ضباط الأمن إلى تكديسنا في سيارات «جيب» عسكرية؛ الشهيد فوق الجريح!

ولم تكن المستشفى أفضل حالاً من سيارات «الجيب»؛ فكل شيء في غزة كان يتألم، وجاء نصيبي على الأرض بين الأسِرَّة، وعلى يميني تختلط آهات الألم بالدعاء، وتتعالى أصوات الأطباء والمسعفين محاولين ترتيب أولوياتهم لنجدة الجميع، وعلى يساري يختلط دمي النازف بدم الشهيد الذي يرقد إلى جانبي، وبعد ساعتين جاء دوري وكنتُ من نصيب د. «باسم نعيم» وزير الصحة الفلسطيني، الذي قام بإسعافي.

وأشار «أحمد» إلى أن كل ما يمكن تصوره من معاناة كان موجوداً، إلا أنهم كانوا يستطيعون إيجاد البدائل، فالحطب وموقد الكيروسين كانا بديلين للغاز، وعمل «الفراشيح» الصغيرة في البيت (نوع من

الخبز رقيق وجاف يشبه الرقاق لا يحتاج كثيراً من الدقيق) كان بديلاً للانتظار طوال اليوم في طابور لا يُرى آخره للحصول على ربطة خبز واحدة، وما تجود به الأنفاق كان متنفسنا الوحيد بعد أن أحكم العدو حصاره على المواد الخام كي تبقى غزة لا تموت ولا تحيا!

إصرار على المقاومة

وإذا كانت قذائف الحقد قد أصابت «أحمد» في إحدى قدميه، فقد أصابت «وائل» في كلتا قدميه وفي إحدى يديه أيضاً، والحقيقة أن كلا الشابين محظوظ!! فإصابتهما جاءت دون البتر الذي يُعَدُّ الإصابة السائدة في المحرقة الصهيونية.

وتتراوح حالات البتر بين بتر إحدى الساقين، أو كلتيهما، أو بتر ثلاثة أطراف كما هو حال «أمجد» الذي لم يتبقَّ له من أطرافه الأربعة إلا أصبعا الوسطى والخنصر من اليد اليمنى، وقد آثر أن يستعملهما في تقليب صفحات إحدى كتب الفقه منتظراً دوره في تركيب أطراف صناعية، بعد أن أخبره الطبيب أنه بحاجة إلى وقت أطول حتى يلتئم جرحه ليتمكن من أخذ المقاسات المناسبة للأطراف.

ويبتسم «أمجد» محيياً زواره، مؤكداً أنه سيعود إلى غزة قريباً ليكمل دراسته ويتزوج ويساهم في إعادة إعمار غزة، قائلاً: «سأعود إلى أرض الميدان وأقاوم المحتل بما أطيق، وستبقى غزة تلقنهم الدرس تلو الآخر، وسيشهد بذلك كل العالم».

وإن كانت أطراف «أمجد»

«أحمد»: على يميني امتزجت آهات الألم بالدعاء.. وعلى يساري اختلط دمي النازف بدم الشهيد الذي يرقد إلى جانبي!

ستجد بديلاً صناعياً قد يعوضه بعض ما فقد، فإن عيون «حسن» الذي يرقد على الفراش المجاور قد لا تجد الفرصة نفسها.

و«حسن» طبيب في الثلاثين من عمره، سقطت القذيفة على نصفه الأمامي فأحرقته تماماً وأفقدته البصر، إلا أن الأمل ما زال يراوده في علاج يعيد إليه بصره، ويؤكد «حسن» أنه لا الحصار ولا الدمار سيجعل غزة تتراجع عن المقاومة، كما أنه يرفض جميع أشكال المفاوضات مع المحتل قائلاً: «منذ عام ١٩٨٧م ونحن في مفاوضات، ماذا جنينا؟! فلولا المقاومة لسقطت غزة»، إلا أن حسن يتمنى نجاح مباحثات الوحدة الفلسطينية، على أن تكون وحدة مع كوادر «فتح» الشريفة.

الطفلة «نور» أصابتها قذيفة استقرت في قاع الجمجمة.. وأصبحت تصرخ عند فتح باب غرفتها أو رؤية شخص غريب

صرخات بريئة

ومن مستشفى معهد ناصر إلى مستشفى الهلال الأحمر المصري، تختلف الأسماء والأشكال وتتوحد القلوب على الآلام ذاتها التي كان للطفولة منها

نصيب النصف.

«**نور» طفلة في السابعة** من عمرها، نظرات الذعر لا تفارق عينيها، تصرخ كلما فُتح باب غرفتها، وتعلو صرخاتها إذا حاول أحدهم الاقتراب منها، عرفنا من جدتها «أم بسّام» التي جاءت لمرافقتها أنها لم تنطق بكلمة واحدة منذ الإصابة، وأحياناً تصاب بنوبات تشنج.. تقول «أم بسام»: أصيبت «نور» بقذيفة استقرت في قاع الجمجمة، إضافة إلى عدة إصابات أخرى في قدميها أدت إلى فقدها الوعي لمدة أسبوع، وقد خرجت من غرفة العناية المركزة منذ أيام.

وبعزة نفس وإباء ترفض «أم بسّام»، كما يرفض الجميع، الإفصاح عن أية احتياجات لهم، مهما ألحَّ عليهم السائل، إلا أنهم يقبلون الهدايا بشكر وامتنان، ويستقبلون الزوار بترحاب يصل إلى تقديم الحلوى، كما فعلت «نوال» التي جاءت مرافِقة لوالدها المصاب في إحدى ساقيه.

وإذا كانت «نور» قد خرجت من غرفة العناية المركزة، فإن «وليد» (أربعة أعوام) لا يزال هناك؛ حيث يعاني من حروق عميقة في جميع أجزاء جسده، وقد تجاوزت هذه الحروق طبقات الجلد ووصلت إلى أعماق العضلات، وبعضها وصل إلى العظام.

د. «محمد عبدالله» أحد المشرفين على علاج الجرحى بمستشفى الهلال الأحمر المصري قال: إن «وليد» يعاني من توقف في النمو بسبب هذه الحروق، مؤكّداً أنه بحاجة إلى عملية جراحية يتم فيها إزالة جميع طبقات الجلد والعضلات التي تعرضت للحرق، للوصول إلى طبقات سليمة من العضلات تستطيع أن تنمو بشكل طبيعي.

جراح قد لا تندمل!

وأوضح «عبدالله» قائلاً: إن هذه الحروق ليست عادية فالجلد «مسلوخ» واللحم «مهترئ» مما يؤكد استخدام أسلحة غير تقليدية وبكميات جنونية، إلا أنه لم يتم بعد تحليل عينات من الجلد لتحديد نوعية هذه المواد المستخدمة بدقة.

وعن إمكانية الشفاء التام من هذه الحالات، قال: إن حالات البتر كان لها النصيب الأعظم من الإصابات، تليها إصابات الحروق؛ لكن الأسوأ هي إصابات العيون.. والبتر يمكن تعويضه ولو بشكل جزئي بالأطراف الصناعية لمن فقد أحد أطرافه، بينما يحتاج فاقد الطرفين

السفليين إلى العربات الإلكترونية بالإضافة إلى الأطراف، أما الحروق فهي أنماط جديدة، وبالتالي لا يمكن الجزم بإمكانية الشفاء منها بشكل جيد حتى بعد العمليات الجراحية، كما أن المؤشرات لا تدل على ذلك.

آثار كيميائية

وفي إشارة إلى إمكانية ظهور إصابات بالسرطان بعد عدة أشهر، أفصح «عبدالله» عن خشيته من الآثار الكيميائية التي قد تتركها المواد المسببة الحروق (الفوسفور الأبيض والأصفر) أكثر من خشيته من الحروق في حد ذاتها.

أما عن إصابات العيون فقد عبّر عن أسفه لعدم وجود علاج لها، فعلاج الشبكية لا يكون إلا في الساعات الأولى أو الأيام الأولى من الإصابة على أقصى تقدير، أما وقد تأخر السماح للمصابين بالمرور عبر معبر رفح، فإن الأمل في شفائهم قد تضاءل كثيراً!

كما أكّد أن كثيراً من المرضى بحاجة إلى علاج طبيعي، وعلاج نفسي أيضاً

«أمجد» فقد أطرافه الأربعة عدا أصبعَيْ الوسطى والخنصر من اليد اليمنى.. وأكد أنه سيعود إلى أرض الميدان لمقاومة المحتل!

كما هي حالة الطفلة «نور» التي أصابت القذائف مراكز الحركة لديها في النصف الأيسر من المخ، مما أدى إلى إعاقة في أعضائها الحركية اليمنى، إلا أنه أكد أن فقدانها للنطق سببه نفسي وليس عضوياً، وأنها تسمع بشكل جيد. وأضاف: إنها تعاني من تبول لا إرادي، الأمر الذي لاحظنا أن بعض الكبار يعانون منه أيضاً؛ لكن يصعب عليهم الإفصاح عن ذلك!

ومن جانبه أكد خبير المتفجرات

اللواء محمد سالم أن القوات الصهيونية استخدمت في هذه الحرب العديد من الأسلحة المحرمة دولياً، منها قنبلة انشطارية تنقسم إلى ١٦ جزءاً كل منها ينفجر مرة أخرى لتتناثر منه أعداد هائلة من المسامير المصنَّعة من مواد سامة تسبب تلوث للجروح، وبعضها يذوب تماماً في الجسم، بدليل وجود فتحات دخول وعدم وجود فتحات خروج، فهي ليست شظية اعتيادية، كما أنها حادة من جميع أجزائها وغير منتظمة الشكل، مما يسبب جروحاً بأشكال متعددة وعميقة ويزيد صعوبة استخراجها من الجسم.

كما أكد «سالم» استخدام الفوسفور الأبيض والأصفر، بالإضافة إلى مخلّفات المفاعل النووي التي تحتوي على اليورانيوم، لأن الصهاينة وجدوا في العدوان على قطاع غزة فرصة جيدة للتخلص من النفايات المشعّة بدلاً من دفنها!!■

المـزاج الصهيـوني المتطـرف!

د. عصام العريان

قام بنيان الكيان الصهيوني على أركان القادة العلمانيين من حزب «الماباي» الذي أصبح «ائتلاف العمل»، وقادهم على ذلك الطريق قادة امتلكوا رؤية وإرادة ودهاء، بداية من «بن جوريون»، إلى «ليفي أشكول»، إلى «جولدا مائير»، و«موشيه ديان»، و«موشيه شاريت»... وغيرهم، وانتصروا على النظم العربية منذ حرب ١٩٤٨م، وحتى حرب ١٩٧٣م في نصف نصر، وبعدها بدأ التحول الخطير في المزاج الصهيوني نحو اليمين باختيار «مناحم بيجين» في أول انتخابات بعد الحرب، ليستمر صعود اليمين ونجومه في سماء العدو: «بيجين»، و«إسحاق شامير»، و«أرييل شارون»، و«بنيامين ناتانياهو»، وأخيراً «أفيجدور ليبرمان»، ذلك الروسي العلماني المتطرف الذي لا يخجل من إعلان أجندته السياسية، وتشمل:

١- طـرد الـعـرب الفلسطينيين من أرض ١٩٤٨م في حملة تهجير جديدة، أو إعلان ولائهم التام للدولة اليهودية العبرية الصهيونية العنصرية التي لا تحترم حقوقهم كمواطنين، ولو من الدرجة الثالثة أو الرابعة.

٢- القوة، والمزيد من القوة، ضد الفلسطينيين والسلطة الوطنية ووقف كل عبث بمسارات التسوية، والتجمل فقط بإدارة الصراع دون أى توجه جدي لحل الصراع، فهو يؤمن بأن أي تسوية مهما كانت مهينة ومذلة للفلسطينيين والعرب فهي ليست في صالح الكيان الصهيوني.

٣- تهديد العرب، وفي مقدمتهم مصر باستخدام القنبلة الذرية، وليس مجرد التهديد بها، فهو صاحب التهديد الصريح بتدمير السد العالي لإغراق مصر كي تبقى أسيرة للحلول الصهيو - أمريكية، ولا تفكر أبداً في الخروج من شباك «كامب ديفيد».

أما زعيم الليكود «ناتانياهو» فهو يتجمل أكثر، ولكن دون تغيير حقيقي في السياسات اليمينية المتطرفة، وما يحمله من أجندة تشمل:

أ- عدم الالتزام بكل ما يمكن أن يكون «أولمرت» تعهد به لعباس، وبذلك أصبحت مفاوضات «عباس- أولمرت» عبثية، وليست إلا إضاعة للوقت.

ب - الإطاحة بمقررات «أنابوليس»؛ لأنه رفضها في حينها، وأعلن عدم التزامه بها فلا حل لدولتين.

جـ - الاستمرار والتوسع في الاستيطان في الضفة الغربية، مع المزيد من الوعود بالإنعاش الاقتصادي للضفة مقابل استمرار الحرب على غزة، بهدف القضاء على حماس تماماً، شريطة أن يقوم عباس ورجاله بالقضاء عليها في الضفة والإجهاز التام على المقاومة.

د - رفض تام للمبادرة العربية وإذلال متعمّد للقادة العرب الذين أعلنوا موقفهم الرافض لقدومه، وبعضهم أعلن عن عدم قدرته على استقباله سابقاً.

في التاريخ اليهودي العبري ظهرت دويلتان في فلسطين في العصر الروماني في يهودا والسامرة، وكان بروز التيار «السينكاني» المتعصب المتطرف هو مقدمة إزالة إحدى الدويلتين بسبب تصدّع المجتمع من الداخل، ثم عدم قدرته على التكيف، مما أدى إلى دمار الهيكل على يد «تيتوس» الإمبراطور الروماني الشهير قبل الميلاد في إحدى مرات تدمير الهيكل.

فهل يعيد التاريخ نفسه؟ وهل يقوم اليهود الروس الذين ليس لهم أي ارتباط أصلاً باليهودية، بل هم أحفاد التتر من دولة «الخزر» بتدمير ذلك الكيان من داخله؟ إن الأصوات الصهيونية تحوّلت من اليسار إلى اليمين، ثم نزحت إلى اليمين المتطرف جداً.

لم يعد لليسار وجود تقريباً، بل هو ظلال باهتة، وحزب العمل استعاد بضعة مقاعد أعادت له بعضاً من هيبة تزول مع الزمن وتبقيه في دائرة الضوء.

وسيقوم كتبة السلطان بتحميل المقاومة المسؤولية طبعاً في قدوم «ناتانياهو» - إن قدم - كما فعل «عباس زكي» أحد مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية مبكراً بعد أن خرج عن صمته الطويل وقطع البيات الشتوي.

وهم لا يستحون، فماذا فعلوا خلال ٣٠ عاماً من إدارة الصراع، ودفع عجلة التسوية، وإدارة محرك عربة السلام، سوى تسويق الخداع والوهم للمواطن الفلسطيني والعربي؟!

نتائج الانتخابات الصهيونية الديمقراطية الحرة غير المزورة تقطع الشك باليقين، فلا سلام ولا مفاوضات ولا تسوية، بل هو إعلان حرب حقيقية، وليست حرباً يدفعنا إليها محور المقاومة، بل هي حرب مفروضة علينا من محور الشر: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

فماذا نحن فاعلون؟ لا شيء.. سيبقى كل شيء على حاله طالما أننا كأفراد لا نغير أنفسنا، وصدق الله العظيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).

حصار غزة ومصادرة الأموال

تجتهد أجهزة الأمن المصرية لمعرفة مصدر الأموال التي كانت بحوزة «أيمن طه» قيادي حماس، ولا تسأل نفسها: لماذا توضع مصر دائماً في قفص الاتهام؟ وهل في ظل ظروف قطاع غزة البائسة الذي تتدفق عليه المعونات من كل بلد يصح التساؤل عن مصدر أموال بسيطة، بينما يحتاج أهل غزة إلى مليارات الدولارات؟! أم أن المال الصهيوني والأوروبي والأمريكي حلال على أصحابه ومال «حماس» حرام؟!■

تُعَدُّ محرقة غزة تتويجاً لمخطط أَعَدَّ المشهد لهذا العدوان، ولذلك يجب أن نميِّز في تاريخ الكيان الصهيوني في فلسطين والمنطقة بين حوادث إحراق غزة وما بعدها، وهو ما يؤدي إلى تحليل الظروف السابقة على أعمال الإبادة في قطاع غزة، ثم التركيز على معالجة جرائم الصهاينة في القطاع بشكل قانوني محدد، على ضوء الأفعال الصهيونية ومصادر التكييف القانوني لهذه الأفعال، ثم الساحات القضائية المفتوحة لمحاكمة المجرمين الصهاينة، بصرف النظر عن أثر هذه الأحداث على أيِّ سلامٍ محتمَلٍ أو موهومٍ مع الكيان الصهيوني.

السفير د. عبدالله الأشعل

الجرائم فادحة.. والعمْد مسجَّل.. والاعتداءات موثَّقة

أبعاد المواجهة القانونية للصهاينة بعد محرقة غزة

(١-٢)

خلال الفترة من ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م حتى ١٨ يناير ٢٠٠٩م، شنَّ الجيش الصهيوني حملة عسكرية سمّاها عملية «الرصاص المصبوب» على قطاع غزة. وكانت المعلومات عن هذه الحملة قد تسربت رسمياً من داخل الكيان الصهيوني، تزامناً مع «هدنة» أو «تهدئة» بين حكومة الكيان، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» لمدة ستة أشهر، تمتنع فيها «حماس» عن إطلاق الصواريخ صوب المدن والتجمعات السكانية الصهيونية مقابل إيقاف توغل قوات الاحتلال وهجماتها المتفرقة على قطاع غزة، ورفع الحصار عن القطاع، وفتح جميع المعابر بما في ذلك «معبر رفح» وهو التزام على مصر التي رتّبت اتفاق التهدئة.

السلطات الصهيونية وهي تعد لحملتها العدوانية، أعلنت «غزة» إقليماً معادياً، كما أعربت عن عزمها على اقتلاع «حماس» من «غزة»، في الوقت الذي تصاعدت فيه تصريحات رسمية مصرية بأن مصر لا تطيق بقاء «إمارة إسلامية» على حدودها، واستمرار تكريس الانفصال بين «غزة»، و«رام الله» (الضفة الغربية).. والتقت التصريحات الصهيونية والمصرية مع تصريحات «محمود عبّاس» (أبو مازن) عند الحرص على توحيد الأراضي الفلسطينية تحت السلطة الفلسطينية.

وخلال التهدئة لم يلتزم الصهاينة بما تم الاتفاق عليه، وازداد الحصار، وقاومت السلطات الصهيونية والمصرية محاولات كسره، في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس المصري أنه لن يسمح بتجويع الشعب الفلسطيني، ورغم ذلك ظلت المعابر مغلقة وفشلت محاولات فتحها!

واستمرت الاعتداءات الصهيونية، وصارت التهدئة التزاماً على المقاومة وحدها.. وعندما انتهى أمد التهدئة صباح ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨م، كانت السلطات الصهيونية قد أعلنت الحملة العسكرية ودرّبت قواتها على عملية «الرصاص المصبوب»، وتحركت دبلوماسياً مع أطراف دولية كثيرة للتمهيد لهذه العملية، وهي تنتظر نهاية التهدئة من طرف الفصائل، لأن الجانب الصهيوني لم ينفذ شيئاً من متطلبات التهدئة حتى إعلان العمل بخطة اجتياح «غزة».

وخلال الأيام الستة التالية على إنهاء الهدنة انطلقت تصريحات وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» تطالب الفصائل بتجديد التهدئة؛ حتى لا تضع نفسها أمام الطوفان وهو يعلم أن الطرف الصهيوني لا يلتزم بها.. وفي ٢٥ ديسمبر قامت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» بزيارة

ما ارتكبه الكيان الصهيوني في غزة يُخرجه تماماً من دائرة السلوك الإنساني.. ويُلغي عضويته في المجتمع الدولي ومنظماته المختلفة

على الوكالة الدولية للطاقة الذرية إجراء تحقيق في استخدام الجيش الصهيوني اليورانيوم الكامل والمنضّب ضد المدنيين في قطاع غزة

إلى «القاهرة» وأعلنت بعد لقائها الرئيس المصري ووزير خارجيته - الذي لم يحضر هذا «اللقاء السري» - أعلنت أن الكيان الصهيوني سيسعى إلى تغيير قواعد اللعبة في قطاع غزة، وهو ما فُهم على أنه عملية عسكرية كبرى لإنهاء حكم «حماس» في القطاع.

عدوان شامل

بدأ العدوان الصهيوني بشكل كاسح وشامل من الجو والبحر يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م، وبعد أسبوع بدأت العملية البرية، وقد استُخدم خلال العدوان كميات هائلة من المتفجّرات والصواريخ وقنابل الفوسفور الأبيض، وشاركت المدفعية مع القصف من البوارج البحرية، وتم تدمير جميع المباني الرسمية للحكومة ومبنى المجلس التشريعي ولوحظ أن التدمير والقتل قد شابَهُ الرغبة الأكيدة في الدمار والقتل، فتم إحراق شوارع غزة، وهدم منازلها، وتدمير المزارع وتخريب موانئ الصيد والشواطئ.

وفي تلك الأثناء فُتح معبر رفح للأطباء والمواد الطبية والإسعاف والأدوية في الوقت الذي عانى فيه سكان غزة أمام هذه النيران الهائلة القتل والجرح والرعب والضياع، وذلك عقب أكثر من ثلاثة أعوام من الحصار والإغلاق التام. أما المآسي التي عانتها غزة فقد تحدثت عنها المنظمات الإنسانية، ومنظمات الأمم المتحدة التي نالها من الدمار المتعدد والمتعمد الكثير حتى خلال زيارة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» للكيان الصهيوني يرجوها تفادي مقرات الأمم المتحدة وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (١٨٦٠)!!

مواقف داعمة

خلال العدوان الذي استمر أكثر من ثلاثة أسابيع وقف العالم كله يساند الصهاينة ويؤكد حقهم في الدفاع عن النفس بصرف النظر عن إحراق غزة وصرخات السكان وفظائع القصف الصهيوني وأعلن عدد من زعماء أوروبا (وأبرزهم رئيس وزراء بريطانيا جوردون بروان، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل) أن من حق الكيان الصهيوني الدفاع عن نفسه.

القانون يتيح مواجهة الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية ثم تعقب المجرمين الصهاينة كأفراد أمام القضاء الدولي والوطني

وتواترت تقارير عن استخدام جيش الاحتلال لذخائر وأسلحة يتم تجربتها لأول مرة على أجساد السكان، حصل عليها من ١٦ دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة التي عطلت مع فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا صدور أي قرار من مجلس الأمن حتى يتيح الفرصة كاملة أمام الصهاينة لقتل المزيد من السكان وإلحاق المزيد من الدمار.

وعلى الجانب الآخر بدت مصر وكأنها تسعى إلى عرقلة أية محاولة عربية لعقد قمة تناقش وضع «غزة»، واتخذت موقفاً معادياً من دولة قطر التي استضافت قمة لديها حضرت فيها المقاومة.. وهكذا أثبتت محرقة غزة اطمئنان الكيان الصهيوني للدعم الأمريكي المطلق عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، كما ضمن من خلال «واشنطن» سكوت الموقف العربي الرسمي؛ رغم غليان الشوارع العربية التي تحدت الحظر الحكومي على التظاهر، كما ضمن أن السلطة الفلسطينية ومصر تدينان «حماس»

وليس الكيان الصهيوني، وتؤثّران بذلك في الخطاب السياسي والإعلامي العربي، ولكنّ موقفهما كان معزولاً.

بدائل مختلفة

ويهمنا في هذا الصدد التركيز على البدائل المختلفة لمعاقبة المجرمين الصهاينة، وهذا الطريق أقل تكلفة من الناحية السياسية، كما أن هذا الطريق يمكن أن يشكل رادعاً للسلطات الصهيونية في المستقبل، وهي تدرك جيداً أن الحماية الأمريكية تمتد أيضاً إلى الوسائل القانونية والقضائية، كما تدرك أن الإبادة هي الأسلوب التقليدي لإزاحة الفلسطينيين للحلول محلهم أو قمعهم، غير أن الإعلام هذه المرة أربك الحسابات الصهيونية رغم حظرها للإعلام في غزة. وأخيراً فإن هذا الطريق يمكن أن يكون أحد وسائل تحقيق الحوار الوطني الفلسطيني من حيث إن الضحايا فلسطينيون، بغض النظر عن التقارير السلبية عن نوايا السلطة ومواقفها السرية من عملية غزة.

المواجهة القانونية

أثبت العدوان على «غزة» أن الصهاينة يقفون وجهاً لوجه ضد المجتمع الدولي والضمير الإنساني، وهذا هو السبب في أن عشرات المنظمات الأهلية الأوروبية لم تتحمل فظاعة ما حدث في غزة فانطلقت حملتها القضائية ضد الكيان الصهيوني في كل الاتجاهات.. فالجرائم فادحة، والعمد مسجّل، والأحداث موثقة، وحالة غزة خير شاهد ودليل لا يقبل العكس أو الإهدار، بسبب ما نال من القيمة الأخلاقية لجيش وكيان يزعم أنه عضو في أسرة الأمم المتمدينة، اللهمّ إلا إذا كان هذا هو السلوك المتحضر بالمعايير الحديثة!

المواجهة القانونية تتضمّن مواجهة الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية، ثم تعقّب المجرمين الصهاينة كأفراد أمام القضاء الدولي والوطني.. وتنطلق هذه المواجهة من أربعة أسس:

أولاً: إن «إسرائيل» تلاعبت بقضية السلام لصالح مشروعها الصهيوني، ولم تتوقف عن ارتكاب المجازر في فلسطين ولبنان.

ثانياً: إن ما فعله الكيان الصهيوني في «غزة» يخرجه تماماً من عداد السلوك

جيش الاحتلال أطلق ذخائر وقذائف يتم استخدامها لأول مرة.. حصل عليها من ١٦ دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة!

الصهاينة تلاعبوا بقضية السلام لصالح مشروعهم «الاستخرابي».. وارتكبوا العديد من المجازر في فلسطين ولبنان

الإنساني؛ مما يضع علامة استفهام حول أهليته للبقاء كعضو في عموم المجتمع الدولي ومنظماته المختلفة.

ثالثاً: إن من نتائج الحرب العالمية الثانية استحداث «مبادئ نورمبرج»، واتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس البشري، وصياغة معاهدات جنيف الأربع عام ١٩٤٩م، وذلك كله في غضون ثلاث سنوات، ثم صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي كانت لمحرقة اليهود المزعومة في ألمانيا «هولوكوست» اليد الطولى في إقراره وانطلاقه كأساس تاريخي للقانون الجنائي الدولي.

والفارق بين «هولوكوست» ألمانيا ومحرقة غزة أن ضحايا الأولى هم الذين ارتكبوا الثانية، وفي الأولى انتصر المنتصرون للضحايا، أما في الثانية فلا يزال الضحايا هم الطرف الضعيف.. ولكن المنظمات الإنسانية تصر على إجراء تحقيق دولي مستقل في الجرائم الصهيونية، معتمدةً على ثلاثة أنواع من الأدلة:

أولها: عينات الذخائر والقذائف المستخدمة، خاصة الفوسفور الأبيض.

وثانيها: نوعيات الإصابات.

وثالثها: تقارير الأطباء المعالجين للإصابات، خاصة وأن القوات الصهيونية تعمدت أيضاً قصف مقارّ الأمم المتحدة.

رابعاً: إن الكيان الصهيوني لا يزال محتلاً لقطاع غزة ولا معنى لإعلان غزة من جانب الكيان بأنها إقليم معاد؛ لأن غرض الإعلان هو اعتقاد سلطات الاحتلال بأن ذلك يخوّلها الحق في مهاجمة القطاع في كل وقت، خاصة بعد الحديث عن قطاع غزة كإقليم منشق أو متمرد يقود انقلاباً عسكرياً على السلطة الفلسطينية، كما يزعم رئيسها محمود عبّاس والسلطات المصرية.

المواجهة في المنظمات الدولية

المواجهة الفعالة للكيان الصهيوني يجب أن تكون في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والمؤتمر العام للّجنة الدولية للصليب الأحمر، فضلاً عن العمل مع دول عدم الانحياز على طرد «إسرائيل» من الوكالات المتخصصة ومقاطعتها في المؤتمرات الدولية، وعزلها تماماً في الإطار الدولي، خاصة في المنظمات الدولية غير الحكومية.. وفي هذا السياق يمكن السعي في اتخاذ الإجراءات التالية:

- **في الجمعية العامة للأمم المتحدة:** المطالبة بعقد جلسة طارئة للجمعية العامة، للنظر في القضايا الأربع الآتية:

عشرات المنظمات الأهلية الأوروبية لم تحتمل مشاهد المجازر.. فأطلقت حملات قضائية ضد الصهاينة في اتجاهات عدة

– مراجعة موقف الكيان الصهيوني من ميثاق الأمم المتحدة، ومجمل القرارات الصادرة عن الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والوكالات المتخصصة، وبشكل خاص تقارير اللجان الخاصة بحقوق الإنسان، وتقارير المبعوثين الخاصِّين للأمين العام ومراقبة حقوق الإنسان في المنطقة.

– عقد مؤتمر دولي لمراجعة مدى جدية الصهاينة في قبول السلام؛ لوضع حد نهائي للمشروع الصهيوني.

– تشكيل محكمة جنائية خاصة بفلسطين تُحال إليها كل الجرائم الصهيونية التي ارتُكبت ضد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن، ورفض تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية بشأن الجدار العازل الذي يشكل جريمة مستمرة.

– مراجعة مدى التزام «إسرائيل» بشروط قبولها عضواً بالجمعية العامة للأمم المتحدة، وخاصة مدى التوافق بين سلوكها النازي الإجرامي، وشرط الدولة المحبِّة للسلام، وطلب رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول هذه النقطة.

أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا عرقلت إصدار قرار من مجلس الأمن الدولي.. لمنح الصهاينة الفرصة كاملة لمزيد من القتل والتدمير!

● **في اللجنة الدولية للصليب الأحمر:** تطلب الدول العربية ودول العالم الثالث انعقاد المؤتمر العام للجنة للنظر في الانتهاكات الصهيونية الخطيرة في أحكام «اتفاقيات جنيف»، و«بروتوكولاتها الإضافية»، وبيان التزامات الدول الأطراف تجاه العمل ضد الكيان الصهيوني.

● **عقد اجتماع لمنظمة الصحة العالمية، للنظر** فيما ارتكبته السلطات الصهيونية من تهديد لصحة الشعب الفلسطيني من خلال الحصار، ومنع الدواء، وتدمير المستشفيات، وإحراق المرضى، وغيرها من صور الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال محرقة غزة وقبلها.

● **اجتماع المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو** للنظر في الجرائم الصهيونية ضد المنشآت المدنية والثقافية، ودور العبادة، والأماكن الأثرية، والمدارس وتعطيل العملية التعليمية، وإشاعة ثقافة البؤس وانقطاع الرجاء في أي سلام حقيقي.

● **دعوة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» لرفع دعوى ضد السلطات الصهيونية أمام محكمة العدل الدولية** بسبب تدميرها لمقر «الأونروا» وتدمير مخازنها وتعطيل مهمتها عمداً، وامتهان المنظمة الدولية؛ عندما قصفت المقر الرئيس للأونروا خلال زيارة «بان كي مون» للكيان الصهيوني، رغم اعتذارها عن ضرب مدرسة «الفاخورة» التابعة للأونروا قبلها بساعات، وذلك كشكل من أشكال الإبادة، واحتقار المجتمع الدولي.

ونضيف إلى ما سبق، المسعى العربي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لمطالبتها بإجراء تحقيق بشأن استخدام الجيش الصهيوني اليورانيوم المنضَّب والكامل ضد المدنيين في قطاع غزة.. ومادامت قمة الكويت قد التزمت بالعمل لتعقب الجرائم الصهيونية فيجب على الجامعة العربية أن تعمل حثيثاً في هذا الاتجاه، مع ضرورة توحيد الجهود والتنسيق بين اتحاد المحامين العرب والأمانة العامة لجامعة الدول العربية.■

عَلَّمتنا غزةُ حياةَ العِزَّة

يختلف الناس في فهمهم للحياة؛ ومن ثمَّ يتباينون في اختيار حياتهم؛ فعلى سبيل التمثيل، بيَّن الله تعالى أنَّ اليهود يحرصون على أيَّة حياة، وإن كانت حقيرة وضيعة، قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (البقرة:٩٦).

كما أخبر ربُّ العزَّة سبحانه أن المنافقين أيضاً، يرضون بالحياة الذليلة، وكل ما يشغلهم أن يعيشوا، بغض النظر عن هذه الحياة كريمة كانت أم ذليلة.

د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

والأصل أن الله عزَّ وجلَّ كرَّم بني آدم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الإسراء:٧٠)، لكن للبشر في الحياة مسالك ومشارب.

والشهداء ممن حسبهم رب العزة من الأحياء الشرفاء المكرمين؛ بل نهانا عن أن نسميهم موتى، قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يُقتَل في سَبيل الله أمْوَاتٌ بَل أحْيَاءٌ وَلَكِن لا تَشعُرُونَ (١٥٤)﴾(البقرة).

طريقة الموت تحدد نمط الحياة

لما انقشع غبار غزوة أحد انتفش أبوسفيان، وصعد الجبل قبل أن ينصرف المشركون، ثم نادى بأعلى صوته: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، فقال: أفيكم ابن أبي قحافة - أي أبو بكر الصديق رضي الله عنه؟ - فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه... وكان النبي ﷺ منعهم من الإجابة - ثم قال أبوسفيان: اعل هُبَل.

فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟» فقالوا: فما نقول؟ قال: «قولوا: اللهُ أعلى وأجلّ».

ثم قال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟» قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم».

ثم قال أبو سفيان: أنْعمْتَ فَعَال - أي ارتفع - يوم بيوم بدر، والحرب سجال. فأجابه عمر، وقال: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، ثم قال أبوسفيان: هلمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ: «ائته فانظر ما شأنه؟»، فجاءه، فقال له أبوسفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليستمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر. (السيرة الحلبية ٢/ ٣٠، وابن هشام ٢/ ٨٧).

تأمّل - أخي القارئ - هذه المناظرة، وتلك المساجلة بين أبي سفيان الذي كان لا يزال مشركاً، ويُضرب به المثل في الزهو والفخر والخيلاء، وذلك بعد أن خاف الرماة - الذين كانوا يحمون ظهور المسلمين - أوامر النبي ﷺ، وحدث الاضطراب في صفوف المسلمين، وثبت النبي ﷺ ومعه قليل من أصحابه رضوان الله عنهم.. في هذا الموقف كان أبوسفيان كالطاوُس، وبرغم ما حدث فقد علمنا رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم كيف نعيش حياة العزة والكرامة، وإن كثرت الجراح وغارت، وكثر عدد الشهداء، وما أروع ذلك الرد: قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار.. إنه ﷺ أراد أن يثبت الحياة الكريمة هنا للشهداء، ويؤكد أنهم لم يموتوا، بل انتقلوا من دار العناء إلى دار النعيم، ومن دار الفناء إلى دار الخلود!! فما أعظم أجر المجاهدين!!

ومن يزعم أنه يسير على درب النبي ﷺ وصحبه يجب أن يحيا بهذه الروح، فإن بقي عاش منتصراً، أبيّاً كريم النفس، وإن استشهد عاش أيضاً، ولكنه هنالك يعيش حياة النعيم الأبدية.

اختر حياتك

ثَمَّ فَرْقٌ - بين حياة الكرامة وعيشة الذل والمهانة، ولقد عاش سلفنا الصالح أسوداً، ولا يصح لابن الأسد أن يصير خروفا.

حياة الأسود والأشبال

إن كنت تريد حياة الأسود فكن كالليث، ثم احرص على تربية ولدك على أنه شبل سيصير عمّا قليل أسد كأبيه، ولقد أعجبتني وصيتان: إحداهما لليث ينصح ابنه، والثانية لخروف ينصح ابنه، فبم أوصى الليث ابنه؟ وبم أوصى الخروف ابنه؟ لقد أبدع الشاعر في إثبات هاتين الوصيتين، فهيا نقرأهما:

وصية الليث لابنه

ولدي إليك وصيتي عهد الأسود
العز غايتنا نعيش لكي نسود
وعرينا في الأرض معروف الحدود
فاحم العرين وصُنْه عن عبث القرود

***

أظفارنا للمجد قد خُلقت فدا
ونيوبنا سُنَّتْ بأجساد العدا
وزئيرنا في الأرض مرهوب الصدى
نعلو على جثث الأعادي السؤددا

***

هذا العرين حمته آساد الشرى
وعلى جوانبه عزه دمهم جرى
من جار منْ أعدائنا وتكبَّرا
سقنا إليه من الضراغم محشرا

***

إياك أن ترضى الونى أو تستكين
أو أن تهون لمعتد يطأ العرين
أرسلْ زئيرك وابْقَ مرفوع الجبين
والْثُمْ جروحك صامتاً وانسَ الأنين

***

مَزِّق خصومك بالأظافر لا الخطاب
فإذا فقدت الظفر مزقهم بناب
وإذا دُعيت إلى السلام مع الذئاب
فارفض فما طعْم الحياة بلا ضراب

***

اجعل عرينك فوق أطراف الجبال
ودع السهول يجوب في السهل الغزال
لا ترتض موتاً بغير ذرا النصال
نحن الليوث قبورنا ساح القتال

***

ولدي إذا ما بالسلاسل كبّلوك
ورموك في قعر السجون وعذبوك
وبراية الأجداد يوماً كفّنوك
فغداً سينشرها ويرفعها بنوك

***

إياك أن ترعى الكلا مثل الخراف
أو أن تعيش منعَّماً بين الضعاف
كن دائماً حراً أبياً لا يخاف
وخُض العباب ودع لمن جبنوا الضفاف

***

هذي بُنيَّ مبادئ الآساد
هي في يديك أمانة الأجداد
جاهد بها في العالمين ونادي
إن الجهاد ضريبة الأسياد

تلك هي وصية الأسد لابنه، فما وصية الخروف لابنه؟

وصية الخروف لابنه

يقول شاعرنا في إثبات وصية الخروف لابنه:

الخوف مذهبنا نخاف بلا حدود

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

نرتاح للإذلال في كنف القيود
ونعاف أن نحيا كما تحيا الأسود

***

كن دائماً بين الخراف مع الجميع
طأطئ وسِرْ في درب ذلتك الوضيع
أطع الذئاب يعش منا من يطيع
إيَّاك يا ولدي مفارقة القطيع

***

لا ترفع الأصوات في وجه الطغاه
لا تحك يا ولدي ولو كمّوا الشفاه
لا تحك حتى لو مشوا فوق الجباه
لا تحكَ يا ولدي فذا قَدَرُ الشياه

***

لا تستمع ولدي لقول الطائشين
القائلين بأنهم أُسد العرين
الثائرين على قيود الظالمين
دَعْهُمْ بُني ولا تكن في الهالكين
نحن الخراف فلا تُشتتك الظنون
نحيا وهَمُّ حياتنا ملء البطون
دع عزَّة الأحرار دع ذاك الجنون
إن الخراف نعيمها ذل وهون

***

وَلَدي إذا ما داس إخوتَك الذئاب
فاهرب بنفسك وانج من ظفر وناب
وإذا سمعت الشتم منهم والسباب
فاصبر فإن الصبر أجر وثواب

***

إن أنت أتقنت الهروب من النزال
تحيا خروفاً سالماً في كل حال
تحيا سليماً من سؤال واعتقال
من غضبة السلطان من قيل وقال

***

كن بالحكيم ولا تكن بالأحمق
نافق بُني مع الورى وتملَّق
وإذا جُررت إلى احتفال صفق
وإذا رأيت الناس تنهق فانهق

***

انظر ترى الخرفان تحيا في هناءْ
لا ذلَّ يؤذيها ولا عيش الإماء
تمشي ويعلو كلما مشت الغثاء
تمشي ويحدوها إلى الذبح الحداء

***

ما العزُّ؟ ما هذا الكلامُ الأجوفُ
من قال إن الذلَّ أمرٌ مُقْرفُ
إن الخروف يعيش لا يتأفف
ما دام يُسقى في الحياة ويُعلف

غزّة تعلّمنا حياة العزّة

لقد كشفت الأحداث في غزة الحبيبة عن اختلاط المفاهيم في حياة كثير من المسلمين، فكثير من المسلمين - الذين يُدعون عبدالرحمن، ومحمود، وعبدالله، وأحمد - يَعُدُّون الجهادَ لاسترداد الحقوق نوعاً من المخاطرة والمغامرة، بل والمقامرة، ومن ثمَّ نسوا المعتدي المحتل، وكالوا اللوم للمؤمنين المجاهدين الصادقين، وتفننوا في الأكاذيب، وزعموا أن الجهاد جنون ودمار وخراب، ولا أجد رداً على هؤلاء أبلغ من قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

لقد استشهد من الشعب الجزائري خمسة وأربعون ألف شهيد في يوم واحد، عندما خرجوا في مظاهرة سلمية ضد الاحتلال الفرنسي، وهل حُررت أرض دون شهداء؟! وهل عاش كريم دون تضحية وفداء؟! وهل تُرتقى الجبال إلا بعد طول تعب وعناء؟! وهل يستطيع أن يرتقيها من يعيش في حياة رغدة؟!

يقول أبو القاسم الشابي:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

وهل تحقق النفس الشريفة، مرادها وأهدافها ومكانتها إلا إذا ضحّت من أجل المُنى؟!

يقول الشاعر عبدالرحيم محمود:

ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

والمؤمن لا يبالي كيف يقتل مادام قد نال شرف الشهادة وقاتل في سبيل ربه عز وجل، فلسان حال المؤمن يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

ولقد استعاذ النبي ﷺ في دعائه المأثور - الذي نردده صباح مساء - من العجز والكسل والجبن، ونص الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

ولله در الشاعر إذ يقول:

وإذ لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تكون جباناً

إن من العجائب المضحكات أن يدّعي الخوَّارون أنهم وطنيون، دون أن يقدموا أي ثمن وإن كان زهيداً ليكون مهراً للوطن، أو قل كما يقول العوام: دون أن يقدموا «عربون حب» لهذا الوطن، فليسمعوا ما قال شاعرنا:

وللأوطان في دم كل حرٍّ
يدٌ سَلَفَتْ ودَيْنٌ مستحق

أين كنتم؟

لقد خفتت أصوات طلاب الدنيا في «رام الله» أثناء غزو اليهود المعتدين، وبعد أن صمد المجاهدون، وسطروا الملحمة العظيمة في الصمود والثبات، وانتهت المؤامرة التي حيكت بليل، وانسحب الصهاينة مدحورين مذعورين، ظهرت حيتان الأراضي والأموال والقصور، فإذا بأحد الهباشين يتهم الأشراف بأنهم كانوا يسرقون المعونات الإنسانية ويستولون عليها، وقد بدا على وجه الكذاب كذبه، ونسي أن الشعب الإسلامي والعربي وقف جميعه تقديراً وتعظيماً لبسالة الأبطال وشجاعتهم وإيمانهم، نسي أن الناس فهمت كل فريق على حقيقته، هل نسي هذا الأفّاك أن رجال حماس الذين ضحّوا بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم ودمائهم لا يمكن أن ينظروا إلى حطام الدنيا الزائل، فكيف يسلبون الطعام؟!

وهل يصدّق أحد أن من جاد بنفسه في سبيل الله يمكن أن يفكر في الاستيلاء على قوت شعبه؟! لقد أفلس القوم، فلم يجدوا وسيلة إلا إثارة الغبار على الشمس الساطعة، وجهلوا أنه لو تحول الناس جميعهم إلى كناسين في الشوارع ليثيروا الثرى على الشمس ويخفوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً!!

ثم يأتي الرجل الثاني - كما يزعمون - في السلطة - التي شاخت بعد أن نقلوا إليها شيخوختهم، وجلبوا إلى قومهم الضياع والذل والهوان - أتى ليكيل الاتهامات الكاذبة والافتراءات إلى من نصرهم ربهم لما آمنوا به...

وللهباش ورفيقه ورفاقهما نقول: أين كنتم وقت أن كانت غزة تُضرب، لم يشاهدكم أحد، ولم نسمع لكم صوتاً إلا بعد أن سمعتم بالأموال التي رُصدت لإعمار غزة، فسال لعابكم، ولقد فات أوانكم، وأصبحتم غير صالحين لقيادة هذا الشعب المرابط العظيم، وجاء غيركم ممن هم أهل للقيادة، لأنهم في ذلك ساروا على نهج السلف، حيث يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، فقلوبنا معكم أيها المجاهدون، ودعاؤنا دائم لكم بالنصر تلو النصر، اللهم نصرك المؤزر لعبادك يا رب العالمين... آمين.■

انتهت الانتخابات المحلية في العراق بإغلاق صناديق الاقتراع، وبدء فرز أصوات الناخبين؛ دون حصول أي ثغرات أمنية، وشهدت العملية الانتخابية كثافة نسبية في المشاركة، وضبطاً كبيراً لسيرها، إلا أن مشكلات إدارية برزت خلال مجمل العملية تمثّلت في حرمان آلاف العراقيين من حقّ التصويت؛ خصوصاً المهجَّرين منهم.

الناخبون وجدوا أنفسهم أمام كيانات سياسية مختلفة التوجُّه

انتخابات العراق.. هل تحيي آمال الملايين بتغيير طال أمده؟!

محمد صادق أمين

إسراء البدر

وبلغ عدد المرشحين ١٤٤٣١ مرشحاً (١٠٥١٩ رجلاً، و٣٩١٢ امرأة) تنافسوا على ٤٤٠ مقعداً في ١٤ محافظة (من أصل ١٨) باستثناء محافظات «كردستان» الثلاث ومدينة كركوك، يوجد فيها ١٥ مليون عراقي مسجلون في القوائم الانتخابية شارك ٥١٪ منهم في العملية بحسب ما أعلنته المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

الانتخابات الرابعة

وقد توجّه الملايين من العراقيين نحو مراكز الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في انتخابات مجالس المحافظات يوم السبت ٢٠٠٩/١/٣١م، وهي الانتخابات الرابعة التي تُجرى في العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م.

فقد أجريت أول انتخابات في ٣٠ يناير ٢٠٠٥م لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية (البرلمان المؤقت)؛ حيث صوت العراقيون لاختيار ٢٧٥ نائباً، كما تمت في الوقت نفسه الانتخابات الأولى لمجالس المحافظات العراقية الثمانية عشر، وهي الانتخابات التي قاطعها العرب السُّنة بناء على فتاوى صدرت من بعض الجهات، وهو ما جعل دورهم يتراجع في عملية بناء المؤسسات العراقية وخصوصاً الأمنية منها.

وتمّت الانتخابات الثانية في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥م، وكانت استفتاءً (تصويت الناخبين بنعم أو لا) على الدستور العراقي الذي وُضع في عهد البرلمان والحكومة المؤقتة اللذَين لم يمثل فيهما السُّنة.. وكان التصويت على الدستور مقدمة لإجراء انتخابات في ديسمبر ٢٠٠٥م لاختيار برلمان وحكومة دائمة مدتها أربع سنوات.

أما الانتخابات الثالثة فأُجريت في موعدها المقرر في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥م لانتخاب مجلس النواب العراقي (البرلمان) الدائم الذي يضم ٢٧٥ مقعداً، وكانت أولى مهامه تشكيل حكومة عراقية تتولى السلطة لمدة أربع سنوات، وهي حكومة نوري المالكي الحالية.. وشهدت تلك الانتخابات مشاركة واسعة من جانب السُّنة

الانتخابات السابقة قاطعها العرب السُّنة فتراجع دورهم في عملية بناء المؤسسات العراقية وخصوصاً الأمنية منها

بعد أن طالهم التهميش ولحقهم الكثير من الظلم والحيف في العراق الجديد بسبب مقاطعتهم للانتخابات.

وقد شارك في تلك الانتخابات ٦٦٥٥ مرشحاً يمثلون ٣٠٧ كيانات سياسية و١٩ ائتلافاً؛ أبرزها:

١- جبهة التوافق العراقية (سُنية) وقادها الحزب الإسلامي العراقي.

٢- الائتلاف العراقي الموحّد: وضم الأحزاب الشيعية (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، حزب الدعوة الإسلامية، تيار مقتدى الصدر).

٣- التحالف الكردي: وضم الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني.

٤- القائمة العراقية الوطنية (علمانية) وقادها رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي.

وقد فازت قائمة الائتلاف الشيعي بالمرتبة الأولى بحصولها على ١٢٨ مقعداً، وحلت قائمة التحالف الكردي بالمرتبة الثانية بعد حصولها على ٥٣ مقعداً، وجاءت جبهة التوافق السُّنية ثالثة بحصولها على ٤٤ مقعداً؛ لتبدأ مرحلة المحاصصة الطائفية التي أفضت إلى انتخابات ٣١ يناير ٢٠٠٩م.

تفكك التحالفات الطائفية: بعد

سنوات عجاف من المحاصصة الطائفية شملت جميع مناحي الدولة العراقية ووصلت إلى حد تقسيم العاصمة بغداد إلى أحياء سُنية وأخرى شيعية، وجعلت البلد على شفا حرب أهلية كانت دائرة في بعض المفاصل بشكل غير معلن، حيث هُجِّر الملايين من العراقيين داخل وخارج العراق، أدرك العراقيون أن الطائفية لن تجلب لهم إلا المزيد من الدمار والفساد الذي استشرى في أرجاء الدولة العراقية، وجعلها الدولة الثالثة في قائمة الدول الأكثر فساداً في العالم.

وبعد تشتت مصالح الكيانات التي جمعتها الطائفة الواحدة إلى اتجاهات عدة.. تفككت معظم الائتلافات مع اقتراب موعد انتخاب مجالس المحافظات التي تنتخب حكومة محلية واسعة الصلاحيات للمحافظة، وتهيئ الأجواء السياسية لانتخابات عامة مقرَّرة في نهاية العام الجاري، فالائتلاف العراقي لم يشارك في هذه الانتخابات ككيان موحد، بل انقسم إلى مجموعة قوى تنافس على مقاعد وسط وجنوب العراق، وأهم هذه القوى هي:

١- تيار عبدالعزيز الحكيم: وخاض الانتخابات تحت ائتلاف سماه «شهيد المحراب»، يضم كيانات شيعية هي: المجلس الإسلامي الأعلى، ومنظمة بدر، ومنظمة شهيد المحراب، وحزب الله.

٢- تيار نوري المالكي: ويخوض الانتخابات بتحالف ضم عدة قوى بقائمة تحت اسم «ائتلاف دولة القانون»، وضم خمسة كيانات سياسية هي: حزب الدعوة الإسلامية تنظيم العراق (مستقلون)، وحزب الدعوة الإسلامية (التضامن)، والاتحاد الإسلامي لتركمان العراق، وحركة الإخاء الكردي الفيلي، وكتلة الانتفاضة العراقية الشعبانية.

٣- التيار الصدري: أنصار مقتدى الصدر، ولا وجود فعلياً له في هذه الانتخابات، لكنه يساند قوائم مستقلة من المرشحين.

٤- حزب الفضيلة: وخاض الانتخابات بقائمة مستقلة مفضلاً عدم التحالف مع أي من القوى السياسية الأخرى.

جبهة التوافق العراقية تفككت هي الأخرى،

نجاح الانتخابات المحلية توطئة للانتخابات البرلمانية في نهاية العام الجاري.. لانتخاب برلمان جديد تنبثق عنه حكومة جديدة

الطائفية جلبت الدمار والفساد الذي استشرى في أرجاء البلاد وجعلها الثالثة في قائمة الدول الأكثر فساداً في العالم

وإن بقيت محافظة على هيكلها العام بقيادة الحزب الإسلامي العراقي أكبر الأحزاب السُّنية، حيث أعلن خلف العليان انسحابه من الجبهة على خلفية المشكلات التي أحدثها محمود المشهداني رئيس مجلس النواب العراقي السابق، واضطرته لتقديم استقالته من رئاسة البرلمان.

وقد ترك الحزب الإسلامي الخيار لتنظيماته في المحافظات للائتلاف مع الجهات التي يرغبون بالتحالف معها لخوض الانتخابات، ففي بعض المحافظات دخل الحزب باسم الجبهة، مثل صلاح الدين، وفي بعضها دخل الانتخابات منفرداً مفضلاً عدم التحالف مع أي جهة كما حصل في مدينة نينوى.. إلا أن لاعباً جديداً دخل الساحة السياسية السُّنية في مواجهة الحزب الإسلامي هو تيار «الصحوات» الذي برز عام ٢٠٠٦م حين تصدى رجال العشائر في محافظة الأنبار بزعامة الشيخ عبد الستار أبو ريشة لعناصر تنظيم القاعدة وطردوهم من المحافظة التي كانت تعد معقلهم الرئيس، وهو ما جعل «الصحوات» قوة ولاعباً أساسياً في الوضع العراقي.

ثم انتشرت التجربة مطلع عام ٢٠٠٧م عندما بدأ الجيش الأمريكي تشكيل مجالس الصحوة أو «الإسناد» في مناطق العرب السُّنة بشكل رئيس؛ حيث أصبح عددها حوالي ١٣٠ مجلساً. وتنقسم الصحوات في مدينة الأنبار إلى تيارين هما «مجلس إنقاذ الأنبار» بزعامة الشيخ حميد الهايس، و«مؤتمر صحوة العراق» بزعامة الشيخ أحمد أبو ريشة، إلا أن هذين التيارين اتحدا في مواجهة الحزب الإسلامي، على الرغم من الخلافات بينهما؛ لأنهما لا يمكن أن يواجها الحزب منفردين.

مرحلتان متتابعتان

وقد قسّمت المفوضية العليا الانتخابات المحلية الأخيرة إلى مرحلتين متتابعتين؛ أولاهما: أُجريت في ٢٨ من يناير الماضي، وشارك فيها نحو ٧٠٠ ألف من عناصر قوات الأمن العراقية، والمرضى، والمعتقلين في السجون الأمريكية والعراقية.. وثانيتهما: أُجريت يوم ٣١ من الشهر نفسه، وشارك فيها كل عراقي تجاوز عمره ١٨ عاماً.

وهكذا، فإن العراق الذي بقي طوال عقود من الزمن يرزح تحت سيطرة الحزب الواحد، وجد أبناء شعبه أنفسهم أمام كيانات سياسية مختلفة التوجه تطرح نفسها كممثلين عن أبناء الشعب العراقي، ولابد من اختيار عدد معين من تلك الكيانات والأسماء لكي تمثل المواطن العراقي في المجالس المحلية في محافظات العراق، باستثناء محافظات إقليم «كردستان» الثلاثة (دهوك، وأربيل، والسليمانية) ومحافظة كركوك، على اعتبار أن محافظات كردستان تخضع لقانون خاص بها للانتخابات المحلية، أما كركوك فقد تم الاتفاق على تأجيل الانتخابات مدة ستة أشهر لكونها منطقة عليها بين الأكراد والعرب والتركمان، لأنها مدينة الذهب الأسود الغنية بالنفط، ولوجود الكثير من القوميات والأقليات المختلفة في هذه المحافظة، لذا تم إرجاء الانتخابات في هذه المحافظة إلى ما بعد ستة أشهر.■

الدور العربي غائب..

القرصنة.. رأس الحربة لمخططات السيطرة الأجنبية على البحر الأحمر

تصاعدت في الأشهر الأخيرة عمليات القرصنة البحرية في المحيط الهندي وخليج عدن، وقبالة سواحل الصومال خاصة، وشملت حجز واختطاف عشرات السفن من مختلف الجنسيات والحمولات، وكان أبرزها ناقلة نفط سعودية اختطفت في ١٥ نوفمبر الماضي بالقرب من سواحل كينيا وعليها مليونا برميل من النفط، قيمتها ١٠٠ مليون دولار، ويصل حجم الناقلة ثلاثة أضعاف حجم سفينة من طراز حاملات الطائرات الأمر الذي دعا إلى تصنيف الحادث باعتباره أضخم وأجرأ حادث قرصنة بحرية في التاريخ.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وقبلها خطف القراصنة سفينة أوكرانية تحمل ٣٣ دبابة ومعدات عسكرية أخرى، كما تعرضت أكثر من سفينة مصرية للاختطاف، بل إن القراصنة الصوماليين اختطفوا في أكتوبر الماضي سفينة شحن صومالية.

هل كانت القرصنة البحرية أمراً محدثاً من أعمال الصوماليين وحدهم؟ ألا توجد أعمال قرصنة في أماكن أخرى من العالم؟!

الوقائع التاريخية تشير إلى أن أعمال القرصنة والسطو على السفن التجارية كانت على الدوام تمثل خطراً لا يقل عن خطر الأعاصير والأمواج العاتية، ويرجع تاريخ القرصنة البحرية لأكثر من ألفي عام، ومع سيطرة الدول على الشواطئ تراجعت أعمال القرصنة، لكنها لم تتهِ خاصة في بحر الصين الجنوبي ومضيق سنغافورة.

وفي الفترة من يناير إلى سبتمبر ٢٠٠٨م رصد المكتب البحري الدولي ١٩٩ جريمة قرصنة أو محاولة للقرصنة، بينها ٦٣ جريمة بخليج عدن وقبالة السواحل الصومالية أي أقل من الثلث، بينما جرت بقية المحاولات في أماكن أخرى.

ويستخدم الخاطفون الزوارق لشن هجماتهم، ويتخذون من سفينة قاعدة لعملياتهم، ويحملون أسلحة آلية ومدافع خفيفة، بينما يتصدى لهم البحارة غير المؤهلين لخوض اشتباكات قتال بخراطيم المياه؛ لأن السفن التجارية لا تحمل طواقمها سلاحاً للدفاع عن النفس، وهو ما يغري القراصنة بالسطو على تلك الغنائم الثمينة دون أخطار كبيرة.

وتشير المعلومات إلى أن القراصنة احتجزوا خلال العام الماضي (٢٠٠٨م) قرابة ٤٠٠ من أطقم بحارة السفن المختطفة، وحصلوا على أكثر من ١٥٠ مليون دولار فدية، وتتراوح الفدية بين مئات آلاف وملايين

الدولارات حسب السفينة وهويتها وحمولتها وهويات الرهائن، وفي حين ترفض الدول التفاوض مع الخاطفين فإن الشركات المالكة للسفن تفعل ذلك وتدفع ملايين الدولارات فدية للسفن.

أهمية خليج عدن

يتحكم خليج عدن في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر الذي ينتهي شمالاً عند قناة السويس، وهو أحد أهم طرق الملاحة البحرية في العالم، ويقدر عدد السفن التي تعبره سنوياً بين ١٦- ٢٠ ألف سفينة، كما يمر عبره حوالي ٣٠٪ من الملاحة النفطية العالمية القادمة من منطقة الخليج، ويشكل طريقاً رئيساً للتجارة بين أوروبا وآسيا، وهو الطريق الوحيد لتجارة الدول التي تطل على البحر الأحمر وليس لها منافذ على بحار أخرى، لكن أعمال القرصنة في هذه المنطقة لا تقتصر على باب المندب، بل تمتد جنوباً في المحيط الهندي حتى قرب سواحل كينيا، وبالتالي فهي لا تهدد السفن الداخلة من مضيق باب المندب فحسب بل تهدد أيضاً السفن المتوجهة نحو شرق أفريقيا وحتى التي تريد الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

نفوذ تاريخي لمصر

تعد هذه المنطقة البحرية بمنزلة البوابة الخلفية للوطن العربي، وقد كان لمصر على وجه الخصوص نفوذ تاريخي فيها منذ التوسعات التي قام بها الخديوي إسماعيل (حكم مصر من ١٨ يناير ١٨٦٣م حتى ٢٦ يونيو ١٨٧٩م)، ووصلت إلى سواحل الصومال، وشملت السودان، وإريتريا وجيبوتي، فكان أن سعت بريطانيا لخلعه جزاءً له على طموحاته مثلما تكالبت الدول الأوروبية الكبرى على تحطيم آمال جده محمد علي في إقامة دولة قوية في مصر. وفي حرب رمضان/ أكتوبر ١٩٧٣م قامت البحرية المصرية بإغلاق باب المندب، ومنع السفن من الدخول إلى البحر الأحمر، وحقق ذلك ميزة كبيرة لمصر في الحرب.

ومن الطبيعي أن تبدي الدول العربية المطلة على البحر الأحمر اهتماماً خاصاً بما يجري بالقرب من مياهها الإقليمية جنوب باب المندب، ورغم تأكيد البيان الصادر عن الاجتماع التشاوري الذي عقد بين تلك الدول في نوفمبر الماضي بأن «المسؤولية الرئيسة لأمن البحر الأحمر تقع على الدول العربية المطلة عليه، وقدرتها على تأمين حركة الملاحة به ومواجهة كل ما يهدده»، إلا أن الدول العربية قصرت اهتمامها على تأمين البحر الأحمر، ولم تمد نظرها لما هو أبعد من ذلك، لترى أن تأمين الملاحة في البحر الأحمر يستدعي تأمين الممرات المائية المؤدية إليه، ولم تسفر هذه الاجتماعات عن تحرك إيجابي يعادل - أو حتى يجاري - تحركات أطراف أخرى جاءت تسعى من خارج المنطقة.

الوجود العسكري يمكن أن يُكسب أطرافاً أجنبية حقوقاً في المنطقة ويخلق سوابق قانونية وعسكرية يساء استخدامها فيما بعد على حساب سيادة الدول العربية مثلما يحدث في باكستان

وجود أجنبي

وتوجد بالمنطقة سفن من الولايات المتحدة والهند وروسيا والاتحاد الأوروبي والصين، وقد وافق الاتحاد الأوروبي على أول عملية بحرية في تاريخه للتصدي للقرصنة، وتتألف القوة المرسلة من ٧ سفن على الأقل: بينها ثلاث فرقاطات، وسفينة إمداد معززة بطائرات بحرية تسيّر دوريات.

وقد أبدت ألمانيا - الطامحة في لعب دور عسكري دولي بعد عقود من الاستبعاد الإجباري بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية - أبدت اهتماماً ملحوظاً بتسيير دوريات بحرية عند القرن الأفريقي، منذ بداية الحديث عن مكافحة الإرهاب المزعوم، فالبارجة «كارلسروهيه» موجودة بالفعل في الجوار، وقد تحركت من جيبوتي ونجحت في إحباط محاولة خطف سفينة شحن مصرية قبالة سواحل اليمن، بأن أرسلت مروحيتين كانتا على متنها لنجدة السفينة، وقد أصيب أحد أفراد طاقم السفينة المصرية عند محاولة القراصنة تسلق السفينة للسيطرة عليها قبل التدخل الألماني، وتم نقله إلى البارجة لتلقي العلاج.

وأكدت وزارة الدفاع الألمانية أن بحارتها اعتقلوا القراصنة الصوماليين المزعومين، غير أن الحكومة أمرت بالإفراج عنهم لاحقاً لأنهم لم يلحقوا الضرر بمصالح ألمانية! كما نجحت البارجة ذاتها في إبعاد قراصنة كانوا يحاولون الاستيلاء على ناقلة نفط بريطانية وسفينة شحن إثيوبية.

وقريب من موقف ألمانيا، موقف اليابان التي أمرت قواتها البحرية بالاستعداد للانتشار قبالة سواحل الصومال بعد أشهر من الدراسة بشأن كيفية الانضمام إلى دوريات دولية لمكافحة القرصنة، دون أن يمثل ذلك خرقاً للدستور الذي يقيد الأنشطة العسكرية خارج اليابان.

وتعتزم طوكيو أن ترسل أولاً سفناً بمقتضى قانون قائم للأمن البحري يسمح للبحرية بحماية السفن اليابانية، أو تلك التي تحمل طواقم أو شحنات يابانية.

ولتفادي انتقادات محتملة من دول أخرى تشارك سفنها في دوريات في المنطقة تعتزم الحكومة اليابانية إصدار قانون جديد لتمكينها من حماية السفن غير اليابانية وتوسيع نطاق استخدام الأسلحة، بحيث لا يقتصر على الدفاع عن النفس، لكن الشكوك تحيط بمدى السرعة التي قد يصدر بها القانون الجديد مع سيطرة أحزاب المعارضة على المجلس الأعلى للبرلمان.

كما أن البحرية الصينية أرسلت مدمرتين وسفينة إمداد إلى خليج عدن، وقوة تعدادها ٨٠٠ جندي، وأبدت كوريا الجنوبية عزمها إرسال قطع حربية إلى المنطقة.

وفي الأمم المتحدة قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار لمجلس الأمن لتوسيع مجال سلطة القرار رقم (١٨١٦) الذي سبق أن تبناه مجلس الأمن في يونيو الماضي، ويدعو الدول التي تملك سفناً حربية في خليج عدن - وبإمكانها القيام بذلك - أن تتحرك ضد القراصنة في عرض البحر وأن يسمح لها حتى بالدخول إلى المياه الإقليمية الصومالية بالاتفاق مع الحكومة الصومالية لملاحقة القراصنة. وقد صدرت عن المجلس خلال عام ٢٠٠٨م القرارات أرقام (١٨١٤ و١٨١٦ و١٨٣٨ و١٨٤٤ و١٨٤٦)، وكل قرار جديد يعطي المزيد من الصلاحيات للدول الأجنبية تحت غطاء مكافحة القرصنة.

عواقب الوجود العسكري في المنطقة

ولأننا نتحدث عن دول لها تاريخ أسود في الاحتلال والاستعمار، فإن مثل هذا التفويض يثير مخاوف كثيرة، ويمكن أن يعطي ذريعة لكل راغب في التدخل في الصومال.

إن هذا الوجود العسكري يمكن أن يُكسب أطرافاً أجنبية حقوقاً في المنطقة ويخلق سوابق قانونية وعسكرية يساء استخدامها فيما بعد على حساب سيادة الدول العربية، مثلما يحدث في باكستان حيث تشن الطائرات الأمريكية هجمات على أراضي باكستان دون إذن منها تحت زعم مكافحة الإرهاب. كما أن الوجود العسكري الأجنبي يمكن أن يستخدم في أي وقت للضغط على دول المنطقة، بل ويمكن أن يستخدم في عمليات عسكرية ضد بعض الدول بعد اختلاق أسباب واهية، وما مبررات التدخل العسكري في العراق ببعيد

مصر من أكثر دول البحر الأحمر تضرراً من القرصنة فقد ارتفع عدد السفن التجارية التي تحول مسارها إلى رأس الرجاء الصالح بدلاً من قناة السويس بشكل ملحوظ.. لكن التحرك المصري دون المستوى المطلوب

وقد اعترف كبار المسؤولين الأمريكيين بأنها لم تكن موجودة.

ومن الطبيعي أن تطلب الأساطيل الأجنبية تسهيلات عسكرية من بعض الدول العربية، بما يعني واقعياً إيجاد قواعد أجنبية تبقى في المنطقة حتى بعد انتفاء أسباب وجودها.

وهكذا تتحول المنطقة من منطقة عربية إلى ساحة لتجمع القوى الدولية، خصوصاً مع دخول القوى الجديدة مثل الصين والهند التي تنتظر مثل هذه الفرص لتثبت انتهاء الهيمنة الأمريكية وبروز قوى كبرى جديدة. كما يستغل الكيان الصهيوني الأزمة لإيجاد موطئ قدم له، خاصة في ظل علاقته الوثيقة بإريتريا، والمعلومات غير المؤكدة عن وجود صهيوني في الصومال في أرض البنط «بونت لاند».

وقد ظهرت بوادر ارتباط الوجود العسكري البحري في المنطقة بقضايا أخرى بعيدة عن القرصنة، فقد أذاع تلفزيون (CBS) الأمريكي يوم ٢١ يناير الماضي أن سفينة «سان أنتونيو» الحربية الأمريكية، التي تدخل في تشكيل المجموعة العسكرية الدولية الخاصة بمكافحة القرصنة، اعترضت سفينة مستأجرة من قبل إيران على متنها شحنة من الأسلحة بزعم أنها موجّهة إلى غزة.

غياب الدولة

إن تفشي ظاهرة القرصنة من قبل بعض الصوماليين هو إحدى نتائج غياب الدولة المركزية هناك منذ سقوط نظام سياد بري عام ١٩٩١م، إذ لا توجد القوة الحكومية التي يمكنها منع القرصنة والسيطرة على الشواطئ وتوظيف الطاقات العاطلة (يقال: إن معظم القراصنة كانوا جنوداً سابقين في البحرية الصومالية)، كما أن غياب سلطة الدولة جعل المياه الإقليمية للصومال مستباحة، فجاءت سفن الصيد الغريبة واستولت على الثروة السمكية وحرمت الصيادين الصوماليين من مصدر رزقهم. وحين قامت سلطة المحاكم الشرعية وأعطت الصوماليين بارقة أمل في عودة سلطة الدولة تكالبت عليها الأمم، وتدخلت إثيوبيا عسكرياً قبل أن تنسحب مؤخراً تحت وطأة زيادة خسائرها هناك.

لقد ظل الصومال يعاني لسنوات دون أن يجد من المجتمع الدولي أدنى اهتمام، بل على العكس واجه محاولات تدخل عسكري وقمع لأبنائه، فما يضير إذاً أن يعاني ذلك المجتمع الدولي مثلما عانى الصوماليون؟ هكذا يبرر البعض أعمال القرصنة!

الإسلاميون في الصومال

تعارض حركة الشباب (أو المجاهدين) - التي انفصلت عن المحاكم الإسلامية - أعمال القرصنة إلا أن الهاجس الإسلامي لم يبق

بعيداً، إذ يخشى البعض من وقوع غنائم القرصنة في أيدي الإسلاميين الذين يسعون للقضاء على مركز تجمع القراصنة في منطقة «هارادير»، ويرى البعض أن الشكوك في إمكانية وقوع غنائم عمليات القرصنة في أيدي الإسلاميين الصوماليين زاد من المخاوف الدولية والإقليمية من أن يساعدهم ذلك على تصدير عقيدتهم إلى خارج الصومال.

تهديد المرور عبر قناة السويس

تُعَدُّ مصر من أكثر دول البحر الأحمر تضرراً من القرصنة؛ وقد ارتفع عدد السفن التجارية التي تحول مسارها إلى رأس الرجاء الصالح بدلاً من قناة السويس بشكل ملحوظ، كما ارتفعت رسوم التأمين على السفن التي تمر عبر خليج عدن بنحو ١٠٪ ما أدى إلى ارتفاع تكلفة المرور عبر قناة السويس. وأعلنت ثلاث شركات شحن كبرى على الأقل أنها ستتجنب المرور في قناة السويس وأعلنت شركة «ميرسك» الدانماركية، إحدى كبرى شركات الشحن في العالم، وقف مرور سفنها عبر خليج عدن وقناة السويس، وتحويل مسارها إلى طريق رأس الرجاء الصالح. وقال بيان لـ«ميرسك»: إن السفن البطيئة أو المنخفضة بشكل يمكّن للقراصنة الصعود إليها، ستسعى إلى اتخاذ «مسار بديل» حيث ستسلك طريق رأس الرجاء الصالح، أو تنضم إلى قافلة بحرية تمر من خليج عدن إذا توافر ذلك.

لكن لا توجد أدلة تشير إلى أن شركات الناقلات الكبرى التي تنقل معظم شحنات النفط الخام في العالم تتفادى المرور عبر قناة السويس، رغم أن كثيراً منها يبدي قلقاً عميقاً إزاء نشاط القراصنة، وأعربت ثلاث من أكبر الدول المصدرة للنفط وهي السعودية وإيران والكويت عن أنها لا تعتزم تغيير مسار الأساطيل التي تملكها.

وتضع الشركات في اعتبارها رسوم المرور من قناة السويس وكلفة الوقود والتأمين والزمن الإضافي للرحلات.

وحذر رئيس المنظمة الدولية للملاحة البحرية من «سلسلة من التداعيات السلبية»

لا تحمل طواقم السفن التجارية سلاحاً للدفاع عن نفسها وهو ما يغري القراصنة بالسطو على تلك الغنائم الثمينة دون أخطار كبيرة

إذا اضطرت السفن لتغيير مسارها، فالمسافة في رحلة عادية من ميناء «رأس تنورة» النفطي في السعودية إلى مضيق جبل طارق ستتضاعف تقريباً وستستغرق ١٢ يوماً إضافياً. وأضاف أن كل رحلة حول أفريقيا ستتطلب ٧٥٠ طناً متريا إضافياً من الوقود وتؤدي إلى انبعاث ٢٣٣٥ طناً من غاز ثاني أكسيد الكربون، وحذر من أن أسعار الشحن البحري قد تزداد مبدئياً إلى أكثر من الضعفين لتستقر في وقت لاحق عند مستوى أعلى بين ٢٥ إلى ٣٠٪، وسيؤدي ذلك إلى رفع أسعار المنتجات المصنعة والسلع الأولية.

وأشار تقرير للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية بلندن (شاتام هاوس) إلى أنه إذا أصبحت كلفة التأمين باهظة وإذا أصبح التهديد كبيراً جداً، فإن شركات الملاحة يمكن أن تسلك الطريق الأطول عبر رأس الرجاء الصالح، لذا فقد حذّر خبراء مصريون من التهوين من التأثيرات السلبية لعمليات القرصنة على إيرادات قناة السويس، وأوضح اللواء دكتور جمال مظلوم المدير الأسبق لمركز الدراسات الإستراتيجية بالقوات المسلحة – في تصريحات نشرت على الإنترنت – أن عمليات القرصنة سيكون لها تأثير اقتصادي سلبي، رغم نفي المسؤولين المصريين، فهي ضربة كبيرة للملاحة في قناة السويس، والمفروض أن يكون لمصر دور أكبر في مكافحة عمليات القرصنة، وهو يرى أنه قد آن الأوان لأن تقوم الدول العربية بدورها الذي تُمليه مصالحها الاقتصادية و«هيبتها الإستراتيجية المهدّدة»، ويضيف: لا شك أن عمليات القرصنة التي تقع في خليج عدن تخصم من الهيبة العسكرية والمكانة الإستراتيجية لمصر، ومن المفترض أن تستثمر مصر الفرصة، ليكون لها دور بارز وقوي، خاصة وأن مصر لها تطلّعات في منطقة الـ«كوميسا»، ولو انقطع خطّ الملاحة، سيقع عليها خطر مُحدق.

وقد سجلت حركة الملاحة في قناة السويس تراجعاً واضحاً في الفترة الماضية، ولم تكن القرصنة السبب الوحيد؛ فهناك الأزمة المالية العالمية، وتجميد الكثير من المشاريع حول العالم بسبب نقص السيولة، ولذلك فقد حققت القناة خلال شهر نوفمبر الماضي أقل عائد لها منذ شهر أبريل الماضي بلغ ٤١٩,٨ مليون دولار.

ولم يستبعد وجود دور خفي للولايات المتحدة في إذكاء عمليات القرصنة في البحر الأحمر «في محاولة لتدويل القضية، ومن ثمّ السيطرة على المنطقة البكر بترولياً»، على حد قوله، متعجّباً من أنه «منذ الإعلان عن عمليات القرصنة في البحر الأحمر، لم تتعرض مركبة واحدة أمريكية أو إسرائيلية للاختطاف»!

ويتّفق اللواء أركان حرب دكتور زكريا حسين، المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية العليا مع اللواء مظلوم فيما ذهب إليه، ويقول: «إن أمريكا قرّرت في فبراير ٢٠٠٧م، إنشاء قيادة أمريكية لقيادة أفريقيا (أفريكوم)، والمكان المحتمل لها هو جيبوتي أو إثيوبيا، وسيكون لها سيطرة عسكرية كاملة بهدف محاربة الحركات الإسلامية في المنطقة عن طريق تمديد إستراتيجيتها التي أطلقتها تحت عنوان الحرب على الإرهاب»، ويضيف: «الهدف الثاني في المخطط الأمريكي هو وضع اليد على أماكن منتظرة للنفط الواعد في السودان وفي أماكن أخرى بالمنطقة»!■

طرح رئيس تكتّل القوى الديمقراطية «أحمد ولد داداه» مبادرة جديدة تسعى لإخراج موريتانيا من أزمتها السياسية، التي دخلتها بعد الانقلاب الذي قاده الجنرال «محمد ولد عبد العزيز»، وأطاح بالرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» في ٦ أغسطس ٢٠٠٨م.. وتتكون المبادرة الجديدة من سبعة بنود، أبرزها رفض عودة الرئيس المخلوع إلى السلطة، وتخلّي المجلس العسكري الحاكم عن الحكم، والتزامه بعدم الترشح للانتخابات القادمة، والامتناع عن أي تعديل للدستور في الوقت الراهن.

تُقصي رئيس البلاد السابق.. وتحظر ترشيح العسكريين للرئاسة

زعيم المعارضة الموريتانية يطرح مبادرة جديدة لحل أزمة البلاد

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقال «ولد داداه»: إن مبادرته المشكَّلة من سبع نقاط تهدف إلى إخراج البلاد من الأزمة السياسية وتجنِّبها مخاطر الحصار الدولى، الذي بدأ منذ ستة أشهر، وذلك بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها الأحزاب السياسية الممثلة فى البرلمان، وتلك التى لها وزن انتخابي ملموس.

وأضاف زعيم المعارضة الموريتانية فى ندوة صحفية عقدها بالعاصمة نواكشوط يوم الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩م: «إن موريتانيا تمر حالياً بمرحلة خطيرة من تاريخها، حيث تعيش أزمة حادة متعددة الجوانب تهدد كيان الدولة، وتتجلى في حكم مجلس عسكري، يتربع على رأس السلطة، وهو خارج عن الإطار الدستوري، المنبثق عن إرادة الشعب».

سبع نقاط

وقد تقدَّم «ولد داداه» بشكل مفاجئ بمبادرة جديدة للحل، يتم بموجبها إقصاء رئيس البلاد المخلوع «سيدى محمد ولد الشيخ عبد الله»، والمجلس العسكرى من المشهد السياسي القائم، وحدّد أجندة المبادرة فى سبع نقاط، هى:

١- عدم العودة إلى الوضع القائم قبل ٦ أغسطس ٢٠٠٨م.

٢- الامتناع عن تعديل الدستور في ظل الظروف الاستثنائية الحالية.

٣- تخلّي الجيش عن الحكم، وعدم ترشّح أفراد القوات المسلحة وقوات الأمن (الموجودين بالخدمة يوم ٦ أغسطس ٢٠٠٨م) للانتخابات الرئاسية القادمة، لأن بقاء الجيش في السلطة سيزيد من العزلة الدولية للبلاد، إضافة إلى تعريضها لعقوبات سياسية واقتصادية أوسع وأكثر تدميراً.. وهناك سوابق وطنية وإقليمية شكلت عرفاً بعدم ترشّح الحكام العسكريين للاستحقاقات الانتخابية (المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية عام ٢٠٠٥م، والتجربة الغينية الحالية)، مع منحهم فرصة الخروج المشرف بما يتناسب مع التضحيات التي قدموها من أجل السلم والديمقراطية والعودة إلى الحياة الدستورية الطبيعية في بلادنا.

٤- تقديم ضمانات كفيلة بتنظيم انتخابات رئاسية حرة وشفافة، يحظر على أعضاء السلطة الانتقالية الترشح لها، أو دعم مرشح آخر بشكل مباشر أو غير مباشر كما حدث عام ٢٠٠٧م.

٥- تشكيل حكومة وحدة وطنية تقوم بتسيير المرحلة الانتقالية، تضم جميع الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان، والأحزاب الأخرى التي تتمتع بوزن انتخابي محسوس.

٦- إقامة لجنة وطنية مستقلة للانتخابات على أساس توافق واسع، تتمتع بجميع الصلاحيات الضرورية للإشراف على جميع مراحل العملية الانتخابية، ابتداء من إعداد اللوائح إلى إعلان النتائج.

٧- دعوة مختلف الفعاليات السياسية المعنية بالأزمة (المجلس الأعلى للدولة، الأحزاب السياسية الموالية له، الأحزاب المنضوية تحت لواء الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، الأحزاب الأخرى، والبرلمانيين) للشروع الفوري في حوار جاد وصادق، من أجل الوصول إلى «خارطة طريق» متفَق عليها للخروج من الأزمة.. وهذه الدعوة موجّهة أيضاً إلى شركاء موريتانيا الخارجيين (دول ومنظمات إقليمية ودولية) لتشجيع هذا الحوار والإسهام في نجاحه.

رفض علني.. وترشّح مضاد!

وفى أول رد فعل من رئيس المجلس العسكرى الحاكم فى موريتانيا الجنرال محمد ولد عبدالعزيز، قال: إن مبادرة رئيس تكتّل القوى الديمقراطية وزعيم المعارضة «ولد داداه» لا تحمل جديداً لحل الأزمة القائمة، ساخراً من مواقف الرجل التى وصفها بـ«المضطربة والمتقلبة منذ الإطاحة بولد الشيخ عبدالله».

وأعلن ترشحه لانتخابات الرئاسة القادمة، مشيراً إلى أن البلاد بحاجة إلى شخص قوي، ولديه القدرة على تفهم مطالب الشعب، وأنه وجد نفسه مضطراً لمواصلة المشوار الذى بدأه منذ استيلائه على السلطة فى أغسطس ٢٠٠٨م.■

حوار مع أحد قتلة الإمام البنا

الشاويش عبدالحميد: اللواء سليم زكي كلفنا بالعملية ونفّذها «شالوم»

حصل «إخوان أون لاين» على تسجيل خاص يكشف أسراراً خطيرةً في عملية اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، والتسجيل للشاويش عبدالحميد محمود عبدالله أحد أفراد المجموعة التي نفَّذت عملية الاغتيال قبل ٦٠ عامًا، الذي روى في لقاء مصوّر بالصوت والصورة ننشره على «إخوان أون لاين» كيفية اغتيال الإمام الشهيد بتكليف مباشر من اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة؛ الذي نقل تكاليف العملية من الملك فاروق إلى مجموعة من أفراد سلاح حرس الحدود المصري، وقال: إن من نفَّذ العملية هو زميلهم محمد الجزار الشهير بـ«محمد شالوم» الذي حصل على مكافأة من الملك عن طريق اللواء سليم، كانت عبارة عن ٣٠٠ جنيه إضافة إلى ساعة ذهبية.

كتب: عبدالمجيد الشرقاوي وخالد عفيفي (*)

في بداية اللقاء أكد عبدالحميد محمود عبدالله أنه من مواليد عام ١٩٢٦م، وأنه التحق بسلاح الحدود في ١٩٤٧/٧/٣م، وكان عمره وقت الحادث ١٨ عامًا؛ حيث فوجئ في أحد الأيام بعد أن فرغ من تدريباته داخل السلاح باستدعائه لمكتب مدير حرس الحدود «الباشا»، وهناك أخذ تعليمات منه بأنه سوف يحمل «كرباجاً» مع زميل آخَر له، ومهمتهما هي تفريق الناس لعدم دخولهم في شارع الملكة نازلي (رمسيس حاليًا)، بينما تم تكليف «محمد شالوم» بقتل الشيخ حسن البنا، وكان معه توفيق السعيد، بمعرفة تامة ومتابعة من اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة.

ويحكي عبدالحميد تفاصيل هذه الليلة التي مرَّ عليها ٦٠ عاماً قائلاً: نزلنا من السيارة، وكان معنا توفيق السعيد و«محمد شالوم»، وقام السعيد و«شالوم» بمراقبة الشيخ حسن البنا، وقاما بالصلاة معه في مسجد بجوار جمعية الشبان المسلمين، وكان معه شخص آخر، فقام «شالوم» بضرب الشيخ حسن البنا بالمسدس، وأطلق عليه ٦رصاصات، مؤكداً أن العملية كلها تمت في ربع ساعة فقط.

وأضاف عبدالحميد أنه بريء من دم الشيخ حسن البنا، وأن كل جريمته أنه كان يضرب الناس حتى لا يسيروا في الشارع ويتجمعوا على الشيخ حسن البنا، ويضيف: «بالفعل ضربت الناس بالكرباج، وجرى الناس قدامي، ولو ماكنتش ضربتهم كانوا هم هايضربونا».

وأوضح أنه حصل على مكافأة هو وباقي زملائه في العملية من الملك، سلمها لهم سليم زكي، وكانت عبارة عن ٢٠٠ جنيه، إضافةً إلى ساعة ذهبية، بينما منح «شالوم» الذي قام بالعملية ٣٠٠ جنيه، إضافةً إلى ساعة ذهبية، وقال: إن اللواء سليم زكي أخبرنا أنها هدية من الملك، مؤكداً أنهم لم يلتقوا بالملك، وكانوا يعدون سليم زكي هو الرجل الثاني بعد الملك وأقوى من رئيس الوزراء نفسه.

اللواء سليم زكي قُتل في حادث.. صعقاً بكهرباء «الترام»

وفي السطور التالية نقدم لقرائنا تفريغاً حرفياً لإحدى أهم الشهادات على حادث اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، ونوجه عناية قرائنا إلى أن الشاويش عبدالحميد الذي أدلى بهذه الشهادة تجاوز عمره الثمانين عاماً، ولديه مشكلات في السمع، ولذلك كانت الأسئلة توجَّه إليه مكتوبةً حتى يستطيع قراءتها والإجابة عنها:

– اسمي عبدالحميد محمود عبدالله، وتاريخ ميلادي سنة ١٩٢٦م، وكنت في الأول في سلاح الحدود الملكي المصري أول ما اتعيَّنت في ١٩٤٧/٧/٣م، وكنت لسة طالع من التدريب يا دوب خرجت من التدريب.

● من الذي قام بتكليفكم بالعملية؟

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

ومن الذي أبلغكم التعليمات بشكل مباشر؟

– الملك هو الذي عمل العملية، وكلها كانت بتعليمات من سليم زكي باشا، وهو كان يد الملك، وتفاصيل العملية أن الرجل حسن البنا طلع من الجامع اللي جنب جمعية الإخوان المسلمين (الشبان المسلمين) ومعاه توفيق السعيد ومحمد الجزار (محمد شالوم) كانوا معاه، واحد مشي كده، والتاني كده، ضرب من المسدس على حسن البنا ٦ رصاصات.

● **وماذا كان دورك في العملية؟**

– إحنا ما لناش دعوة، كانت شغلتنا نضرب الناس عشان نبعدهم عن الحادثة، وبالفعل ضربت الناس بالكرباج، وجريوا قدامى، ورحت أنا على البوابة، وغير كدة منعرفش حاجة، وكان «محمد شالوم» ماسك المدفع.

الذي ضرب «محمد شالوم»، وبعد الحادثة جرى الناس عليه، واتلموا على بعض، وصنعتي كانت ضرب الناس بالكرباج، واحنا ما حضرناش الضرب لأن سليم زكي جابنا من سلاح الحدود، وقال لنا نضرب الناس.

المكافأة

● **وهل أخذتم مكافأةً على ذلك؟**

– نعم.. الملك أعطى لكل واحد منا ساعة ذهبية و٢٠٠ جنيه، وأعطى لـ«شالوم» ٣٠٠، وكنت وقتها عيِّل صغير عندي ١٨ سنة، كان سليم باشا الكل في الكل، ومصر كانت تحت أوامر سليم زكي حكمدار العاصمة كلها.

● **هل قابلتم الملك؟**

– لا.. مقابلناش حد.. كل حاجة سليم باشا هو اللي عاملها.

● **هل سليم باشا هو الذي أعطاكم تعليمات العملية كلها؟**

– سليم زكي أدَّى التعليمات للباشا، والباشا ادَّانا تعليمات؛ قال لمحمد: «اضرب واحنا نغطي»، بس منعرفش حاجة عن الموضوع ده، والباشا كلمنا كل واحد وحده، «محمد شالوم» فهِّمه يضرب إزاي، وقال لنا نضرب بالكرباج.

● **من هو الباشا؟**

– الباشا اللي هو مدير سلاح الحدود.. كنا منعرفش اسمه إيه، بس نعرف أنه الباشا الكبير.

● **ألست نادماً على هذه الجريمة؟**

– أنا معملتش حاجة.. كل الذي عملته أني ضربت الناس بالكرباج، وأنا صليت

مهمتي كانت ضرب الناس بالكرباج حتى لا يتجمعوا على الشيخ البنا
سلمونا مكافأة من الملك ٢٠٠ جنيه وساعة ذهبية و٣٠٠ لـ«شالوم»
العملية كلها لم تستغرق ربع ساعة والبنا نطق نصف الشهادة
الإنجليز كانوا على علم بالعملية و٤ فقط هم الذين دبَّروها

ورحت الحج وتبت إلى الله، وتهمتي أني ضربت الناس بس، ولا لي ناقة ولا جمل.

● **من المتهم إذن؟**

– المتهم الأول «محمد شالوم» اللي ضرب مرتين مش مرة واحدة، واحنا جرينا، وصنعتي أجري ورا الناس؛ لأني كنت خايف إنهم يقولوا لسلاح الحدود إني مجريتش ورا الناس.. أصل الجماعة دول عندهم ضرب النار وقتل البنى آدم زي شرب المية.

● **هل جاءت سيارة الإسعاف إلى مكان الحادث؟**

– الإسعاف جاءت بعد نصف ساعة.

نصف شهادة

● **وماذا فعلت أنت؟**

– أنا كنت عارف إيه اللي ح يحصل لما الرصاص اتضرب.. دخلت من البوابة.. خلعت العمّة ولبست جلابية وجريت على طول.. أقَل من ربع ساعة العملية بتاعتنا انتهت.

● **هل تأكدتم أن الشيخ حسن البنا مات؟**

– معرفش إن كان مات ولا خلص ولا مخلصش، بس هو أدَّى الشهادة، وقال: «لا اله إلا الله»، بس مقالش: «محمد رسول الله»، وأنا سألت «شالوم»: «هو الراجل إتشاهد؟!»، قال لي: «أنا معرفش.. هو كان لسه حي، واتكلم كلام كتير بعد الضرب، وهو مخلصش في الشارع، هو خلص في الإسعاف.. خد ٥ أو ٦ رصاصات ومفيش حد أسعفه»، والشارع كان نضيف؛ مفيش ولا حد، واحنا كنا لوحدينا، كان عندي ١٨ سنة، وضرّب الناس كان صنعتي.. كدا مش أكتر.. نضرب الناس عشان ميروحوش على مطرح الحادث، وأنا ضربت الناس طفِّشتهم أنا وزميلي.. قالوا لنا: فضُّوا الشارع خالص، إنما ضرب النار كان موضوع «محمد شالوم» الضارب وسليم زكي وتوفيق السعيد؛ همّ اللي شافوا الحادثة وعارفينها.. احنا مالناش دعوة.

● **هل كان هناك ناس في الشارع الذي حصلت فيه الحادثة؟**

– الشارع كان مظلماً، والدكاكين كانت مقفولة، و«التروماي» كان واقفاً من محطة الإسعاف، والشارع كله كان مظلماً، والإخوان المسلمين اللي ضربناهم هم اللي كانوا بس في الشارع، وكان فيه دكانتين بس فاتحين، وكان في محلات جواهر مفتوحة؛ محلين تلاتة بس.

● **من الذي كان له علم بالعملية؟**

– اللي يعلم الحكاية بالذات ثلاثة أشخاص: محمد الجزار، وسليم زكي، وتوفيق السعيد، والملك كان الرأس الكبيرة؛ الأربعة يعرفون السر.. قالوا: اقتلوه؛ لأنه في الحدود اتكلموا إنه عمل مشكلات ودوشة مع الملك، والأربعة دول هما اللي يعرفوا، ومحمد الجزار لسه ميت قريب، وكل العالم دول ماتوا، والملك صاحب العزة هو الرأس الكبيرة.

كان الناس يخافون منه، كان الكل في الكل، ووراءه سليم زكي على طول؛ كان قبل منه واحد إنجليزي منفعش، شالوه وجابوا واحد تاني، وبعدين واحد غيره، وبعدين جه اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة.

● **هل شارك الإنجليز في العملية؟**

– الإنجليز كانوا ماسكين مصر لغاية ما جه عبدالناصر.. محدش يقدر يقولهم تلت التلاتة كام، وكان عندهم خبر، ويمكن والله أعلم كانوا يقولوا عندنا في الحدود إن الباشا عنده خبر إن حسن البنا ح يقتلوه، واللي دخل في الموضوع ده هو سليم زكي.. كل الناس دي خلصت (ماتت) في الستينات.

وربنا سبحانه وتعالى إدَّى للناس حقهم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(النساء: ٧٨)، سليم زكي مات في حادثة متكهرب بالمياه، واتكهرب بسلك «التروماي»!!■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٣٠)

العالم الداعية والمربّي الصَّابر الشيخ السيد محمد نوح

(١٣٥٦-١٤٢٨هـ/١٩٤٦-٢٠٠٧م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد «السيد محمد نوح» في محافظة «كفر الشيخ» بمصر في ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ، الموافق ٢٤ من أبريل سنة ١٩٤٦م، لأسرة ريفية فقيرة، وله عشرة إخوة كان هو أكبرهم سناً، أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمانية أعوام، تخرج في «كلية أصول الدين» بـ«جامعة الأزهر» بـ«القاهرة» عام ١٩٧١م، وعُيّن معيداً بالكلية نفسها، ثم حصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٣م في موضوع «زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش، ورد المطاعن التي أثيرت حوله، في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين»، من «جامعة الأزهر»، ثم نال شهادة العالمية «الدكتوراه» عام ١٩٧٦م في موضوع «الحافظ أبوالحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال» بمرتبة الشرف الأولى، وتزوج أخت الشيخ «زين العشري»، وأنجب عشرة من الأولاد، تسعة ذكور، وبنتاً واحدة.

الشيخ الدكتور «السيد محمد نوح» لم أعرفه من قبل إلا من خلال مؤلفاته وكتبه الدعوية، ولكنني عرفته فيما بعد بالكويت بعد أن قدم إليها ورأيت توفيق الله في جمع القلوب على دروسه ومحاضراته وخطبه، وقد حضرت بعضاً منها، وأدركت أن الرجل قد آتاه الله فقهاً عميقاً، وأسلوباً حكيماً، وأدباً جماً، وخلقاً فاضلاً، وتواضعاً، وبساطة ليس فيها أي تكلف.

وحين بدأت أقرأ كتاباته، أدركت مدى عمق الرجل في فهم الإسلام والتزامه بدعوة الحق، وأسلوبه الحكيم في بيانه منهاج الدعوة ومراحلها، والعقبات التي تقف في طريقها النفس البشرية، وطريقة الوصول إلى هدايتها من خلال منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وسيرة الرسول ﷺ وصحابته والتابعين وأتباعهم، والسلف الصالح من الدعاة الصادقين والمؤمنين العاملين على مدار التاريخ الإسلامي حتى عصرنا الحاضر، الذي تمثل في هذه الحركة الإسلامية المباركة «حركة الإخوان المسلمين» العالمية، التي أسسها مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد «حسن البنا»، فكانت الحركة الرائدة، والجماعة الصابرة، التي حملت أمانة الدعوة إلى الله في هذا العصر، وتصدّت للطواغيت في الداخل والخارج على حد سواء، وانتصبت تنافح عن الإسلام، وتعمل على جمع كلمة المسلمين على منهج الخير، ودعوة الحق، والقوة، والحرية.

سيرته العملية

عمل السيد نوح - يرحمه الله - أستاذاً للحديث وعلومه بـ«جامعة الأزهر»، ومن ثمَّ أستاذاً زائراً في كلية الشريعة بـ«جامعة قطر» (١٩٨١-١٩٨٢م)، وأستاذاً مساعداً في مادة التفسير وعلومه بكلية الآداب والحديث وعلومه بـ«جامعة الإمارات المتحدة» في الفترة من (١٩٨٢ - ١٩٩١م)، لينتقل بعدها للعمل أستاذاً للثقافة الإسلامية وأصول الدين بكلية «دبي» الطبية للبنات في الفترة من (١٩٩١ - ١٩٩٣م)، وأستاذاً مشاركاً بكلية الدراسات العربية والإسلامية في «دبي»، لينتقل بعد ذلك إلى الكويت التي استقر فيها منذ عام (١٩٩٣م) وحتى وفاته، فعمل فيها أستاذاً مساعداً في «كلية الشريعة والدراسات الإسلامية» في «جامعة الكويت» في الفترة من (١٩٩٣ - ١٩٩٩م)، قبل أن يترقّى إلى أستاذ للحديث وعلومه في الكلية نفسها، وشغل خلال هذه الفترة مناصب عدة؛ منها: عضوية مجلس كلية الشريعة، وعضوية لجنة الترقيات في الكلية.

ولد بمحافظة كفر الشيخ بمصر عام ١٩٤٦م وحفظ القرآن في سن ثمانية أعوام وتزوج أخت الشيخ زين العشري وأنجب عشرة من الأولاد

كما أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال الدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وشارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه كرئيس لبرنامج الحديث وعلومه في الدراسات العليا في جامعة الكويت.

نشاطاته

لم تتوقف نشاطات الدكتور «السيد نوح» عند هذا الحد، بل كان عضواً لمجلة الشريعة بـ«كلية الشريعة» جامعة الكويت لمدة سنتين حتى وفاته، كما عمل خطيباً متطوعاً في وزارة الأوقاف، وكان له نحو ١٦ بحثاً منشوراً، وهو عضو المجلس العلمي الاستشاري لمدة سنة، بالإضافة إلى قيامه بالتحكيم في أكثر من ١٥ بحثاً علمياً في مجالات علمية معتمدة في الكويت وبقية دول الخليج وبلدان أخرى، من العالم الإسلامي، وله سلسلة إذاعية بعنوان: «جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث النبوي».

وكان - يرحمه الله - كاتباً بمجلة «المجتمع»

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه
هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الكويتية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكاتباً بمجلة «الوعي الإسلامي» الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، كما كان له دروسه في مسجد «الوزان» في منطقة «حولي»، وفي غيره من المساجد المتنوعة في الكويت لكافة المناسبات الدينية وحول مختلف القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

آثاره العلمية

١ - الدعوة الفردية في ضوء المنهج الإسلامي.
٢ - شخصية المسلم بين الفردية والجماعية.
٣ - منهج الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه.
٤ - شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين.
٥ - تحقيق كتاب «المنهل الروي في الحديث النبوي»، لابن جماعة.
٦ - الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
٧ - زواج النبي ﷺ بـ«زينب بنت جحش» ورد المطاعن التي أثيرت حوله في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين.
٨ - درء تعارض أحاديث كراء الأرض.
٩ - منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير.
١٠ - حاجة البشرية إلى الحكم بما أنزل الله كتاباً وسنة.
١١ - آفات على الطريق، صدر منها أربعة أجزاء.
١٢ - توجيهات نبوية على الطريق.
١٣ - من أخلاق النصر في جيل الصحابة.
١٤- تكوين البيت المسلم.
١٥ - بناء الأسرة المسلمة.
١٦ - «علم الطبقات».. حقيقته، وقيمته العلمية والحضارية.
١٧ - الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي.
١٨ - التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي.

قالوا عنه

يقول رفيق دربه وأخوه العالم المربي

الشيخ سيد نوح

عرفته بالكويت ورأيت توفيق الله في جمع القلوب على دروسه ومحاضراته وخطبه

أستاذ الشريعة د.«توفيق الواعي»: سلام عليك يا حافظ القرآن الكريم، وعالم الشريعة الفقيه، وداعية الرسالة الفذ، وعالم الأمة الهُمام، ولسان الهداية الفصيح، ومربّي الأجيال القدوة، وموجّه الشباب الكريم.

أما رفيق الدراسة والمسيرة العلمية د.«يحيى إسماعيل»، فيقول: إن «الإمام شمس الدين الذهبي» قال: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات.. لقد صحبتك يا «سيد نوح»، في الدنيا صحبة أطال

آتاه الله فقهاً عميقاً وأسلوباً حكيماً وأدباً جماً وخلقاً فاضلاً وتواضعاً وبساطة ليس فيها أي تكلف

سار على هدى المنهج القرآني في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

الله عمرها بحساب السنين والأيام، كانت بدايتها بكلمة، وختمها الله لي منك بدمعة.

ويقول تلميذه وجليس دروسه «يوسف نورالدين»: كل من عرفه تأثر به وبأخلاقه... إن جالسته تشعر بهيبة العالم، ووقار الحكيم، وحنوّ الوالد، وتواضع ابن البلد، لم يغيّر لهجته والتزم الزي الأزهري... كانت بسمته وضّاءة مشرقة.

ويقول أستاذ الأزهر ورفيق الدعوة الشيخ «عبدالخالق الشريف»: وكان . يرحمه الله . شديد التوكل على الله، فأذكر أن شقته تمّت سرقتها في وضح النهار، ولما عاد إليها وجدها خاوية على عروشها، فصبر واحتسب، ولم نسمع شيئاً عن جزع أو عدم رضا، وقال: هذا ما رزقنا الله وابتلانا به، وصبر واحتسب.

وكان الشيخ رجلاً شديد التواضع حتى في العلم، فقد كان يستمع لمن هو أصغر منه إذا كان يتكلم، وكأنه يستمع لعالم أو أستاذ، فينصت لكل كلمة وكل حرف وكل جملة، وإذا وجد خطأ في كلام التلميذ أشار له به بعدها بفترة؛ حتى لا يجرحه أو يصده عن طلب العلم؛ لأن هذه الأشياء تؤثر في التلاميذ، وكان كريماً . إلى حد كبير . وبشوشاً وجهه، باسماً دائماً حتى في أشد اللحظات سوءاً.

أما رفيق عمره وطفولته الدكتور «محمد بديع» فيقول: «ومن المواقف التي لا تُنسى له . يرحمه الله . موقفه من التكفير، الذي كان قد بدأ ينتشر في «كفر الشيخ» مسقط رأسه، فوقف في وجهه وقفة العالم المجاهد الذي استشعر خطورة الفتنة فشغلته حتى درأها في مهدها، رغم ما عاناه من مشقة في التضييق عليه من أجهزة الأمن، إلا أن وقفته تلك نجى الله بها «المحلة» من فتنة كانت بدأت تستشري في هذه البلدة.

أما الحاج «مسعود السبحي»، فيقول: لقد كان رجلاً يقول ما يفعل، فكان ربانياً يقوم الليل حتى الفجر، ثم يصليه ويجلس ما يقارب الساعتين بعد الصلاة ليقرأ القرآن، ويراجع الأحاديث، فكان يخصص الساعتين في المراجعة قبل ذهابه إلى مقر الجامعة، وأذكر أنه في مرضه الأخير كان «كبده» متفجراً، ومع ذلك أصرَّ على زيارة الشيخ «عبدالله الخطيب» في بيته، وزيارة الدكتور

«فتحي لاشين» وغيرهما، وكان في أشد حالات المرض، ومع ذلك لم يتأخر في الذهاب إليهما بنفسه.

أما الدكتور «عصام العريان»، فيقول: عرفت الشيخ «السيد نوح» في منتصف السبعينيات، وكان لا يزال خريجاً حديثاً، وعرفت فيه التواضع الشديد، وحُسن الخُلق والمعشر، وكان دائماً يؤثر العمل على الكلام، فكانت كتاباته مرققة جداً، وكانت تهتم بالجوانب السلوكية والعملية أكثر من الجوانب النظرية، وأخلاقه كانت عالية جداً.

ويقول عنه أحد تلامذته: «شيخي وأستاذي العالم والداعية والمحقق والمجاهد «السيد محمد نوح» عرفته عن قرب في سنوات المرحلة الجامعية، ومرحلة التمهيدي في الماجستير، كان محبوباً مقبولاً من قبل موافقيه ومخالفيه، فقد استطاع أن يخطف الاحترام من كل من عرفه، حتى من المخالفين له في الفكر والرأي والمنهج، فلم يعرف للخصومة مسلكاً ولا للعداوة طريقاً، لذلك فإنك تجد ذكره الحسن على كل لسان.

درست على يديه التفسير التحليلي، ومناهج المحدثين، ومناهج البحث، فلمست فيه الإخلاص، والتفاني في الشرح والتدريس، مع أن المرض كان قد أنهكه، وكان يتردد على المستشفى بشكل شبه منتظم، إلا أن ذلك لم يكن يمنعه من أن يحضر إلى محاضراته الجامعية ويلقيها بكل حماس وإخلاص، واضعاً «الكمام» الصحي على أنفه وفمه، حاملاً معه زجاجة الماء الكبيرة مع مجموعة من الأدوية والعلاجات التي كانت لا تفارقه حتى في أثناء المحاضرة، ورغم تلك الحالة الصعبة التي كان يمر بها إلا أنه كان يسبق جميع طلبته في الموعد المحدد للمحاضرة، وربما قبل ذلك بقليل.

أما عن شرحه للمنهج، فقد كنّا ننسى أننا نحضر تلك المحاضرة لأنها مقرر دراسي، وإنما كنا نشعر أننا في درس علمي حضرناه عن رغبة صادقة لا إلزام فيها، وذلك لما كان في محاضراته من مادة علمية وفوائد نافعة، واستطرادات ممتعة تنسي الطالب إلزامية المقرر الدراسي.

لقد عرفت الشيخ «السيد نوح» قبل الدراسة عنده من خلال كتاباته الدعوية المتميزة، فكنت أظن أن هذا هو المجال الذي برع فيه شيخنا، ولكن بعد الدراسة عنده وجدت أن براعته لا تقتصر على ذلك المجال فقط، وإنما كان متضلعاً في علوم الحديث الشريف، وكذلك فهو العالم العارف في طرق التحقيق ومناهج البحث، بالإضافة إلى علم التفسير والسير والتاريخ.. فكان ما رأيته من علم الشيخ يفوق ما كنت أسمع عنه وأقرأ منه.

لقد كان واقع الأمة حاضراً في شعور شيخنا ووجدانه، فقد كانت له نظرة فاحصة نافذة لواقع الإسلام والمسلمين، وكان صريحاً في نقد هذا الواقع القائم والأنظمة الحاكمة، ولم يكن شديداً على إخوانه الدعاة والمصلحين، وإنما وفّر شدته وصلابته في نقد الطغاة والمجرمين، الذين ساموا الشعوب سوء العذاب، كيف لا وهو المجاهد الذي اصطلى بنار الطغيان في السجون والمعتقلات!!

يوسف نور الدين (أحد تلامذته): كل من عرفه تأثر به وبأخلاقه.. إن جالسته تشعر بهيبة العالم ووقار الحكيم وحنو الوالد وتواضع ابن البلد

د. محمد بديع: من مواقفه المشهودة تصديه لظاهرة التكفير بأسلوب العالم المجاهد الذي استشعر خطورة الفتنة حتى درأها في مهدها

د. توفيق الواعي: سلام عليك يا حافظ القرآن وعالم الشريعة الفقيه وداعية الرسالة الفذ

إنه مما كان يلفت انتباهي في شيخنا طريقة أدائه للصلاة، فقد كنت دائماً أقول لزملائي: إن رؤية الشيخ «السيد نوح» وهو يصلي تكفي لأن تزيد إيمان الشخص، لأنك ترى في صلاته معاني الخضوع والتذلل لله تعالى، تتجلى في صورة بهية تجعل المشاهد له يشعر معه بارتقاء إيماني يسمو بروحه... لذلك فقد كنت حريصاً على مراقبته أثناء صلاته من طرف خفي.

وفاته

كان الشيخ - يرحمه الله - قد سافر إلى الصين؛ لإجراء جراحة عاجلة لزرع الكبد، بعد أن تهرّأ كبده، بسبب ما أصاب أكثر من ثلث الشعب المصري من «داء الكبد» الذي تكالبت عليه «البلهارسيا» والفيروسات «الكبدية» بكل أنواعها، والمياه الملوّثة، والأغذية المسرطنة التي تتسرَّب إلى الأسواق من الكيان الصهيوني، إلا أن عملية أجريت له هناك تكللت ولله الحمد بالنجاح، فعاد إلى الكويت، وأكد الأطباء ضرورة بقائه لفترة من الزمان؛ ليرتاح في البيت، بعيداً عن المتاعب لنقص المناعة لديه، إلا أنه تحامل على نفسه، واستمر في لبس غطاء واق على وجهه، واستمر في المشاركة في المؤتمرات والندوات رغم مرضه، ليعود بعد ذلك مباشرة إلى مكمن عشقه الذي نذر له عمره المتمثِّل في التعليم، وتزويد الناس بما لديه من علوم وخبرات، ليستفيدوا منها، ويفيدوا بها الإسلام والمسلمين حتى وافته المنية بعد أيام قلائل من نهاية العام الدراسي، وكان ذلك في فجر يوم الإثنين ٣٠ من يوليو سنة ٢٠٠٧م، وكأنه بذلك يُسلّم الأمانة لمن يأتي من بعده؛ ليكمل المشوار مع طلبته الذين أخلص في تعليمهم التعاليم الإسلامية المؤصلة بالتأصيل الشرعي المنهجي.

أرجو من الله أن يتقبَّل شيخنا في الصالحين من عباده، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وألاّ يحرمنا أجره، ولا يفتنّا بعده، وأن يدخله فسيح جناته.■

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٨)

مدن تتار الفولجا التاريخية

بدأت الجلسة المسائية في اليوم الثاني لمؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان متأخرة بسبب صلاة الجمعة والغداء بعدها كما قدمت سابقاً، فلذلك دمجت مع الجلسة التي تليها مع فاصل لأداء صلاة المغرب وتناول الشاي.

وقد حضرت الجلسة عند إلقاء د.أميرة المداح لبحثها، وهي أستاذة بجامعة «أم القرى» في مكة المكرمة وكان بحثها بعنوان «من تاريخ الإسلامي في تتارستان.

وقد وقفت في بحثها، عند سنة ١٩١٧م زمن الثورة الشيوعية، وتحدثت بحديث لا يخرج عما ذكرته في الحلقات السابقة من النواحي التاريخية، وقد امتاز بحثها بتلخيص تاريخي جيد، لكنها كانت مضطربة، متقطعاً صوتها، ولا أدري السبب مع أنها عُرِّفت بأنها رئيسة قسم ثم عميدة، فلربما لديها عذر لم أقف عليه، وأحمد لها اعتزازها بحجابها ونقابها وعباءتها، فكانت شامة في المؤتمر في زمن انتشر فيه حجاب الموضة، وهي بلية ابتلي بها كثير من النسوة المسلمات في هذا العصر، وأحمد لها مجيئها مع محرمها، وهذا دال على تحريها وانضباطها بأحكام الشرع، فجزاها الله خيراً.

ثم ألقيت بحثي بعنوان: «مدن تتار الفولجا التاريخية»، وذكرت فيه تعريفاً لبعض هذه المدن: «قازان»، «سمارا»، «السُرا»، «السُوراي»، «استراخان»، «بلغار»، وبعض هذه المدن خارج حدود تتارستان اليوم لكنها مدن تتارية، وبعضها اندثر لكن أنشئ بالقرب منها مدن سميت باسمها.

معلومات قليلة

وذكرت أن المعلومات التاريخية حول هذه المدن هي نزر يسير وقلة قليلة في المصادر العربية والإنجليزية - فيما وقفت عليه، والله أعلم - وأكثرها وروداً هي قازان، لكن تبقى المعلومات عنها قليلة، وقد حملت باحثي التتار خاصة المسؤولية عن هذا النقص ودعوتهم لسده.

وذكرت بعض المعلومات الأخرى عن مدن التتار لكني أوردتها فيما سبق من هذه الحلقات فلا أعيدها هاهنا.

ثم ألقى الدكتور حسن علي عميد كلية الإعلام بجامعة النهضة بمصر بحثه بعنوان: «مشروع للتواصل مع تتارستان» وكان كلامه مرتجلاً تقريباً، يدعو فيه إلى دعم المسلمين بتتارستان، وتحدث بحديث قوي عن وجوب مساعدة المسلمين بعضهم بعضاً في كل الجوانب، وأنحى باللائمة على المسلمين في تقصيرهم في هذا الباب، وذكر أن هناك أربعة تحديات: هي المذهبية المفرقة والتعصب، والتحدي الثاني هو فرض الرأي وعدم قبول وجهات النظر الأخرى، والتحدي الثالث هو افتقادنا لزعامات قوية، والتحدي الرابع هو العلاقة بالنظام الدولي والصراعات العالمية والتوازنات الإقليمية والدولية.

اضطهاد المغول للتتار دفع بعضهم للانتقال إلى مصر وبلغ عددهم ١٨ ألف أحياناً

وفي نهاية بحثه شدّد على ضرورة إعادة الوقف بنوعيه الأهلي والحكومي، والتعاون بين الجامعات في تقديم المشورة إلى القيادات الإسلامية، وأوصى بإنشاء رابطة للعلماء تكون مثل الهيئة الاستشارية لرجال السياسة والاقتصاد، كما أوصى بإنشاء هيئة للاستثمار في كل بلد تكون عوناً على استثمار الأموال في البلاد الإسلامية.

تواصل حضاري

ثم تحدثت الدكتورة نجوى كمال كيرة، الأستاذة بجامعة المنصورة، وكان حديثها عن: «التواصل الحضاري بين المجتمعين المصري والتتري في العصر المملوكي»، وقد كان بحثها قوياً جيداً فيه معلومات طريفة لطيفة، جديدة عليّ كل الجدة، وختمت بحثها بفيلم وثائقي صنعته بنفسها عن آثار التتار المعمارية في مصر فأجادت كل الجودة، وكنت أتمنى أن تنضبط في حجابها حتى تجمع الدين والدنيا، ولعلها تصنع ذلك إن شاء الله، وقد ذكرت في بحثها أن العصر المملوكي كان عصر نهضة، واستقر في مصر آنذاك طوائف عديدة من الناس من أجناس شتى، وكان من أولئك طائفة من التتار

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

بعض المدن التترية خارج تتارستان حالياً وبعضها اندثر ونشأت أخرى تحمل أسماءها

حمّلت باحثي التتار مسؤولية قلة المصادر عن المدن التترية القديمة ودعوتهم لتوفيرها

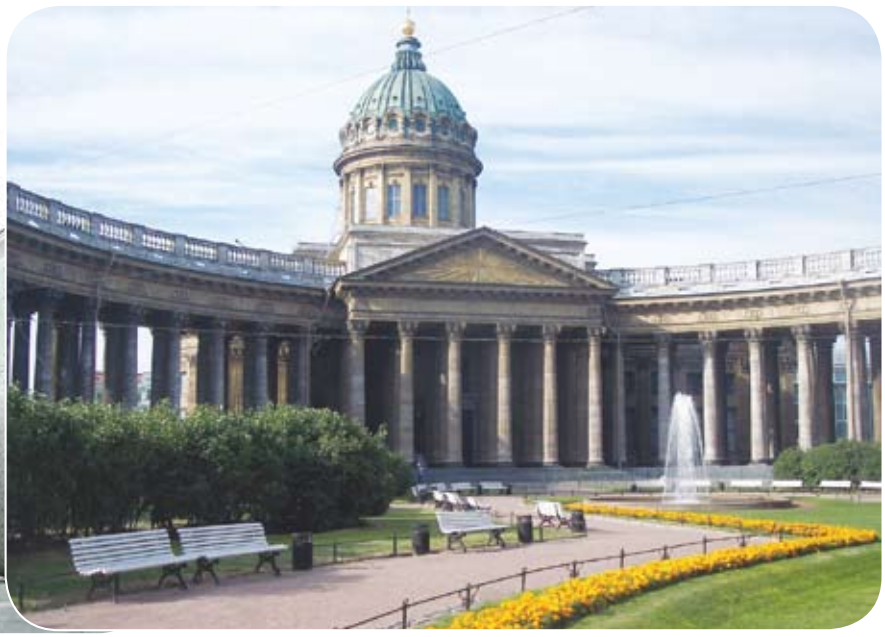

المماليك قرّبوا التتار واستفادوا من بعض أنظمتهم الإدارية وطبقوها في مصر

الذين استوطنوا مصر، وكان الاستيطان التتري إما جماعياً بالآلاف والمئات أو فردياً أو شبه فردي، وبلغت موجات الاستيطان التتري على مدار دولتي المماليك: البحرية والبرجية ثلاثين موجة، وكان منهم الرقيق الذين بلغوا أعلى المنازل، منهم الأشرف «قايتباي» الذي ولد في «القفجاق» على ضفاف نهر «الفولجا» في روسيا، الذي اشتراه «الأشرف برسباي» بخمسين ديناراً، ثم صار سلطاناً عظيماً على مصر، وكان من أعدل السلاطين المماليك.

واستوطن التتار - أيضاً - مصر عن طريق التزاوج بين السلاطين وفتيات سيقت من بلاد التتار.

ومن عوامل الاستيطان المجاعات التي حدثت في بلاد التتار، وكذلك كان لاضطهاد المغول للتتار أثر كبير في انتقال بعض التتار إلى مصر، وبلغ عدد من انتقل في إحدى الفترات ١٨ ألف نسمة.

وقد كان لاستقطاب سلاطين مصر لبعض التتار ليكونوا عيوناً على المغول أثر في بقاء بعض هؤلاء التتار في مصر.

وكان للتصوف أثر في وفود بعض التتار على مصر، وذلك لأن مصر كانت قبلة للصوفية آنذاك.

أصول تترية

ثم بينت د. نجوى كمال كيرة أن عدداً من سلاطين المماليك وأمرائهم ترجع أصولهم إلى التتار، وذكرت أمثلة منها السلطان «بيبرس» ونائب السلطنة الأمير «سلار».

وذكرت الدكتورة أن المماليك استفادوا من بعض أنظمة التتار الإدارية وطبّقوها في مصر، وذكرت أنه قد انتشرت رياضات وألعاب في مصر بسبب وجود هؤلاء التتار فيها.

وكان للتتار بعض الآثار السلبية في مصر، مثل التنافس بين الأمراء من أصول تترية وغيرها، وكان لذلك أثر في المجتمع المصري.

وقد استحدثت عادات وتقاليد في المجتمع المصري بسبب وجود هؤلاء التتار في مصر: كأكل لحوم الخيل، ومشروب التمربغاوي نسبة إلى الأمير «تمربغا» وكان يصنع من الزبيب، وبعض أنواع من الملابس، وظهر شيء من التزاوج بين المصريين والتتار، وازداد نفوذ بعض النسوة في مجال السياسة خاصة زوجات السلاطين.

وأنشأ التتار مساجد وأسبلة وسقايات، وتعلموا العربية مع الاحتفاظ باللغات الأصلية، ودخلت كلمات تترية إلى العامية المصرية.

نهضة عمرانية

واشتهر من التتار علماء وشعراء وأدباء، ومعماريون شاركوا في النهضة العمرانية في مصر، لكن د. نجوى كيرة ذكرت أمراً غريباً وهو أن بعض سلاطين مصر من التتار كانوا يشربون المشروبات المسكرة!! المصنوعة من «القِمز» وهو لبن الخيل، فبينت لها في تعليقي على البحث خطأ هذا الأمر واستحالته وأنه مكذوب على «بيبرس»، لأنه لو كان حقاً

لذكره مؤرخو المماليك، وقلت لها: إني قد قرأت في تاريخ المماليك آلاف الصفحات لمؤرخين كثر ثقات، فلم أقرأ لواحد منهم أن سلاطين التتار كانوا يشربون الخمر، خاصة أن الظاهر بيبرس كان زمن سلطان العلماء الإمام العز بن عبدالسلام، ولم يكن الإمام العز ليسكت لو كان هذا حقاً، فقد كان أكثر علماء المسلمين إنكاراً على السلاطين عامة، وعلى الظاهر بيبرس خاصة، حتى أنه لما مات العز قال «بيبرس»: الآن استقر ملكي.

ثم تحدثت الدكتورة فوزية بايراموفا عن الداعية الكبير عبدالرشيد إبراهيم وجهوده في اليابان، وهو تتري قرمي، ويُعدّ السياسي الأول للتتار في العصر الحديث، وهو حافظ للقرآن، وعالم بالإسلام، وهذه ميزة لعبدالرشيد إبراهيم أنه جمع بين علمه بالسياسة وعلمه بالشريعة، وقد عمل لأمة الإسلام كلها بغايتين: اجتماع المسلمين، وإقامة دولة للتتار، فاستعمل وسائل الإعلام المتاحة آنذاك في الصحافة والكتب المطبوعة، وقد ولد سنة ١٨٥٧م في «تارا بسيريا»، و«تارا» تبعد عن قازان ثلاثة آلاف كم، وجاء أجداده من بخارى، وقد درس في الحرمين، ثم رجع إلى «تارا» ليكون إماماً هناك، ثم قاضياً في «أوفا»، واضطهدته الشرطة الروسية فهاجر إلى تركيا، وكان من المناصرين لحقوق المسلمين في روسيا وشارك في المؤتمرات السرية والعلنية لمسلمي روسيا قبل وبعد قيام الثورة البلشفية، فضيق عليه الروس فذهب إلى تركيا ثم إلى اليابان، ودعا اليابانيين إلى الإسلام، ثم عاد إليهم مرة أخرى ليستقر عندهم ويموت في بلادهم.

وقد سافر قرابة ٤٣ ألف كم للدعوة إلى الله تعالى في بلاد كثيرة عربية وإسلامية وغربية وشرقية، وزار ألمانيا ليشرف على أحوال الأسرى المسلمين أثناء الحرب العالمية الأولى.

دخول الإسلام إلى اليابان

وقد أدخل الإسلام إلى اليابان، واعترف به البرلمان، وأدخل تاريخ التتار إلى مناهج اليابانيين، وأنشأ مسجداً هناك، وله عدد من الكتب عن تاريخ الإسلام وتواريخ البلدان طبعت مراراً في تركيا وغيرها، هذا خلاصة ما قالته الباحثة.

وقد تحدثت بحماسة كبيرة جداً،

وكانت سريعة في إلقاء بحثها، وكانت تتكلم بالتتارية فلم يكن المترجم لكل ذلك قادراً على مواكبتها في سرعتها وحماستها، وفي كلامها تداخل وبعض الأخطاء، فلا أدري أهي من المترجم أم بسبب حماستها؟ وقد ناقشتها في هذا، وبينت لها أن الأستاذ الداعية الكبير عبدالرشيد إبراهيم لم ينل حظه من العناية والرعاية، وأن له مذكرات رائعة يشرف على إخراجها د.صالح السامرائي لكنها لم تنشر بالعربية إلى الآن، رغم أنها نشرت بالتركية منذ زمن طويل، وأحمد للدكتورة الفاضلة حجابها المنضبط إلى حد كبير في زمن انتشار حجاب الموضة بين المسلمات، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أمة عظيمة

ثم تحدث سعادة الدكتور محمد علي البار عن الشاعر «بوشكين»، وشعره يفيض بالمعاني الإسلامية، وذكر الدكتور في بداية حديثه أن الروس أمة عظيمة وقد برز منهم شعراء وكتاب وأدباء أثنى بعضهم على الإسلام ثناء عاطراً، و«بوشكين» هو أعظم شعراء الروس مطلقاً، وشعره يفيض بالمعاني الإسلامية، لكنه لا يجزم بإسلامه.

الداعية عبدالرشيد إبراهيم تتري قرمي سافر ٤٣ ألف كم للدعوة في الغرب والشرق

اتهام سلاطين التتار في مصر بشرب الخمر في زمن العزبن عبدالسلام غير صحيح

وقد أعجب الشاعر الكبير بالقرآن الكريم رغم أنه لم يطلع إلا على ترجمة غير دقيقة، وله قصيدة الرسول أو النبي، وقد قرأها الدكتور باللغة الإنجليزية فلم يفهمها، لكن الدكتورة مكارم الغمري المختصة بالأدب الروسي شرحت هذه القصيدة شرحاً جيداً، وذكر الدكتور من معاني القصيدة تصوير «بوشكين» لنزول الوحي على رسول الله ﷺ والمعراج الشريف، وحادثة شق الصدر، كل ذلك على لسان رسولنا الأعظم ﷺ.

ثم في قصيدة أخرى ذكر مكة المكرمة، وأقسم بالشفع والوتر والليل في اقتباس واضح من القرآن.

ثم في قصيدة أخرى مدح مصر، والعرب، والروضة الشريفة، وفي شعره حب كبير وتقدير عظيم للقرآن وللنبي ﷺ.

ثم ذكر غار ثور، وذكر القرآن بعاطفة جليلة.

وقد أوضحتُ للدكتور البار أن أحد التتاريين أخبرني أن جد «بوشكين» مسلم، وأنه جاء من الحبشة وأن هذا من المعروف عندهم، والله أعلم، فوافق د. البار وذكر أنه قد أورد هذا في بحثه.

وأقول: إن كان الأمر كذلك فينبغي على أدباء المسلمين أن يدرسوا حياة «بوشكين» دراسة وافية، وأن يحللوا شعره، وأن يظهروا للعالم كله ما فيه من تعلق بالإسلام ونبيه ﷺ وبالقرآن.■

إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

(٦ من ٦)

على درب الشاعر «محمد عاكف» ذاته تقريباً سار الشاعر «خليل الله خليلي» في بنائه الشعري وصياغته الفنية.. فقد اعتمد على البناء القصصي، وأكثر من استلهام الجزئيات والتفاصيل التي صاغها في تشبيهات رائعة ومبتكرة، يساعده على ذلك خيال خصب وتصوير فريد..

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

العرب المعاصرون مقصّرون!

وهو أيضاً قد أعطى «الواقعية الإسلامية» أبعاداً ممتدة في شعره وقريضه، بحيث يمكن أن نرى بناءه الشعري منتمياً إلى عناصر الواقع ومفارقاته.. وإن كانت القصة تبقى هي السلطان الغالب في قصيده بصفة عامة..

نموذج واحد:

وسوف نكتفي بالإشارة إلى نموذج واحد من شعره، يعرض فيه محبة الأم لأبنائها من خلال سياق درامي ناضج، يقول:

«أسر ابن وأمه، ووقع كلاهما أسيراً في قبضة القدر

والحكم على ذلك في مراجع القانون أن يحكم على كليهما بالقتل

وأن يضرب كلاهما بالسوط على قدر ما يشاء الضاربون دون حد معين

وضربوا الأم العجوز كذلك حتى تضرجت في الدماء من رأسها إلى أخمص قدميها

وتورم جسدها الرقيق وصار كل عضو فيها أسود من شدة الألم

ولكن لم تتأوه من فرط الغضب ولم تشكُ من فساد الحال حتى وقع الابن تحت وطأة السوط

صاحت الأم ألف صيحة وذهبت كالبرق إلى جسد ولدها وارتمت بجسدها المجروح

وشدت الشعر وهي لا يقر لها قرار.. تضرعت وتأوهت وتألمت

وكان أحدهم حاضراً فقال: يا أماه، ما السبب؟

إنك لم تتألمي لحظة واحدة لنفسك مع أنك تعذبت أكثر من ابنك

لكن من آلام ابنك ضعفت، ووصلت آهاتك عنان السماء

ولكن الأم لم تستطع أن تجيبه، إجابة قاسية جزاء فعله!

وإنما قالت: هذا الضرب الذي ناله بدني، عاد على جسدي

أما ضرب ابني فنزل على قلبي، واستقر في موطن الحب».

أدب ناضج:

وأخيراً يمكن القول: إن «نموذج عاكف»، و«نموذج خليلي»؛ قد قدّما مثالين تطبيقيين للأدب الإسلامي الناضج، يضافان إلى أمثلة أخرى عديدة، من قبلهما ومن بعدهما، عبّرت بكل صدق وإخلاص عن روح الإسلام وتصوره الظافر، وأثرت في المحيط الاجتماعي تأثيراً كبيراً، مازال يمتد حتى الآن في كل اتجاه، ويحظى باحترام عديد من المخالفين للفكرة الإسلامية ذاتها؛ إذ إن القدرة الفنية لدى أدباء الإسلام الناضجين تفرض نفسها، حتى لو لم يتم الاعتراف بأصحابها في الواقع الأدبي، أو يجري التعتيم عليها في أجهزة النشر والإعلام.

ويكفي أن يكون في وداع الشاعر «محمد عاكف» يوم رحيله في التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٦م جمهور عظيم، اعترافاً بفضله وتأثيره، ويصر الطلبة على حمل نعشه طوال الطريق من عمارة «مصر» في «بيوغلي» إلى جامع «با يزيد» حيث أقيمت عليه الصلاة، إلى «أدرنه قبو» حيث مثواه الأخير، وكان المشيعون ينشدون شعره وقصائده.. وهذا على كل حال اعتراف بتأثير الرجل في شعبه ومواطنيه..

وإذا كان «خليل الله خليلي» لم يستطع أن يحقق أمنيته بالعودة إلى «أفغانستان» واحتضان ثراها، فإن شعبه الأفغاني المهاجر قد احتفى به تقديراً لدوره وشعره يوم وفاته في أوائل مايو عام ١٩٨٨م، حيث دفن في «بيشاور» بـ«باكستان» مهاجر الأفغان ومركز قيادة المقاومة الأفغانية ضد العدو الشيوعي.. لقد أوصى «خليلي» قبيل وفاته أن يكون مثواه في أرض الأسود «أفغانستان»، وأعتقد أن المجاهدين وأحبابه سينفذون وصيته..

إن الحديث عن «عاكف»، و«خليلي» في هذه الإشارات السريعة والخاطفة، مجرد تذكير بأن هنالك أدباً إسلامياً رائعاً وخصباً يكتبه أشقاؤنا الإسلاميون في لغاتهم المتعددة: التركية، والفارسية، والأردية، والكردية وغيرها.. وهو أدب يحمل الفكرة الإسلامية، ويعبّر عنها بطريقة ناضجة، وأعتقد أن الالتفات إلى هذا الأدب كفيل بأن يخرجنا من الدوران في الحلقة المفرغة حول تعريف الأدب الإسلامي، أو صياغة المصطلح المعبِّر عنه.■

(*) أستاذ الأدب والنقد

آفاق ثقافية

معجم البابطين

بمناسبة دورتها الحادية عشرة في الكويت، أشار تقرير صحفي صادر عن مؤسسة جائزة عبالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري إلى أنها بصدد إصدار: «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين»، الذي يضم تراجم وأشعار لثمانية آلاف شاعر كتبوا بالعربية، واستمر العمل به مدة أحد عشر عامًا متواصلة.■

الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي هو الإبداع الشعري والنثري المعبر عن تصور الأديب المسلم للوجود والناس والقيم، انطلاقًا من العقيدة الإسلامية؛ يستوي في ذلك ما كان موجودًا في الواقع، أو ما يستشرفه الأديب ويتطلع إليه في عالمه الخاص ورؤيته الإبداعية.■

سجن الأقمار الصناعية

في الندوة التي عقدتها مؤسسة عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني يوم الثلاثاء مؤخراً حول مواد مشروع قانون البث الفضائي الموازي، ووسط جدل ساخن بين مؤيدي وثيقة تنظيم البث الفضائي في المنطقة العربية ومعارضيها، قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني بطرح بدائل يمكن من خلالها التوصل إلى حلول أقل تقييداً لحرية الإعلام؛ خاصة أن المعلومات حول مشروع إنشاء جهاز لتنظيم البث المسموع والمرئي يشمل كل ما تعده الدولة خروجاً على الخط الإعلامي المرسوم.■

حائط الفيس بوك

أتاح «الفيس بوك» من ضمن إمكانياته حائطاً يمتد بطول الإنترنت ليكتب عليه الجميع ما يجول بخاطرهم، كما يحدث على أرض الواقع، حيث يستيقظ أهل المدينة ليجدوا على الحائط كلمات جديدة إما ضد السلطة أو الاحتلال، أو تعبيراً عن حب، أو حتى خيانة، أو مجرد محاولة لتخليد الاسم على الحائط الذي يبدو لحظتها أبدياً.■

واحة الشعر

تاهت بغزة أدمع بدمائها

شعر: عارف عاصي

بكت العيون تقرّحت أحداق ... واستغربت من عمقها الأعماق
بكت العيون فجفّ شريان همى ... بدمائه واستبعد الترياق
مالي إذا نادى المنادي اثاقلت ... مني الخُطى واستُحضر الإخفاق
وإذا الثنايا لوّحت بخبيئها ... اسابقت شوقاً حياة عناق
وتلذذت بالنوم نفس هادنت ... شيطانها واستحكم الإملاق
أين التُّقى يا نفس قد طال النوى ... فهوى بنا كيدُ غوي معاق
يا رب فارحم عبرتي وتذللي ... جهد المقلِّ حدا به الإشفاق
خمسون عاماً قد دنوت لبابها ... والقلب في حب الدُّنى سباق
أيموت طفل دون ذنب يجتنى ... وتلذنا في عيشنا الأشواق
أتموت أخت والحياة تروقنا ... من ذا يعيش بذُله أفّاق
كذبٌ أنا إن لم أناصر إخوتي ... كذب أنا فاسأل يُجبك نفاق
يا قلبي المحبوب يا خلِّي الوفي ... أخشى بنومك يجتنى الإحراق
ما لي أهيم بليلنا متخبطاً ... (ومحاقنا الأعمى يليه محاق)
تاهت بغزة أدمُع بدمائها ... والمسلمون تناحر وشقاق
من غزة الحزن الكئيب يهُدني ... فأشيح عنهُ يردُ قلبي عراق
أنّى اتجهت بأعيني في أمتي ... ملأ العيون لظى دم مهراق
قدري أنا . والشيب يعلو هامتي . ... سيل الجحيم بأمتي دفاق
من ذا يجير النفس في خلواتها ... أتُرى سيبرئ جرحها شدياق
أوّاه والهم المذيب يجُرني ... فيجيب مخنوقاً دُجى مطباق
يا أمة المليار أين جهادنا ... أو ما تحركنا الدماء تُراق
بعنا كرامتنا وبعنا ديننا ... أين الرجولة حارت الأحداق
أنثى وتحمي شعبها بحديدها ... لم يثنها خنس ولا نطاق
والله لو كان الجهاد سبيلنا ... لثنى هواها رعبها الخفاق
نُصر الرسول برعبهم من صدقه ... يا مسلمون أما بنا مصدَاق
أو ما تحركنا أخوة ديننا ... ماذا سيبقى حتفنا سباق
أوّاه هُزينا بعمق غزّتي ... آذى الفؤاد العجز وهو معاق
أوّاه زلزلت الصخور مصيبتي ... وسفاح حكمتنا رضى مغداق
إن الجهاد محرّم يا أمتي ... إبليس قال فصفقت أفاق

صورة أدبية لشخصية مؤسس جماعة النور.. تعكس رمزية المدن التركية

قراءة في رواية: آخر الفرسان

يرسم الأديب والفقيه المغربي «فريد الأنصاري» في روايته الجديدة «آخر الفرسان» سيرة أدبية لـ«مكابدات بديع الزمان النورسي»، مستفيداً من الوقائع التاريخية لدولة الخلافة العثمانية عبر صراعها المرير بين من تصفهم الرواية بـ«أشباح الظلام أو خفافيش الظلام» وتلاميذ «رسائل النور».

عرض: عبدلاوي لخلافة (*)

ومن خلال فصول الرواية السبعة، يحلق الأديب المغربي بالقارئ فوق سماء الأحداث والوقائع والمواقف التي طبعت حياة بديع الزمان سعيد النورسي، مؤسس جماعة النور التركية، وآخر فرسان دولة الخلافة.

توصيف شكلي

جاء عنوان الرواية «آخر الفرسان» معرفاً بالإضافة ومنكراً من حيث الدلالة، إذ لا يمكن للقارئ منذ الوهلة الأولى معرفة من هو آخر الفرسان، خاصة مع وجود تمويه في غلاف الرواية برسم فرس أبيض جامح، يركض مثيراً النقع وراءه.

وقد اشتمل لون الغلاف مزيجاً من اللونين الأبيض والأسود وفياً لثنائية الظلام ونور الشمس المنبعث من بعيد. ولا يستبين القارئ دلالة العنوان إلا بفتح الغلاف، حيث أضيفت عبارة: «مكابدات بديع الزمان النورسي».

وقد أصدر المؤلف روايته الثانية، بعد روايته الأولى «كشف المحجوب»، بإهداء إلى الأستاذ «محمد فتح الله كولن»، وارث سر بديع الزمان النورسي، تلاه إشارة المؤلف إلى أن معلومات الرواية مستقاة من كتاب «الرجل والإعصار» لإحسان قاسم الصالحي، و«سيرة النورسي» المضمنة في المجلد التاسع لكتاب «كليات رسائل النور»، وكتاب «رجل القدر» لأورخان محمد علي.

إلا أن المؤلف اختار أن يبني «فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقعي في ترتيب الأحداث والمعيار السريالي المجنح بالخيال في عرضها، لأن ذلك - في نظري - هو التعبير الأدبي الأنسب لتقديم صورة عن حياة رجل كالنورسي، الذي عاش حياة درامية أشبه ما تكون بالخيال» (ص:٧).

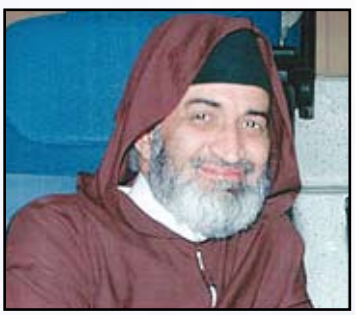

فريد الأنصاري

بديع الزمان النورسي

كما يستشف القارئ أن المؤلف استفاد من زياراته المتكررة لتركيا في رسم المكان ودقائقه، واستأنس بشهادات رفاق النورسي وتلامذته في رسم شخصيته ورصد سلوكياته، وكذا استعان بالمصادر التاريخية التي اعتنت بالتحولات التي ميزت تاريخ تركيا «دولة الخلافة» وصراعها المرير بين النموذج العلماني والإسلامي.

وقد توزعت الرواية إلى سبعة فصول في ٢٤٤ صفحة من الحجم المتوسط، وجاءت عناوين الفصول رمزية تحتاج إلى ذكاء القارئ لفك دلالتها، مثل الفصل الأول: الأشباح تهاجم المدينة (جهود علمنة تركيا)، الفصل الثاني: مكابدات سعيد القديم (قبل النبوغ والفتح القرآني)، الفصل الثالث: إسطنبول بين الأولياء والأتقياء (شخصيات أثرت في تاريخ تركيا: عبد الحميد الثاني، كراصو..)، الفصل الرابع: تجليات الموت (عرض للمعاناة والمكابدات)، الفصل الخامس: مكابدات سعيد الجديد (التدافع العلماني والإسلامي بعد تفتق الموهبة الإيمانية)، الفصل السادس: منفى «بارلا» مولد النور والجمال (انتشار رسائل النور رغم التضييق)، والفصل السابع والأخير: تجليات الحزن الجميل (يرصد اللحظات الأخيرة من حياة النورسي).

مفاهيم روحانية واقتباسات قرآنية:

منذ البدء يشعر القارئ أن المؤلف لا يقر بموت سعيد النورسي المادي، لأن بقاء رسائل النور التي ألفها وغيرت مسار الأحداث في تركيا هو ما يمثل حياته الحقيقية، مستمسكاً بتعبيرات روحانية واقتباسات قرآنية: «... كان قلبي يحدثني أنه مازال هناك.. رغم أنه قيل لي لقد مات منذ سنة١٩٦٠م، كيف يكون قد مات - يا سادتي - وأنا أكاد أجد ريحه لولا أن تفندون.. نعم، كل الكتب تتفق على تاريخ وفاته المذكور، وأصدقكم القول: ما صدقت منها أحداً... لذلك قررت أن أراه! وعزمت على الرحيل، فحملت حقيبتي الصغيرة وتوجهت تلقاء سيدة المدائن، خاتمة عواصم الإسلام، إسطنبول !» (ص١٩).

وأثناء سبر المحطات العصيبة التي طبعت حياة سعيد النورسي يتعرف القارئ على رجل بذل حياته كلها نضالاً وتضحية لتثبيت جماعة النور بتركيا كامتداد للمجد الإسلامي في عاصمة الخلافة الإسلامية.

وفي عرض مواقف الشخصية الأساسية للرواية «الخيالية» يطلع القارئ على المعالم الحضارية للمدن التركية، وكيف ساعد المكان على انتشار رسائل النور أو التضييق من حركتها حسب طبيعة ساكني هذه المدن، في مقابلة رمزية لافتة بين أشباح الظلام في أنقرة خلال القرن العشرين وتلاميذ النور في

(*) كاتب وصحفي مغربي

«بارلا» وإسطنبول.

وفي رسم تلك المشاهد والصور تتجلى بوضوح لغة أدبية رائقة تمتح مفاهيمها اللغوية من الحقل الصوفي: مواجيد، مقامات، أحوال، تجليات، رؤيا، واردات، أحوال، فتح الأسرار، تلاوة الأوراد... دون أن يجرف المؤلف استعمال هذه المفاهيم الصوفية إلى الإقرار بالمخالفات الصوفية، التي سبق أن نبه إليها في كتابه الصادر ضمن سلسلة كتاب الأمة بقطر: «التوحيد والوساطة في التربية الدعوية».

وهو الأمر الذي سيحرص الكاتب على التنبيه إليه في موضعين:

الأول: أثناء لقائه الرمزي مع سعيد النورسي وطلبه مصاحبته، إذ أرشده النورسي بالقول: يا بني، إنني صاحب طريق فقط، حتى إذا كنت بحاضرة الأنوار فشأنك وصاحبك الذي تريد.. وإنما تجلياتك على قدر صدقك! فذلك امتحانك العسير يا ولدي.. فتأهب للرحيل!» (ص:٢٠).

أما الموضع الثاني: فقد جاء أثناء الحديث عن الحيرة التي انتابت النورسي بعد اطلاعه على «فتوح الغيب» للشيخ عبدالقادر الجيلاني، و «مكتوبات» للإمام أحمد الفاروقي السرهندي، حيث تأكد للنورسي أن القرآن هو بداية الطرق وأصل هذه الجداول وشمس هذه الكواكب السيارة: «... فتوحيد القبلة الحقيقي إذاً لا يكون إلا بالقرآن، أو ليس القرآن هو أسمى مرشد، وأقدس أستاذ على الإطلاق» (ص:١٣٠). وعن طريق القرآن تحول سعيد القديم إلى سعيد الجديد وألف رسائل النور..

وإلى جانب الاغتراف من المفاهيم الصوفية والعرفانية كانت الاقتباسات القرآنية مساعدة في تبليغ كثير من المعاني في توليف سلس بين النص الشرعي واللفتة الخيالية للأديب الروائي، كما جاء في مواضع متعددة من الرواية: «لقد أرادوا بي أمراً، ولكن الله أراد أمراً، ألا﴿ ... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾(الروم) (ص:١٣٥)»..

وشاهدنا مرة أخرى سراً من أسرار الآية الكريمة: ﴿... وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾(البقرة) (ص:١٨٨)،

الرواية تعكس الصراع المرير بين النموذجين الإسلامي والعلماني في تركيا

الاقتباسات القرآنية والمفاهيم الروحانية والخواطر السياسية أهم ما يميز البناء في «آخر الفرسان»

«.. ولا يغرنك تقلب خفافيش الظلام (دعاة العلمانية) في البلاد» (ص:٢٠٤)، «.. وكانت السيارة ترحل في عالم آخر متدثر بتراب النبوة الذي أصاب أعين المشركين ليلة الهجرة، فصار الغبار الرقيق ﴿ ... مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (يس) (ص:٢٣١).

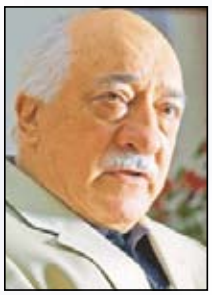

فتح الله كولن

وبالإضافة إلى هذين الطابعين المميزين (المفاهيم الصوفية والاقتباسات القرآنية) في بناء الرواية هناك مجموعة من الخواطر الخاصة أوردها المؤلف بذكاء على لسان بطله «النورسي» حول السياسة والدعوة: «كان الاستقبال أروع ما يكون، وكانت بهرجته كافية للإيقاع بأي عاشق لبريق الألوان.. كل المسؤولين حاضرون، كل النواب في البرلمان، كل الأعيان، وجموع الأهالي تملأ المكان، ما هذا؟ وماذا يراد بي؟ ودخلت البرلمان.. كان واضحاً أنه مجرد لعبة لإلهاء الأمة، فما هو إلا مسرح للجدل بلا عمل، واد لتفريغ الطاقة وإشغال العباد بنفخ الرماد! والسم يجري بجسم الأمة وا أسفاه! فأين المبصرون؟!»(ص:١٣٦).

ملاحظات حول الرواية

اجتهد المؤلف في تقديم صورة أدبية قريبة لشخصية مؤسس جماعة النور وتثبيت رمزية المدن التركية حتى يخيل للقارئ أنه يعيش مرافقاً لسعيد النورسي في حياته الخاصة والعامة، إلا أن ذلك لا يمنع من إيراد بعض الملاحظات التي تخالف الحكمة النورسية «خذ ما صفا ودع ما كدر»، ولكن من قبيل «لكل شيء إذا ما تم نقصان» ومن هذه الملاحظات:

. حاول «فريد الأنصاري» احترام القارئ بتقديم مصدر معلوماته في تصدير الرواية، وهو الشيء الذي يوحي بأن العمل قد يكون مجرد رواية تسجيلية لأحداث وقعت، وكان الأولى تأخير هذه الإفادة إلى النهاية للحفاظ على تشويق القارئ لمتابعة أحداث الرواية، رغم أنه وفق إلى حد ما في نسج أحداثها والتوليف بين تحركات الشخصيات عبر أمكنة مختلفة في وقائعها.

. حرص الروائي على المزج بين ضمير المتكلم وضمير الغائب في تقريب شخصية النورسي وتاريخ تركيا، إلا أن هذا المزج أوقع التباساً في بعض الأحيان عندما يتحدث المؤلف والنورسي بضمير المتكلم في نفس المقطع الروائي: «جنون القراءة» مثلاً ص:٤٠ و٤١ من الفصل الأول.

. بالقدر الذي يسرت عنونة الفصول وموادها المدرجة تحتها استراحة نفسية لقارئ الرواية، إلا أن كثرة العناوين أثرت شيئاً ما على انسيابية القراءة، رغم أن القارئ يظل مستمسكاً بأحداثها بخيط عضوي، حافظ عليه المؤلف باحترام الترتيب الواقعي للأحداث بدءاً من ميلاد سعيد النورسي وانتهاء باختفاء قبره وتسلم أخيه الزبير وصديقه «بيرم يوكسل» لمشعل مسيرة النور بعد غياب مؤسسها الأول.

وفي الأخير يجدر التأكيد أن الروائي المغربي تفنن في تقديم بطله الأسطوري روائياً/الواقعي فعلاً، بخصاله الرفيعة (من تواضع ورحمة على الخلق..) وتضحياته العظيمة لتثبيت دعوته السلمية في الإصلاح، مما يسر انتشار رسائل النور وحصول القبول لها بين أفراد المجتمع ويأس «أشباح الظلام» من التضييق عليها ومحاصرتها، وبذلك يكون الفقيه والشاعر فريد الأنصاري قد قدم، بالإضافة إلى تجربته السابقة في رواية «كشف المحجوب»، إمكانية أن يكون الفقيه أديباً وشاعراً وعالماً وروائياً في الآن نفسه.■

الرواية: «آخر الفرسان»
المؤلف: د. فريد الأنصاري (المغرب)
الناشر: دار النيل للطباعة والنشر بمصر

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

بيع الغاز لـ«إسرائيل».. هل يجوز شرعاً؟

بعد الحكم الأخير للمحكمة الإدارية العليا بمصر والتي سمحت بموجبه للحكومة بمواصلة عملية تزويد الكيان الصهيوني بالغاز الطبيعي، وذلك بعد أن ألغت المحكمة حكم المحكمة الإدارية بوقف تصدير الغاز «لإسرائيل» .. طفت إلى السطح من جديد الفتاوى التي أصدرها عدد من العلماء بخصوص هذا الأمر.

من جانبها رأت دار الإفتاء المصرية أنها لا تمتلك الوسيلة العملية، ولا الخبرة الفنية، ولا المشاركة السياسية ولا الاقتصادية التي تُمكِّنها من استجلاء الصورة، ومن تحصيل التأكد الذي يجب على المفتي أن يعتمد عليه في مثل هذه الحالات، وبقية العناصر شأننا أمامها كذلك، وعليه، فإن الصحيح في هذا الشأن أن تعرض تلك المسائل على الحوار الوطني بين الحكومة من جهة، وبين المعارضين لهذا الاتفاق من جهة أخرى، مع الاستعانة بأهل الاختصاص في مثل هذه الأمور؛ من الخبراء الاقتصاديين، والمُحلِّلين السياسيين، وعلماء القانون، وكذلك الشرعيين».

ثم عقّبت فتوى دار الإفتاء؛ أن تصرُّف ولي الأمر ينفذ ويكون صحيحاً حتى يتم ذلك الحوار الوطني، ويكون العمل في هذا مباحاً شرعاً، ولا يُحرَّم، فإذا ما تم النقاش، وتغيّر الرأي إلى ضده، فيختلف الحكم ساعتها.

فقهاء يحرمون

والقول بجواز تصدير الغاز للكيان الصهيوني لم يقبله عدد كبير من العلماء، وكان على رأس تلك الفتاوى المحرّمة لتصدير الغاز لـ«إسرائيل» بيان صدر عن جبهة علماء الأزهر برئاسة د. «العجمي الدمنهوري»، وبتوقيع أمينها العام الدكتور «يحيى إسماعيل»، أستاذ الحديث بجامعة الكويت.. ومن المحرّمين أيضاً الدكتور «أحمد شويدح»، رئيس لجنة الإفتاء بالجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس رابطة علماء فلسطين، والدكتور «ماهر السوسي»، أستاذ الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بغزة، والدكتور «حسن الجوجو»، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بقطاع غزة،

الشيخ محمد علي الجوزو

د. حسن الجوجو

والدكتور «أحمد محمود كريمة»، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الشريف، وعدد من علماء الأزهر الشريف.

بينما رأى الشيخ «محمد علي الجوزو»، مفتي جبل لبنان؛ أن الفتوى يجب ألا تقف عند جزئية معينة، وإنما يجب أن تتناول طبيعة العلاقة مع «إسرائيل» والإفتاء بوجوب مقاطعتها، وتساءل عن قيمة الإفتاء بالحُرمة في ظل قيام عدد من حكام العرب بالتنسيق والتعاون، وعقد المعاهدات مع إسرائيل.

أدلة التحريم

وكان بيان جبهة علماء الأزهر بنى حرمته على عدد من الأدلة الشرعية أهمها: أن بيع الغاز المصري يعد مخالفاً للإجماع الشرعي لعلماء الأمة الإسلامية، الذي ورد خلال اجتماعهم التاريخي في المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية، والذي نشرت مجلة الأزهر الشريف قراراته في أبريل عام ١٩٧٠م، وأن من المقرر شرعاً ـ بالإجماع ـ حُرمة بيع السلاح للعدو، والغاز من الأسلحة، وأن كل ما يخدم عدونا يُحرَّم شرعاً، وأن على العلماء أن يبيّنوا حكم الله تعالى فيما يستجد للناس من نوازل، ولو لم يعمل بها الساسة، وأن القول بأن بيع الغاز جاء وفقاً للمعاهدات، فإن تلك المعاهدات ليست شرعية، وإنما هي معاهدات سياسية فحسب.

نوع من المقاومة: كما شدّد عدد من علماء فلسطين على وجوب الإفتاء بحرمة تصدير الغاز لـ«إسرائيل»، لأن هذا سيكون نوعاً من المقاومة، في ظل ما يعيشه الشعب

من فتاوى المجامع والمؤسسات:

مجمع الفقه الإسلامي

صعق الحيوان

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧م إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م قد نظر في موضوع ذبح الحيوان المأكول بواسطة الصعق الكهربائي.

وبعد مناقشة الموضوع وتداول الرأي فيه قرَّر المجمع ما يلي:

أولاً: إذا صعق الحيوان المأكول بالتيار الكهربائي، ثم بعد ذلك تمَّ ذبحه أو نحره وفيه حياة فقد ذكي ذكاة شرعية وحلَّ أكله، لعموم قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾(المائدة).

ثانياً: إذا زهقت روح الحيوان المصاب بالصعق الكهربائي قبل ذبحه أو نحره فإنه ميتة يحرم أكله، لعموم قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ

الفلسطيني من الحصار الظالم، وأن من نصرة المسلم لأخيه المسلم أن تضغط الدول الإسلامية على «إسرائيل»، لا أن يمدوها بالسلاح ضد إخوانهم، في وقت تمنع «إسرائيل» عن أهل غزة؛ الطعام، والشراء، والغاز، والوقود، ولا يجدون ما يعالجون به جرحاهم. وأن حرب «إسرائيل» ليس لفلسطين وحدها، بل لغالب الدول العربية والإسلامية، وأن مدها بالغاز هو من باب الاعتراف بها فضلاً عن تقويتها.

كما أن «إسرائيل» دولة محاربة، وبيع الغاز لها تقوية لها ولصناعاتها على حرب المسلمين، كما أنها تمنع الغاز عن أهل فلسطين، فيحرم مدها به.

كما أنه لو كانت هناك مصلحة اقتصادية لمصر في بيع الغاز لـ «إسرائيل»؛ فإنه لا اعتبار لها؛ لأن تصرفات الحاكم منوطة بالمصلحة، والمصلحة المعتبرة هنا ما كان فيها نفع للإسلام والمسلمين.

تقوية العدو

كما استندوا إلى أن العلماء القدامى والمحدثين أفتوا بعدم جواز بيع أي سلعة تقوي العدو وتساعده في حربه، وعليه أي سلعة تصدر لليهود بيعاً أو هبة تقوية على محاربة الفلسطينيين حرام بإجماع كل العلماء.

كما استند الفقهاء المحرمون إلى ما نص عليه الفقهاء قديماً من أن المتاجرة مع العدو فيها تقويته على حربنا؛ كالسلاح والحديد، ولو بعد صلح، لأنه ﷺ نهى عن ذلك.

كما أفتى علماء فلسطين أن العمل في تصدير الغاز لـ«إسرائيل» حرام شرعاً؛ بناء على أن كل وسيلة تؤدي إلى الحرام فهي حرام، فيما يرى الدكتور «بسام العف»، أستاذ الفقه في كلية الدعوة بغزة، أنه ليس هناك دليل شرعي يحرّم العمل في مشروع إمداد «إسرائيل» بالغاز، مع كونه يرى الحرمة في الإمداد، إلا إذا كانت هناك ضرورة تلجئ مصر إلى تصدير الغاز إلى «إسرائيل».

ومع كون مساعدة العدو المحارب هي من الأمور المجمع على تحريمها قديماً وحديثاً، فإنه يبدو أن الوضع العالمي الجديد، وانطلاق الفتوى من اعتبار تعامل دولة قومية مع «إسرائيل» دون ربط ذلك بالأمة، فيما كان الفقهاء القُدامى يتعاملون مع مثل هذه التصرفات من منطلق (الأمة) وليس من منطلق (الدولة)، مما يتوجب على الفقهاء إعادة النظر في المسائل التي تُبنى على فكر الدولة القومية، لا على التعامل مع مفهوم الأمة الواحدة التي هي كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.■

عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾.

ثالثاً: صعق الحيوان بالتيار الكهربائي عالي الضغط هو تعذيب للحيوان قبل ذبحه أو نحره، والإسلام ينهى عن هذا ويأمر بالرحمة والرأفة به، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (رواه مسلم).

رابعاً: إذا كان التيار الكهربائي منخفض الضغط وخفيف المس بحيث لا يعذب الحيوان وكان في ذلك مصلحة كتخفيف ألم الذبح عنه وتهدئة عنفه ومقاومته، فلا بأس بذلك شرعاً مراعاة للمصلحة.ا.هـ.■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة
من موقع www.al-eman.com

بيع الهدية

● هل يجوز بيع الهدية والتصرف في ثمنها؟

هناك عبارة متداولة بين الناس، وهي قولهم: «الهدية لا تباع ولا توهب، أو «الهدية لا تهدى ولا تباع»، فهذه العبارة غير صحيحة شرعاً؛ لأن الهدية إذا استقرت في ملك المهدى إليه فقد صار حرّ التصرف فيها، فيجوز له أن يتصرف فيها كما يتصرف في حرّ ماله، فله أن يبيعها، أو يهديها لغيره، أو يتصدق بها... ونحو ذلك من التصرفات. ومما يدل على جواز تصرف المهدى إليه في الهدية بجميع أنواع التصرفات الشرعية ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أُتي بلحم تُصدق به على بريرة – وهي مولاة عائشة – فقال: «هو عليها صدقة، وهو لنا هدية»(رواه البخاري ومسلم).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الإعانة على المعصية

● ما الضوابط الفقهية المعتبرة لمسألة الإعانة على المعصية (العمل في خياطة الثياب للنساء السافرات، إصلاح الساتلايت، أو التلفاز وغيرها)؟

بالنسبة لخياطة ثياب النساء السافرات فهو إعانة على المعصية؛ لأنك تعلم أن هذا النوع من الملابس تلبسه السافرات في العادة للخروج به أمام الرجال الأجانب، فإن كان مما لا تخرج به، وإنما هي ملابس تلبس عادة للبيت فلا بأس بخياطتها.

أما إصلاح الستلايت والتلفزيون فلا بأس به لأنه جهاز يستخدم للمباح والمحرم، ما لم تعلم أن هذا الشخص بذاته لا يستخدمه إلا للحرام فلا تعينه على المعصية.

أخذ تبرع من جهة تدعم اليهود

● هل يجوز أخذ تبرع مالي أو رعاية لنشاط دعوي إيماني من جهة تدعم اليهود؟

إذا لم يكن التبرع مشروطاً، أو كان فيه دعاية لهذه الجهة. فيجوز أخذه، وإن أمكنكم الاحتجاج على دعمها فاحتجوا وبينوا أعمال اليهود في فلسطين.

الفنادق الأجنبية

● أحياناً يضطر المسلم إلى النزول في فنادق تبيع الخمور وتوجد فيها ملاه ليلية، فما حكم الشرع في ذلك؟

إن وجدت في تلك البلاد فنادق لا يوجد فيها مثل ذلك، فينبغي الذهاب لها، وإن لم توجد فإنه لا بأس من سكناها والنزول فيها والاستفادة من خدماتها والشراء منها وما إلى ذلك ما دام متجنباً مواضع الحرام والشبهة فيها، وإن استطاع إنكار ما فيها من منكر فليفعل.■

من شبّ على شيء شاب عليه..

الشباب.. ربيع العمر

مجتمع بلا شباب صالح كحديقة بلا زهور!

حين جاء الربيع ولاحت تباشيره، تفتحت الورود والأزهار، وبدت في ثوب بديع، من صنع الواحد الخلاق، جلس يتنسم نفحات عبادة التفكر، مقلبا ناظريه بين صفحات تلك الأزهار مبتهجاً، ولسانه يلهج بالتسبيح والحمد والثناء.. سبحان الله.. ما أجمل هذه الزهور التي تملأ الجو جمالاً وبهجة وسروراً! لكنه سرعان ما انتبه وهو في سكرة التأمل ليرى ظل زهرة قابعة في أحد أطراف الحديقة، وحيدة قعيدة، منعزلة نائية، في طريقها للذبول، أوشكت أو كادت تموت!

إيمان مغازي الشرقاوي

دفعه فضوله لنوع آخر من التفكر.. سبحان الله! لماذا شذّت هذه الزهرة عن صويحباتها، وأبت أن تنشر شذاها، ولماذا هي ذابلة شاحبة؟! أعبث بها عابث، أم أن يد الآفات والأمراض امتدت إليها وأصابتها في مقتل، فأبدلتها شحوباً بعد ازدهار، وذبولاً بعد اخضرار؟! أهي جائعة ظمأى لم يعِرها ساقيها وراعيها اهتماماً، أم أن عوامل المناخ المتغيّر من حولها أثّرت في قوتها فأضعفتها؟

عاود التأمل مراراً وتكراراً وهو يتساءل: لماذا هي مختلفة عن غيرها، ضعيفة ذابلة؟ أهي الأرض التي نشأت بين ذراتها، ونمت بذرتها وترعرعت في أحضانها، هل فسد هواؤها، وجف نبعها، وضعفت تربتها، فألبستها لباس الضعف والخور، والخمول والمرض، بدلاً من لباس القوة والحياة؟! ليكن ذلك كله أو بعضه هو السبب، فالنتيجة واحدة، هي ذبول زهرة في فصل الربيع، وانكسار غصن بديع!

هكذا تبدو صورة الشباب أمام أعيننا حين يفتقد الرعاية في ربيع عمره، وتنتكس فطرته في أوج حاجتها إلى الاستقامة، حينها نفقد زهوراً، تذبل قبل أوانها، وتتساقط أوراقها صرعى بأيدينا، فلا نحن سعدنا بجمالها وروعتها وشذاها، ولا نحن جنينا من رحيقها عسلاً فيه شفاء للناس.

حديقة بلا زهور

إن الشباب هم رحيق أي أمة وعطرها الفواح، وهم زينة هذا الوجود، وزهوره المتفتحة، ومجتمع بلا شباب صالح كحديقة بلا زهور، وإن كان للزهور مواسم للتفتح والظهور خاصة في الربيع، فإن للعمر مواسم للعمل الجاد والعطاء السخي، والقوة في الإنتاج تتمثل في الشباب، وإن كانت الزهور تذبل بعد أن تعطي عطرها وتهب بهجتها ورحيقها، فإن قوة الشباب تضعف عادة عند المشيب، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤). قال ابن الجوزي - يرحمه الله: يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبة.

وكلمة «شباب» تعني في أصلها اللغوي النماء والقدرة، وتبدأ مرحلة الشباب بالبلوغ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور: ٥٩)، وفي الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل» (رواه الترمذي). فجعل النبي ﷺ بداية الشباب بلوغ الإنسان، فتكون مرحلة الشباب من البلوغ وحتى سن الأربعين، قال

محمد قطب: الأعداء يعملون لتمييع الشباب وإتلافه وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه

تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف: ١٥).

مرحلة القوة والإنتاج

والشباب عماد الأمة، وهم أملها وجذوتها المتقدة، لما أودع الله فيهم من القوة المزدوجة المتمثلة في قوة الروح وقوة الجسد، وبقدر ما نربي أولادنا في صغرهم على المفاهيم والأسس السليمة، وبقدر ما نحسن تنشئتهم على معاني الإسلام وقيمه العالية تكون قوتهم، فيشبون أقوياء في كل شيء، في البدن، والعمل، وطلب العلم، وسرعة الاستجابة.

لذلك؛ فقد اهتم الرسول ﷺ بفئة الشباب وخصّهم بأحاديث كثيرة، ويرجع السر في الاهتمام بتلك المرحلة إلى أنها أهم مراحل العمر؛ إذ يود الصغير أن يصل إليها، ويتمنى الكبير أن يرجع إليها، كما قال أبو العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

وقد صدق فيما قال، فالإنسان يستطيع أن يعمل في فترة شبابه ما لا يقوى عليه بعده، فهو زمن القوة، وأطول مراحل عمر الإنسان إذا قيست ببقيته، ففي الحديث: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» (رواه الترمذي).

ولقد فطن الأعداء لذلك فوجهوا سهامهم في نحور شبابنا؛ لأنهم إذا فسدوا ضعفت الأمة وضاعت سيادتها وخسرت مكانتها، يقول الأستاذ محمد قطب: «والشباب قوة خطيرة، إذا تجمع على هدف معين، وأخذ هذا الهدف مأخذ الجد، ومن أجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتمييع هذا الشباب وبمحاولة إتلافه، وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه، كي لا يتجمع في يوم من الأيام على هدف معين ويأخذه

مأخذ الجد».

لذا كان على الوالدين أن يدركا أهمية هذه المرحلة من العمر، فيعدّا أولادهما الإعداد الطيب؛ الذي يبدأ من مرحلة الطفولة، لأن من شبّ على شيء شاب عليه، وكما قال الإمام ابن الجوزي ـ يرحمه الله: إن الأولاد أمانة عند آبائهم، وإن قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عوَّدهم آباؤهم الخير نشؤوا عليه، وإن عودوهم الشر نشأوا عليه، فينبغي أن يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم، ويعلموهم محاسن الأخلاق، ويحفظوهم من قرناء السوء، ولا يعوّدوهم التنعم والرفاهية، فتضيع أعمارهم في طلبها إذا كبروا.

كن قدوة حسنة لأولادك

والوالدان هما القدوة الطيبة للأبناء استقامة وخلقاً، وسلوكاً وعملاً، وهما أكبر الناس أثراً في حياتهم، لذا ينبغي أن ننتبه لذلك، كما أن علينا أن نتعلم فقه التربية ونتعرف على فنونها وأصولها، بل يجب أن نهذب أنفسنا ونربيها أولاً لتكون أسوة يُقتدى بها، ومثالاً يُحتذى به.

فليست حاجتنا نحن الكبار إلى التربية بأقل من حاجة أطفالنا إليها، بل يجب أن تسبق تربيتنا تربيتهم، وإلا تعلموا من أخطائنا ففسدوا، فخسرناهم وخسروا، لذا وجب علينا إصلاح أنفسنا لنكون مثالاً وأثراً صالحاً لهم، على ألا ننشغل بالعمل عن واجب تربيتهم.

الشباب وتحديات العصر

ولما كان شبابنا هم حاضر الأمة ومستقبلها يربطون ماضيها بحاضرها وجب علينا رعايتهم والنظر في شؤونهم، ومعرفة ما يواجهون من تحديات شديدة في عصر العولمة الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة مكشوفة، وفي وقت أصبحت المغريات والشهوات تحيط بهم من كل جانب، وتعصف بهم الفتن العواصف لتحاول النيل من إيمانهم الذي إن لم يكن قوياً ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي انخلع من أفئدتهم.

كل ذلك يؤكد دور الأسرة، المجتمع الأول والمحضن الدافئ للأبناء، ويهيب بنا أن نحتضن شبابنا بإعطائهم الوقت الكافي للاستماع إليهم، ومشاركتهم بعض الهوايات والأعمال، وعمل قنوات اتصال بيننا وبينهم لإزالة الحواجز والجسور في العلاقة الأسرية، غير أنه من المؤسف والمخجل حقاً أن نجد بعض الآباء ـ والأمهات ـ يسيء استخدام حقه في التربية فيظلم ولده من حيث لا يدري!

فتجده يصيح في وجهه لأتفه الأسباب، وقد يستخدم بعض الألفاظ البذيئة في التعامل معه، مما يجعل حلقة الاحترام بينهم مفقودة، فيقيم الدنيا ويقعدها متى أخطأ، ونسي أن الرفق في النصح يجعله مقبولاً، وأن الحكمة والموعظة الحسنة تفتح القلوب، أمَا نظر هذا الأب إلى حائك الثياب وهو يترفق بالثوب يسدّ

تحصين الشباب بالعلم الشرعي.. الدرع الواقي لهم في غمار الحياة بقدر ما نغرس في نفوس أولادنا العقيدة الصحيحة نجني شباباً قوياً محصناً

خروقه بإبرته الصغيرة بصبر وعناء، ودقة وحنكة ليعيد منه ثوباً نافعاً بعد إصلاح عيوبه؟

انتبه.. ولدك ليس طفلاً: قد يعمد بعض الناس إلى معاملة الشاب كطفل صغير، يتلقى الأوامر دون رأي أو إقناع، وما علم أنه بذلك يقتل فيه روح الاستقلالية والاعتماد على النفس، فأين دفء الصداقة الأبوية الحنون؟! وأين نحن من السبل الوقائية والعلاجية في التربية؟!

وهنا نذكر بعض الأساليب النافعة في مجال التربية على سبيل المثال:

● استخدام الحوار والمناقشة والاستماع للآراء، واتباع الأساليب الراقية في النقاش والإقناع، مع ربط ذلك بالدين والواقع.

● المشاركة الأسرية وإشعار الشاب أنه عضو فعال في الأسرة، مرغوب فيه وفي أعماله الطيبة، والمعاملة بالثقة والاحترام، مع عدم السخرية من إبداء رأيه وإن خالف رأي الوالدين، كذلك حثه على أن يكون عنصراً فعالاً في المجتمع، يشارك في أعمال الخير وأنشطته المختلفة.

● ولا ننسى أهمية المصارحة والتواصل بين أفراد الأسرة؛ حيث تكون فيها مساحة للبوح بمكنون القلب وما يعتلج فيه دون تعنيف أو صدود، وليس من الضروري أن يفعل الأبناء كل ما فعله الآباء من قبل، بل عليهم الاستفادة من تجاربهم وخبراتهم مع مواكبة العصر الذي يعيشون فيه، دون تنازل عن جوهر المنهج الرباني الأصيل.

فالاختلاف بين الأجيال كائن لا محالة نظراً إلى ما يحدث في حياة البشر من التغير في الصورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد تنبه لهذا الأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «أحسنوا تربية أولادكم، فقد خلقوا لجيل غير جيلكم»، لكن هذا لا يعني حتمية وجود الصراع بينها.

حصنوا شبابكم بالعلم والإيمان:

وهكذا نفهم أن المنهج أصله ثابت، سواء في

الاختلاف بين الأجيال كائن لا محالة.. لكن هذا لايعني حتمية وجود الصراع بينها

جيل الآباء أو جيل الأبناء، أما التجديد والابتكار والارتقاء للأفضل في الفروع والجزئيات، الذي يتطلبه العصر الذي نعيش فيه الآن، فمطلوب ما لم نتعرض لأصل منهجنا الثابت القويم، ويقتضي ذلك منا تحصين شبابنا بالعلم الشرعي فهو الدرع الواقي لهم في غمار هذه الحياة.

والارتفاع بمستواهم العلمي في كل مناحي الحياة ليكون منهم العالم المسلم، والطبيب الحاذق، والمعلم المخلص، والمهندس البارع، والباحث، والمخترع، والصحفي وغيرهم ممن تحتاج إليهم الأمة، فتصطبغ علوم الدنيا بالدين، ويمتزجان معاً، ويصبان في معين واحد، ألا وهو تحقيق الحياة الطيبة للبشرية جمعاء، وعلماء المسلمين خير دليل على ذلك.

وبقدر ما نغرس في نفوس أولادنا العقيدة الصافية الصحيحة بعيداً عن الشوائب الدخيلة نجني شباباً قوياً محصناً، وإذا خلصت النوايا، وكان الهمّ كله لله جاءنا منه العون والمدد.■

صحابيات

أميمة بنت خلف.. إيمان خالص بالله ورسوله ﷺ

لم تكن من النساء ذوات الشهرة، بل كانت امرأة بسيطة لا تتعدى شهرتها منزلها أو أهلها، وقد هبطت عليها البركة بعد إسلامها وإيمانها بدعوة المصطفى ﷺ حتى غدت بذلك إحدى شهيرات النساء في الإسلام

إنها الصحابية الجليلة «أميمة بنت خلف بن أسعد الخزاعية»، وإحدى فضليات نساء الصحابة التي أسلمت عن يقين واقتناع بعد رؤيا رآها زوجها «خالد بن سعيد بن العاص».

وتؤكد المصادر التاريخية أن لإسلام أميمة بنت خلف وزوجها قصة، حيث إن زوجها «خالد بن سعيد بن العاص»، رأى ذات ليلة في نومه رؤيا قادته للإسلام، حيث رأى في النوم أنه واقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله به أعلم، ورأى في النوم كأن أباه يدفعه فيها.

وشاهد رسول الله ﷺ آخذاً بمنكبيه لئلا يقع، ففزع من نومه، فقال: أحلف بالله إن هذه الرؤيا حق؛ فلقي أبا بكر رضي الله عنه فذكر ذلك له فقال أبو بكر: أريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحول بينك وبين أن تقع النار. وأسلم «خالد» وحسُن إسلامه، ودعا زوجته «أميمة بنت خلف بن أسعد الخزاعية» إلى الإسلام، فأسلمت كذلك.

وكان لـ«أميمة بنت خلف بن أسعد» دور كبير في نصرة الإسلام، وإعلاء كلمة الحق والدين، حيث صبرت مع زوجها على تعذيب الكفار لهما، وعندما أمرهما الرسول ﷺ بالهجرة إلى أرض الحبشة، حيث يوجد بها ملك عادل لا يظلم عنده أحد امتثلا لطلبه من أجل نشر دعوة الإسلام.

وظلت «أميمة»، وزوجها «خالد» مع طفليهما بأرض الحبشة حتى عام فتح «خيبر» في السابع من الهجرة.

وعاشت «أميمة» مع زوجها «خالد» إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قتل زوجها في معركة «مرج الصفر» في المحرم سنة ١٤ هـ، وعلمت أميمة - رضي الله عنها - بوفاة زوجها فصبرت واحتسبت. ولم تذكر كتب التاريخ يوم وفاتها، فرضي الله عنها.■

عن موقع واحة المرأة بتصرف

مواقف وعبر (١ من ٢)

سمية رمضان (*)

دُعيت إلى إفطار جماعي وكان يضم نخبة من طبيبات ومهندسات، تعلمن بسلك التدريس بالجامعة وعلى ضفاف النيل تبادلنا مع مياهه الجارية العذبة التسبيح والتقديس لإله الجميع الواحد القهار، وكان الحوار محبباً للنفس مغذياً لروح قد تألقت وتجاوبت مع هذا الكون البديع في خضوعه وخشوعه لله ومع ارتفاع أذان المغرب تسابقت التمرات مع أقداح المياه مرطبة للأفواه، مع ذكر للرزاق، وقام الجميع للصلاة، وعرجت الآيات إلى السماء شاهدة عليهن، وسكنت الآذان للإصغاء، وتحركت القلوب بالانتشاء، وبعد أن شملتهن الصلاة بالسكينة والطمأنينة تصافحت الأيدي وتراصت الصحون على الموائد، مرحبات بالصائمات، وجلست بجانب أستاذة بالطب ترافقها أستاذة بكلية الاقتصاد المنزلي، فلاحظت أن الاثنتين تقلان من الطعام، فبالكاد أكلتا ما يسد الرمق والجوع، وأخذتا تأكلان بعيونهما من روعة خلق الله، ابتسمت قائلة ألا تأكلان؟ قالتا الحمد لله.. من الأفضل عدم الإكثار من الطعام، ففي ذلك الإفساد.

حياءً توقفت عن الطعام، وعندها لاحظت ما لم ألحظه وأنا منشغلة بإطعام نفسي، فقد لاحظت العمال والعاملات ممن يقومون على خدمة هذا الجمع وعندها فقط تذكرت أنهم أيضاً صائمون وأمامنا الطعام أشكالاً وألواناً وكيف فاتنا جميعاً هذا الأجر والثواب، وقبل أن أنطق وجدت رفيقتاي تغلفان ما أمامهما من طعام، وحذا حذوهما جمع من الأخوات، ما كفى لإطعام هؤلاء العمال أو زاد، قلت في نفسي: سبحان الله عندما اكتفينا كفينا، ويبدو أن الانشغال بالنفس فيه لهو وحجب، نعم حجب عن رؤية متطلبات الآخرين، وكان درساً مازال عالقاً بذاكرتي، ولعل في ذكره الفائدة والاعتبار، وسرح خيالي مع شهوة البطن، هذه الشهوة التي لا نفطن كثيراً لخطورتها حتى يلمسنا المحظور من الأمراض والنهمة في الطعام، فكثير منّا يأكل ليأكل ثم ليأكل، وعندما تستجير به معدته يُعطيها القهوة والشاي والمياه الغازية، للمعونة على الهضم لإلقاء المزيد من الطعام في قاعها، فأصبح همنا الأكبر بم سيكون الإفطار ناهيك عن الغداء والعشاء، وأصبح الإرهاق سمتنا للحصول على المال الذي تأكل الجزء الأكبر منه أنواع الطعام، ونعلم ذلك تمام العلم، ولكن كأن العقل مغيّب، والجسد قد شُلت حركته عن تنفيذ المفروض وليس تطبيق الكائن الموجود، إن هذا الموقف للأختين جعل الأفكار تعصف بأولوياتي محللة مرتبة معاتبة آملة.

وحضرت مع هذا الجمع الكريم حواراً راقياً، تمنيت أن تشاركوني في سماعه، فقد كان بين أستاذتين في نفس الجامعة ونفس التخصص، إحداهما حباها الله برجل غني وأكرمها بطفل جميل، وبالطبع مسكن فخم وسيارة رائعة، والأخرى متزوجة من رجل قليل ذات اليد وقد حُرمت من الإنجاب وبالطبع المسكن متوسط المستوى، ولا وجود لسيارة من الأساس، فنظرت قليلة المال إلى زميلتها قائلة: كم كنت أتمنى أن يكون زوجي كزوجك، وأرهفت سمعي للرد فكونوا معي منصتين، حيث قالت لها زميلتها: حبيبتي إن تمنيت أمراً فخذيه كله، وليس الجزء الذي يروق لك منه، وأنت تؤدين الصلاة كنت أغبطك أنك تستطيعين السجود لله فإني يلازمني دوار احتار فيه الأطباء يمنعني من السجود لله سجدة واحدة، وأما ولدي الرائع الجمال فقلبي يحترق شوقاً إلى رؤياه، فقد توفّاه الله منذ عدة أيام، فليكن حكمك كلياً وليس جزئياً، ما رأيك الآن إن أخذتي مكاني؟ هل تطيقين المرض وفراق الولد؟

احتوى قلبي قبل عيني المتحدثة، وأضفت سبحان ربي العظيم، لو تبادل هذا الجمع المصائب والابتلاءات من بعضهن البعض ما استطعن التحمل، فكل من خلق سبحانه يعلم تمام العلم ما يُدخله الجنة فأعطاه من الإمكانات ما يعينه على ذلك، ومن الابتلاءات ما ييسر له ويعجل له دخول أعلى الجنان، إن استطاع أن يوفقها ويتعامل معها بما يبيض وجهه بين يدي الله، أليس الأوفق لنا ألا يتمنى أحدنا الجزء الذي يروق له من حياة الآخر؟

ألا يجب عليه أن ينظر إلى الأمر برمته ليشكر الله على ما أنعم به عليه وليستطيع أن يرى ما عنده من خير؟

في نهاية اللقاء، مددت يدي إليهن بالسلام، وأنا أتمنى المزيد من هذه اللقاءات، فقد أحسست أن لدى كثيرات منهن ما تود أن تقوله وتعرضه لأخذ العبرة والعظة، وإذاً فلنرتب للقاء آخر، وقد حدث فعلاً بعد وقت قريب، فإلى ذلك اللقاء، وما تم فيه.●

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

مفاهيم جديدة، تمارين عقلية، نظريات حديثة تطالعنا بين فترة وأخرى، يجتهد من تبناها أن يوصلها لنا بشكل نستطيع أن نستفيد منه، حتى يثبت صلاحية تلك المفاهيم التى وضعها، وقدرتها على حل مشكلاتنا، وإضافة المتعة والفائدة على حياتنا، ومن تلك المفاهيم: تمرين العصف الذهني الذي استخدم منذ زمن بعيد، ولكنه دوّن كنظرية عندما كتب عنه«أليكس أوزبورن» الذي كان يعمل في مجال الدعاية في كتابه YOUR CREATIVE POWER «طاقتك الإبداعية» كتمرين يستخدم في العمل الجماعي للوصول إلى حل لمشكلة أو ايجاد فكرة جديدة.

العصف الذهني.. تمرين جديد لأسرتك

تيسير الزايد (*)

وكغيره من المفاهيم - التي يمكن أن تكون قد مارستها دون وضع مسمى لها - بدأ هذا المفهوم في الدخول إلى محيط الأسرة ليساهم في تقريب الأفراد من بعضهم بعضاً وإضفاء جو من المتعة في الأسرة وإيجاد وسيلة لحل مشكلاتها أو الوصول لفكرة جديدة.

ما العصف الذهني؟

يقول «توماس أديسون»: «حتى تحصل على فكرة جيدة، لابد أن يكون لديك عدد كبير من الأفكار».

العصف الذهني هو بالضبط ما كان يعنيه «أديسون»، فهو وسيلة لإيجاد حلول مبتكرة لمشكلة معينة، وتتم هذه الطريقة والتركيز على مشكلة معينة، ثم وضع عدد لا محدود من الحلول لها، بل دفع هذه الحلول لتدخل عالم الإبداع والتجديد، ومن ثم تنقيح تلك الحلول للحصول على حل مبتكر جديد.

ممكن أن يتم هذا التمرين ضمن مجموعة كبيرة أو صغيرة من الناس، بل أصبح يمكن استخدامه كأفراد.

والعصف الذهني يرى المختصون أن من الأفضل ممارسته مع الأبناء في نطاق الأسرة؛ لأنه يدربهم على الإبداع، وينشط لديهم مهارة التفكير والبحث عن الحلول الجديدة والأفكار المبدعة، كما أنه يعطي الأسرة فرصة للتقارب والاستماع لأفكار بعضها بعضاً، والتعبير عن الرغبات الفردية، وتقبل رأي الآخرين دون هجوم أو نقد لاذع، وبالتالي فهو يساهم في توسيع المدارك لدى الصغار وزيادة الوعي لديهم.

يساعد العصف الذهني على إعطاء درجة من الاهتمام لموضوع ما، ويولد عدداً كبيراً من الأفكار، ويعلِّم الجرأة في تداول الأفكار، ويُشعر الصغار بأهمية أفكارهم واقتراحاتهم، وهو وسيلة لتعليم مهارات حل المشكلات عن طريق جمع عدد كبير من الحلول ثم اختيار الأفضل من بينها.

ويمكن استخدام العصف الذهني في التخطيط ضمن الأسرة لرحلة معينة أو تجديد في المنزل أو حل مشكلة أو عمل مشترك أو تقديم مساعدة لشخص أو القيام بعمل تطوعي أو خيري معين.

العصف الذهني يتحقق بمشاركة عدد من الأفراد في طرح الأفكار حول موضوع محدد والخروج بالأمثل

كيفية العصف الذهني؟

١- اجمع الصغار والكبار من أفراد العائلة حولك، وعيِّن قائداً لهذه المجموعة، مع تعيين شخص آخر لتسجيل الأفكار المطروحة.

٢- عرِّف المشكلة أو الموضوع الذي ترغبون في وضع تصور له، وقوموا بصياغة عدد من الأفكار والحلول

(*) كاتبة كويتية

المبتكرة، ومع مراعاة دقة تعريف الموضوع، فحسن تعريف المشكلة يؤدي إلى إعطاء أفكار وحلول مبدعة أكثر، ومن الممكن البدء بسؤال: «كيف يمكن أن... ؟».

٣- احرص على أن يكون لدى الجميع فكرة واضحة عن الموضوع، لأن الهدف من هذا التمرين جمع عدد كبير من الأفكار، وأعط المجموعة فرصة (دقيقتين) للتفكير في الأمر قبل البدء.

٤- اختر كلمة غريبة، أو اعرض صورة معبّرة لتبدأ بها تحفيز الجميع لعرض أفكارهم.

٥- ضع قوانين لاجتماعكم، مثل:

- قائد المجموعة هو من يتحكم في إدارة الجلسة.
- على كل فرد في المجموعة المشاركة بأي فكرة تخطر على تفكيره.
- الأفكار لا تقيّم من قبل الأعضاء في حينها، بل جميعها مقبولة حتى الوصول لمرحلة التقييم النهائي.
- تحديد وقت معين له بداية ونهاية والوقت المقترح هو ٢٥ دقيقة، ولكن يمكن زيادته على ذلك إذا كان الأبناء أصغر سناً.

٦ - ابدأ العصف الذهني باختيار فرد من الأفراد، ثم يقوم بالإجابة عن السؤال المطروح، مع كتابة ما يطرح من أفكار، مع عدم نقد أي فكرة مطروحة.

٧ - بعد انتهاء الوقت المحدد تبدأ مرحلة تنقيح الأفكار وتصفيتها عن طريق:

- حذف الأفكار المكررة.
- حذف الأفكار الخارجة عن الموضوع.
- تصنيف الأفكار المتبقية الى مجموعات.

٨ - بعد تضييق مجال البحث ابدؤوا في مناقشة الأفكار المتبقية كمجموعة، وذلك بكتابة محاسن ومساوئ كل فكرة، ومن ثم التقييم الأخير، وذلك بأن تكون الفكرة ضمن القدرات المتوافرة وتغطي الاحتياجات التي من أجلها قمتم بالعصف الذهني، وإذا أمكن فلتمنح كل فكرة درجة معينة، واختر الفكرة التي تحصل على أعلى درجة مع الاحتفاظ بالأفكار الأخرى التي لم يتم اختيارها في حال عدم إمكانية تحقيق الفكرة الأولى.

٩- احرص على أن يكون جو الاجتماع ممتعاً، وامنع أي شخص يحاول أن يحقر أفكار الآخرين، بل علِّمهم احترام الآخرين وحسن الاستماع، وإذا لاحظت صعوبة لدى أحد الأبناء في عرض أفكاره أو التعبير عنها ساعده لاحقاً على قدر استطاعتك.

العصف الذهني مع الصغار

١- يحتاج الصغار لبعض عبارات التشجيع والمساعدة أثناء العصف الذهني، ومن الأسئلة المهمة المحفّزة السؤال الذي

العصف الذهني الفردي

يجعلك العصف الذهني الفردي مسؤولاً مسؤولية فردية عن العملية الإبداعية، وبالتالي مسؤولاً عن النتائج الأخيرة، ولهذا يعُدُّ العصف الذهني الفردى متعة للبعض، ومصدراً للخوف للبعض الآخر.

العصف الذهني الفردي يعطيك الحرية في تصور وصياغة أفكارك دون الخوف من ملاحظات الآخرين أو نقدهم، ولكنه يحرمك من أفكار جديدة قد يمدك بها الآخرون، فالفكرة التي تخشى أن تذكرها أمام الآخرين قد تكتبها بمفردك وتكون بداية لفكرة إبداعية جديدة.

إلى جانب الحرية الفكرية التي يمنحها لك العصف الذهني الفردي فإنه يجبرك على البحث الدقيق، وممارسة العصف الذهني بشكل فعال، فليس هناك غيرك تعتمد عليه في إيجاد أفكار جديدة للموضوع المطروح.

هناك الكثير الذي يمكن قوله عن العصف الذهني الجماعي، ولكن هذا لا يلغي أهمية العصف الذهني الفردي لإيجاد أفكار مبدعة.■

يساهم في تقريب أفراد الأسرة وإضفاء جو من المتعة وحل المشكلات بالوصول لفكرة جديدة

يبدأ بـ: «ماذا إذا...؟».

٢- تقبّل كل الأفكار والمقترحات المطروحة، وتجاوب معها بإيجابية، حتى وإن كانت غير عملية، ولكن ضع من البداية شكلاً معيناً للأفكار، كأن تكون بعيدة عن العنف أو تافهة.

٣- الشخصيات التي تعلّق بها الطفل منذ صغره قد تكون ملهمة له في ابتكار الأفكار، ويمكن استخدامها كوسائل بصرية تحفّز الطفل على التفكير.

٤- أن يتخطى الطفل البداية ويفكر في إجابات مبدعة خطوة تحتاج مساعدة الوالدين في أن يشرحوا له أن هناك أفكاراً وأسماء أخرى غير التي تطرأ على تفكيرنا في البداية ونحتاج بعض التفكير لنصل إليها.

٥- العصف الذهني عملية ممتعة، وخاصة عندما تتهمر الأفكار الغريبة والمبدعة، ويشعر الجميع بروح الجماعة المتعاونة.

٦- هناك عدد من الأساليب التي تدرب الطفل على التفكير بشكل مختلف، ومنها توجيه أسئلة عن مواقف غريبة والحصول على إجابات غريبة أيضاً، مثل: «لماذا لم تأخذ حماماً منذ سنة؟ أو أيجب عليك أن تذهب للمدرسة؟!».

ومن الأساليب الأخرى: اذكر عشرة أسباب لعدم كتابة الواجبات.

أو اذكر عشرة أسباب للنوم في الفصل.

أو اذكر عشرة استخدامات لحفاظات أخيك الصغير.

أو اذكر عشرة استخدامات لقميص المدرسة.

فكّر مع أبنائك في مصطلحات متناقضة مثل: اللص الأمين، دموع الفرح، ضحكات الحزن، فمثل هذه التمارين بالرغم من بساطتها إلا أنّها تشجع الطفل على التفكير وبشكل مسلّ.

ولأهمية العصف الذهني فقد تم اعتماده في عدد من المدارس كوسيلة لتعليم التفكير لعدد من المواد، وهناك دراسة عن استخدامه لتدريس مادة التاريخ في سلطنة عمان.■

المعارك الزوجية

د. زيد بن محمد الرماني(*)

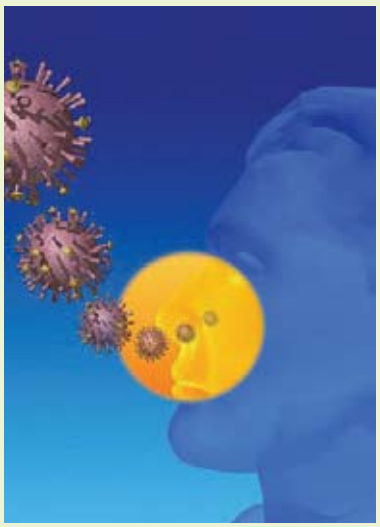

لقد لاحظ السيكولوجي «بروس ماكوين» بـ«جامعة ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحالة الصحية، بحوث الأمراض المسببة للعدوى مثل نزلات البرد، والإنفلونزا!

ومن المعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكن جهازنا المناعي يقاومها.

أما إذا تعرضنا لتوتر انفعالي، فسنجده يفشل غالباً في مقاومتها.

فقد بينت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثم نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام - في هذا الشأن - «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميللون» - ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً، كبيراً قيَّم خلالها حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقييماً دقيقاً، ثم عرّضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد كوهين أن الفيروس لم يصب كل من تعرضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه الاحتمال الأكبر لإصابتهم بنزلة البرد.

إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرضوا للفيروس، مما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المختصون، وباتت تمثل نقطة تحول، لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجلها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثالاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانة لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهماعرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة عن التوتر، وكذا فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعد المرضى على التخفيف من آلامهم في كثير من الأحيان.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد كرّم الله بني آدم وحافظ على سلامتهم من خلال التشريع الإسلامي الحنيف الذي بيّن الحلال وأباحه، وحذّر من الحرام ونهى عنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢)﴾(الفرقان)، ولم تكن الأوبئة الفتاكة بجسم الإنسان كأمراض الإيدز والسلس والسيلان والسرطان وغيرها إلا نتيجة طبيعية لسلوكيات العصاة المعاندين لهذه التوجيهات الربانية.

في لقاء مع خبير الأمراض المنقولة جنسياً..

د.عبدالحميد القضاة:

أجسام «الإباحيين» مستودعات لجراثيم الأوبئة الفتاكة

عمّان: خاص بالمجتمع

حول هذه الأوبئة وحول المشروع العالمي لوقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز، كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ الدكتور عبدالحميد القضاة اختصاصي الجراثيم الطبية وخبير الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية الذي يقود هذا المشروع.

● هل يمكن أن تعرف لنا ما هي الأمراض المنقولة جنسياً؟

ـ الأمراض المنقولة جنسياً: هي مجموعة من الأمراض المعدية، تسببها ميكروبات مختلفة تنتقل من إنسان لآخر، بواسطة الاتصالات الجنسية، وخاصة الزنا والشذوذ وما يؤدي إليهما، وهذه الأمراض فرضت نفسها على العالم رغم تقدمه المادي المذهل، فهي تهدد مصيره، وتفسد عيشه، وتصيبه في الصميم، وتنكبه في زهرة شبابه، تعكس آثارها على الفرد معاناة وتشوهاً وخسارة مادية، وعلى الدول بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية.

● ولكن أين توجد جراثيم هذه الأوبئة؟ ومن أين جاءت؟

ـ جراثيم هذه الأوبئة هي في الغالب بكتيريا وفيروسات ضعيفة جداً لاتقوى على الحياة وحدها في الهواء أو التراب، لذلك لا تعيش إلا في أجسام المصابين، وبالتالي فمستودعها الرئيس هو أجسام المرضى. أما من أين جاءت، فهي خلق من خلق الله بل من جنوده: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾(المدثر:٣١) كل وجودها أو جلّه في أجسام الزناة والشواذ.

ومن لطف الله على البشر أنها لا تنتقل بالماء أو الهواء أو الطعام حتى لا يصاب بها كل عفيف وشريف، ومن عدل الله المطلق أيضاً أنها لا تصيب البهائم ولا تسبب لها أمراضاً. فهي موجهة ضد الإنسان الذي أكرمه الله بالعقل، وأرسل إليه الرسل، وأنزل إليه الكتب السماوية، ودله على الطريق القويم، فإذا أبى واستكبر وجعل إلهه هواه كانت له هذه الجراثيم بالمرصاد، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾(الزمر).

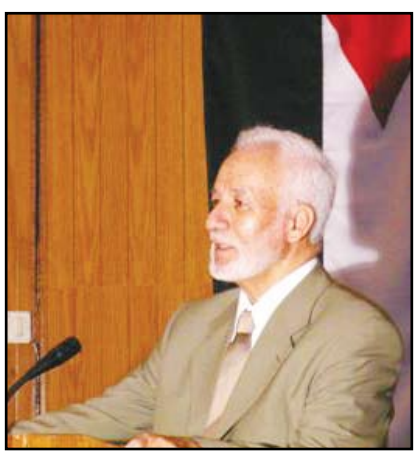

د. علي مشعل المدير التنفيذي للاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

بالزنا أو الشذوذ

● إذن كيف يصاب الإنسان بها؟

كثير من المصابين لا تبدو عليهم علامات ظاهرة للمرض وخاصة النساء، فإذا كان أحدهم مصاباً ومارس الزنا أو الشذوذ مع آخر، فإن جرثومة المرض تنتقل منه إلى الضحية الجديدة، إما مباشرة من الجلد إلى الجلد أو من خلال الإفرازات الجنسية المختلفة كالسائل المنوي. وهكذا فكلما زاد عدد الزناة والشاذين زادت الإصابات وانتشرت هذه الأمراض.

الأمراض المنقولة جنسياً ارتبطت بالمجتمعات التي تحللت من القيم وغابت عندها الفضيلة

٧٥٠ مليون إصابة جديدة بهذه الأمراض سنوياً

ويسمي بعض الاختصاصيين هذه الأمراض أمراضاً اختيارية، أي أن الإنسان البالغ العاقل القادر على ممارسة الجنس يمكن أن يختار بذاته أن يصاب بهذه الأمراض أو لا. فمن فهم وطبّق قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾(الفرقان)، فهو بعيد عن هذه الأمراض، ومن اختار أن يبحث عن الرذيلة ويقع في الزنا أو الشذوذ فسيصاب بأحد هذه الأمراض عاجلاً أو آجلاً.

غياب القيم

● ما الثقافات التي ساعدت وتساعد على نشر هذه الأمراض في المجتمعات المختلفة؟

- لم يذكر مؤرخٌ قط انتشار الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ ذكر تحلل الناس من القيم العُليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضَيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصلُ الأخلاق عن الجنس، ولمثل هذا كان يُنادي فرويد، حيث يقول: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي... وكلُ قيدٍ من دينٍ أو أخلاقٍ أو تقاليدٍ هو قيدٌ باطلٌ ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع»، وهذا ما أكدته بروتوكولات حكماء صهيون حيث تقول: «يجب أن نعملَ لتنهارَ الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه».

● ما أبرز هذه الأمراض؟

- أبرز هذه الأمراض هو مرض السيلان حيث يصاب ٢٥٠مليون شاب وشابة به سنوياً ومرض السلس، حيث يصاب ٥٠ مليون إنسان سنوياً، والإيدز حيث يصاب به حوالي ٤ملايين سنوياً، وثآليل الأعضاء الجنسية حيث يصاب به سنوياً حوالي ١٠ملايين إنسان، والتهاب الإحليل الكلاميدي حيث يصاب به حوالي ٤٠٠ مليون سنوياً، والورم الحبيبي اللمفاوي والقرحة الرخوة...إلخ.

المشاركون في دورة التأهيل في البحرين التي نظمها الاتحاد

الإيدز مرض اختياري لمن عصى الله وترك العفاف وسلك طريق الغي والرذيلة

منظمة الصحة العالمية أكدت أن ١٠٪ من سكان الأرض يصابون بأحد الأمراض الجنسية سنويا

حقائق مخيفة

● ما أبرز الحقائق والأرقام حول الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز؟

- يمكن تلخيص ذلك بالحقائق والأرقام التالية:

أولاً: هذه مشكلة عالمية، لكنها أكثر ما تكون في المجتمعات الغربية، حيث ما يُسمى بالحرية الشخصية محمية بالقانون، وكل شيءٍ مباحٌ مهما كان ما دام برضى الطرفين، علماً أن إحصائيات منظمة الصحة العالمية تفيد بأن ١٠٪ من سكان الكرة الأرضية يصابون بأحد الأمراض الجنسية سنوياً.

ثانياً: أجازت الدنمارك عام ١٩٨٩م الزواج المثلي بحكم القانون، وتبعتها دول أخرى، وآخرها ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، مما شجع الشاذين جنسياً، الذين ثبت أن أكبر نسبة لزيادة الأمراض المنقولة جنسياً كانت بينهم.

ثالثاً: تحدث في كل عام ٧٥٠ مليون إصابة جديدة بهذه الأمراض، فمن المصابين من يموت، ومنهم من يعالج في الوقت المناسب فيشفى، ومنهم من تبقى معه لسنين عديدة، تشوه أعضاءه التناسلية وتنكّد عيشه، دون أن يتغير مظهرهُ الخارجي أمام الناس، لكنه أدرى بنفسه ولا يعرف سره إلا الطبيب.

رابعاً: جُلّ المصابين بهذه الأمراض من الشباب بل المراهقين، حيث الفئة العمرية الواقعة بين ١٥ - ٢٥ سنة هم الأكثر إصابة بهذه الأمراض، ففي التقرير الذي صدر

أحد إصدارات اتحاد الجمعيات الطبية عن مرضى الإيدز

في يونيو عام ٢٠٠٠م، أفادت «باميلا بيك» أن ٧٠٪ من طلاب المدارس الثانوية في الغرب يمارسون الجنس قبل تخرجهم، وأن ١٢٪ منهم على الأقل يُصابون بواحد أو أكثر من الأمراض الجنسية، وأنَّ ٢٠٪ من البنات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن يُدركن ذلك.

خامساً: يُنفق العالم سنوياً حسب منظمة الصحة العالمية، مائة وخمسين مليار دولار على كل ما يخص الأمراض المنقولة جنسياً من خدمات وتشخيص وعلاج، فلو أنها تُنفق في مشاريع تنموية لن يبقى في العالم جائعٌ ولا أمِّيٌّ ولا فقير!!

سادساً: هذه الأمراض كانت في السابق خمسة، ولكنها ازدادت تدريجياً حتى أصبح عددها الآن ثمانية وأربعين مرضا وإصابة، وذلك بسبب الصرعات الجنسية الجديدة.

مياهُ العفن

● في ضوء هذه المشكلة المخيفة خاصة أن أكثر من ٥٠٪ من المصابين كما ذكرتم تقع أعمارهم بين ١٥ - ٢٥ سنة، وأن هذه الأوبئة بدأت تغزو بلادنا العربية والإسلامية، ماذا قدمتم في الاتحاد لوقاية وحماية شبابنا؟

- نحن في زمن زُويت فيه الأرض، وتقاربت فيه المسافات، وأصبح العالم فيه قرية صغيرة، فما يدور في طرف من الدنيا تراهُ أمامك في لمح البصر، لذا لم يعد هناك مستور يخفى على المراهقين، وبالذات فيما يخص الأمور الجنسية، لقدرتهم الفائقة على استعمال التقنيات الحديثة، فنحن أمام جيل يعلمُ عن الأمور الجنسية أكثر مما نظن ونعتقد... وسكت عن ذلك الكبار بحجة الحياء، وطال سكوتهم حتى سالت مياهُ العفن أمراضاً جنسية من تحت أقدامهم وهم لا يدركون.... فقهقه الشيطان بملء فيه.

لهذا فكل الشكر لكم في مجلة «المجتمع» حيث كنتم السباقين - كعادتكم - للبحث في موضوع ضروري يقع في دائرة المسكوت عنه، بل هناك من يعارضهُ بحجة

المشاركون في دورة الجزائر

■ الدنمارك أجازت الزواج المثلي عام ١٩٨٩م فبرزت أكبر نسبة للأمراض المنقولة جنسياً بين الشواذ

■ ٢٥٠ مليوناً يصابون بالسيلان و٥٠ مليوناً بالسلس و٤ ملايين بالإيدز سنوياً بسبب العلاقات المحرّمة

■ الأمم المتحدة تكافح الإيدز ولكن لا تدعم أي مشاريع ذات مفاهيم إسلامية لمواجهة هذا المرض

الحياءِ المصطنع بل الخجل المهزوم، أو بحجة عدم وجود مشكلة أصلاً لأن مثل هؤلاء هم ممن إذا جهل شيئاً عاداه، فكان وبسببهم ما حذرت منه منظمة الصحة العالمية «الخجل والإخفاء يُضاعف الوباء».

● هل تدعمكم منظمة الصحة العالمية في هذا المشروع الرائد؟

- منظمة الصحة العالمية لا تدعم هذا المشروع مادياً ببساطه لأنه لا يتفق مع كثير من وسائل الأمم المتحدة المتبعة لمحاصرة هذه الأمراض، لأن بعضها مرفوض إسلامياً، كتشجيع الشباب على الكيس الواقي أثناء الزنا والشذوذ، وكأن الفعل مباح والمهم ألايصاب بهذه الأمراض، وكذلك الترويج - إلى حد التشجيع - للشذوذ الجنسي وإبرازه وإظهاره وكأنه أمر عادي يجب التعايش معه وعدم رفضه وكأنه محلل في الشرائع السماوية.

ليس هذا فحسب، بل تعتمد برامج للتثقيف الجنسي لا تصلح إلا للغرب وتريد أن تفرضها على مجتمعاتنا الإسلامية، وهي مخالفة تماماً للتعاليم الإسلامية، ومن يريد المزيد يرجع إلى كتاب الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز الذي اعتمد من الأزهر الشريف، ورغم أن الأمم المتحدة تملك عشرة مليارات دولار لمكافحة الإيدز إلا أنها لا تدعم مثل هذا المشروع الذي يعتمد بصراحة ووضوح الحل الإسلامي لهذه المعضلة، وهي تنفق هذه المليارات يمنة ويسرة على مشاريع ودورات تمرر من خلالها ما تريد من المفاهيم التي لا يقرها الإسلام الحنيف، بل أصبح الإيدز عنواناً تمرر من خلاله ممارسات وقيم غريبة لتحل محل القيم الإسلامية.■

ماذا تعرف عن قطاع غزة الصامد؟

قطاع غـزّة هـو المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، وهو على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء. يمتد القطاع على مساحة ٣٦٠ كم٢، يبلغ طولها ٤١ كم، أما عرضها فيتراوح بين ٦ و١٢ كم. يحد قطاع غزة الكيان الصهيوني شمالاً وشرقاً، بينما تحده «مصر» من الجنوب الغربي.

يسمى بقطاع غـزة نسبة لأكبر مدنه وهي «غـزة». وكان القطاع جزءاً من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى إلغائه في مايو ١٩٤٨م.

يعيش في القطاع أكثر من ١,٥ مليون فلسطيني أغلبهم من لاجئي حرب ١٩٤٨م، معدل الكثافة السكانية ٢٦٤٠٠ مواطن/كم مربع، وفي مخيمات اللاجئين ٥٥٥٠٠ مواطن/كم مربع.

في ١٦فبراير ٢٠٠٥م، أقر الكنيست الصهيوني تطبيق خطة رئيس الوزراء الصهيوني «آريـيل شـارون» للانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، وإزالة جميع المستوطنات الصهيونية.

في ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م اقتحمت خلية من كتائب «عزالدين القسام» الكيان الغاصب عبر نفق، وهاجمت قوة للمدرعات الصهيونية، وقتلت جنديين وأصابت آخرين، وأسرت «جلعاد شاليط»، ونقلته إلى قطاع غزة، وطالبت بإطلاق سراح عدد كبير من الأسرى الفلسطينيين مقابل تحريره.

خلال عام ٢٠٠٦م توتر النّزاع بين أنصار «حماس»، وأنصار «فتح» في القطاع بعد فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية وتشكيلها الحكومة. وفي ١٣ يونيو ٢٠٠٧م سيطرت قوات «حماس» على الأجهزة الأمنية في قطاع غزة لتحريره من العملاء، وتعزيز القدرة على إدارة شؤونه، فعلياً لا صورياً كما أرادت «فتح» وأعوانها. رداً على ذلك أعلن الرئيس «محمود عباس» حل الحكومة الفلسطينية برئاسة «إسماعيل هنية»، وتعيين حكومة تسيير أعمال برئاسة «سلام فياض».

ومنذ نحو عامين بدأ حصار صهيوني خانق على غـزة بتواطؤ وسكوت بعض الأطراف الدولية والعربية.

وفي ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م بدأت الحرب الصهيونية الشرسة على القطاع وانتهت بعد ٢٢ يوماً من الصمود والمقاومة في ١٧ يناير ٢٠٠٩م.■

محمد عبدالمنعم - مصر

بشريات النصر في الحرب على غزة

رغـم القـتـل والـتـدمـيـر والإبـادة الجماعية من قبل الصهاينة المجرمين، كانت هناك بشريات نصر قائمة ودائمة لإخواننا المجاهدين، وهي بشريات نصر ثابتة في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)﴾ (الأعراف).

فالحرب الوحشية الأخيرة على أهل غزة سوف تخرج جيلاً شديد الكراهية للكيان الصهيوني، جيلاً مصراً على الثأر والنصر، وإلى أهل غزة جميعاً تلك البشارة القرآنية: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور:١١).

وعلى أرض الواقع السياسي خاصة كانت هـذه الحـرب كاشفة وفاضحة للمواقف العربية المتفككة المتخاذلة، وبدا التدمير الشامل لقطاع غزة وقتل

غزّة.. وسُنة الله تعالى في الكون

أمة الإسلام أمة ولود، وسنة الله في الكون ماضية إلى يوم القيامة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.. أقول هذا، ونحن نعيش آلاماً وآمالاً، ونرى كرباً شديداً، وفي ليلة الأحد السابع من محرم ١٤٣٠هـ وأنا أتابع زحف القوات الصهيونية القذرة على أرض غزة الطاهرة كانت تبرز أمامي ذكريات العز والمجد والانتصار والكرامة، أحداث لم نرها ولكنا قرأنا أخبارها في «الكامل في التاريخ» و«البداية والنهاية» و«تاريخ الأمم والملوك» وغيرها من أسفار التاريخ الموثوقة.

قـرأنـا عـن الـشـجـاعـة، وقـرأنـا عن البطولة، وقرأنا عن الفداء، ولكننا اليوم

أغيثوا غزة بالسلاح

أدّت صواريخ المقاومة الفلسطينية دوراً مهماً وأساسياً في هزيمة العدو الصهيوني في غزة رغم تواضع هذه الأسلحة، لذلك فإن حاجة غزة للسلاح لا تقل أهمية عن الغذاء والدواء!وبما أن الكيان الصهيوني يحصل على أسلحة متطورة من أمريكا بشكل علني، فما المانع إذن من إرسال جزء من أموالنا إلى فصائل المقاومة وأهالي غزة لشراء ما يحتاجونه من أسلحة ومتفجرات، ليحموا بها أنفسهم وأولادهـم من أي اعتداء صهيوني آخر ربما يكون قريباً؟

ولماذا نخاف ونتردد في تقـديم هـذه الأمـوال مـادام الـكـيـان الصهيوني يقتل أطفالنا ونساءنا وشيوخنا بلا رحمة ولا تردد أمام نظر العالم كله!

ولا مـانـع أن يـتـم تـقـديم هـذه الأمـوال بشكل فردي وسري، كل يجتهد حسب مقدرته حتى لا يُحرج الآخرون ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فلابد أن تتمكن المقاومة الفلسطينية في غزة من شراء أسلحة متطورة نسبياً خاصة التي تستخدم مضادات للطائرات الحربية حتى لا تكون غزة وسكانها فريسة سهلة لسلاح الطيران الصهيوني يسرح ويمرح في سمائها يقتل ويدمر ما يشاء فيها بلا مقاومة تذكر!!■

حمد الناشي - الكويت

الأطفال والنساء والمدنيين العزل شيئاً هيناً لا يحرك ساكناً، وكم من صرخة نادت «وامعتصماه»، ولكن رُبَّ وامعتصماه انطلقت لم تصادف نخوة المعتصم.

إن لم يتحد المسلمون اليوم فمتى يتحدون؟!

لقد جاء في الحديث الشريف: «اجتنبوا السبع الموبقات....»، وذكر من بينها «التولي يوم الزحف».

اليهود لن يتغيروا في سياساتهم الإجرامية المتغطرسة، من وراء مساندة الغرب لهم، فهل آن للمسلمين أن يتغيَّروا؟!

● وكان من بشريات النصر أيضاً في هذه الحرب، الهلع والخوف والقتل في صفوف جنود الاحتلال رغم التعتيم الإعلامي الصهيوني، وبرغم ما أوتوا من قوة.

● كما كان من بشريات النصر حرق الحاخام اليهودي لجواز سفره «الإسرائيلي» تضامناً مع شعب غزة.

● وكان من بشريات النصر، تلك الجماهير الغفيرة في شتى بقاع الأرض التي خرجت تناصر وتساند إخوانها في غزة.

● ومن بشريات النصر أيضاً الثبات والصبر من قبل الأمهات اللائي فقدن أزواجهن وأولادهن وبناتهن وإلى الأمة جميعاً هذا التحذير القرآني: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).■

م.أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب

نراها في شباب مؤمن في أرض غزة الصابرة المجاهدة.. شباب يواجه جيشاً جراراً يملك أحدث أسلحة العالم اليوم.. فتية مؤمنون يواجهون ذلك الجيش بصدورهم وسواعدهم المجرّدة من كل سلاح سوى الإيمان وقوة العزيمة.

إن آلة الهدم والتدمير قد جاوزت كل الحدود، وخرقت كل القيم، واستهانت بكل القوانين والنظم، ومع ذلك كله يقف الشباب بكل رباطة جأش، وقوة بأس، وشدة عزيمة، لأنهم يريدون إحدى الحسنيين: النصر المؤزر الذي يحتاج إلى صبر وتضحية وثمن باهظ، أو شهادة هي. بإذن الله. مفتاح لدخول جنة عرضها السموات والأرض.. لا يساورني شك في أنَّ الصهاينة الفئران لن يستطيعوا قتل البطولة في نفوس المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ(٢٤٩)﴾ (البقرة)، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

يحزننا أن نرى الحصار ويحزننا أن نرى القتل، وسفك الدماء، وأن نرى الهدم والتدمير، كما يحزننا أن نرى التخاذل من فئات كثيرة ممن يملكون نصرة المظلومين ولكنّهم يقفون موقف المشاهد ولربما كان بعضهم من الشامتين.. نحزن لكل ذلك، ونبكي من قلوبنا قبل عيوننا، ولكن ثقتنا في الله قوية أن نرى بوادر النصر وبواكير الغلبة بإذن الله.■

عبدالعزيز صالح العسكر.السعودية

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع
إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtama.com

طلب المجتمع

● أنا طالب في الصف السادس بكلية الأسوة الحسنة العربية بسريلانكا، وأنا من قراء مجلتكم الغراء «المجتمع» منذ فترة وأتابع ماينشر فيها بشغف وأستفيد من موضوعاتها المتنوعة من قضايا إسلامية إلى أخبار عالمية إلى فتاوى معاصرة، كما أستفيد من ألفاظها العربية، ولكن للأسف لم تعد المجلة تصل إلى كليتنا؛ لأن الشخص الذي كانت تأتيه حوّل عنوانه البريدي إلى بيته، لذلك أناشدكم أن ترسلوا لنا المجلة على عنوان كليتنا كاشتراك مجاني حتى نستفيد منها جميعاً.■

محمد رسمير بن خليل الرحمن
كلية الأسوة الحسنة العربية - مايولا مليريفوري - منطقة كرناجلا بالقرب من العاصمة كولومبو - سريلانكا

طلب مصاحف

● الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية بدولة غانا تم تأسيسه عام ٢٠٠١م للقيام بمهام نشر الدعوة الإسلامية، وإنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ونشر الثقافة الإسلامية في القرى والمدن، ويشرف الآن على ٦ حلقات.. ومشكلتهم أن عدد المصاحف التي لديهم قليلة جداً وبعضها ممزق، لذلك يناشدون أهل الخير إرسال مصاحف جديدة لهم.

ISLAMIC FEDERATION
OF STUDENTS
ORGANISATIONS
P.O.BOX(TL) 2245
TAMALE-GHANA

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

اختبر معلوماتك

من هو؟

- إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.
- قال عنه النبي ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار و....».
- القائل:

صعب طريق الموت مر طعمه
حقاً ولكن الخيانة أصعب

- الشهيد الذي حملت الملائكة نعشه، واهتز لموته عرش الرحمن.
- كان النبي ﷺ يقول له: مرحباً بالطيب المطيب.■

الإجابة (تنشر بالمقلوب):

- رمعم نب ةمحلط.■
- سمش نب كلام.
- ةيلاغلا نب ديعس.
- سمشلا ليئارسإ.
- رمع نب بطاخلا.

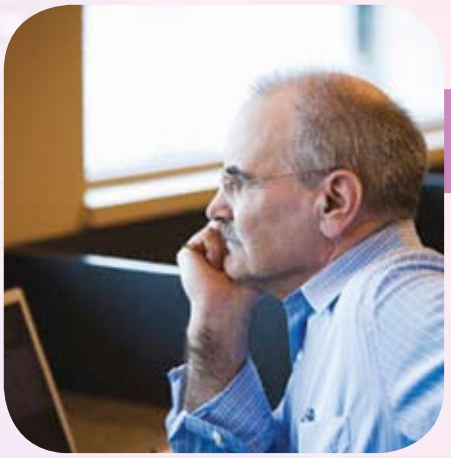

قدرات عقلك الباطن.. كيف تستثمرها؟

«عقلك الباطن هو سر السعادة، لو أحسنت تلقيحه بأفكار إيجابية، بكلمات تؤثر فيه، سيحرك ذلك قدرات شخصية ومواهب كامنة، ستندهش وتتعجب من قاعدة البيانات العجيبة التي بداخلك، من يدري؟

قد يكون نجاحك في الحياة أمامك وأنت لا تدري.

ابدأ من الآن بتحريك قواك الكامنة، أفسح الطريق لقدراتك الداخلية، أعط نفسك فرصة للنجاح، خاطب نفسك بشكل إيجابي، إذا كنت تريد أن يشكرك الآخرون اشكر نفسك أولاً، صدق نفسك أولاً. تذكر أول لحظات تعلم القيادة، كانت كل الأفكار تقول إنك لن تستطيع، واستطعت، وانظر إلى نفسك الآن، إنك تقود سيارتك بسهولة جداً، وكل أفكارك تقول قيادة السيارة بالنسبة لي أمر اعتيادي.

يقول أحد مدربي القيادة: «تستطيع أن تعرف أنك أصبحت محترفاً في فن القيادة عندما لا تفكر في الخطوات التي يجب عليك أن تفعلها لتظل السيارة منطلقة بك في الطرقات».

والتفسير العلمي لهذا الكلام أنه عندما يستطيع عقلك الباطن إقناع عقلك الواعي بما تفعله فإنك تنفذ إلى ما تريد بنجاح مجهود، ولك أن تقيس على هذا المثال أي شيء في الحياة لتتأكد من قوة عقلك الباطن، ومدى قدراتك الذهنية، وما عليك سوى أن تثق بعقلك الباطن، وتلقحه بكلمات إيجابية، وأفكار إيجابية، وستجد النجاحات.■

من غرائب الزواج في العالم

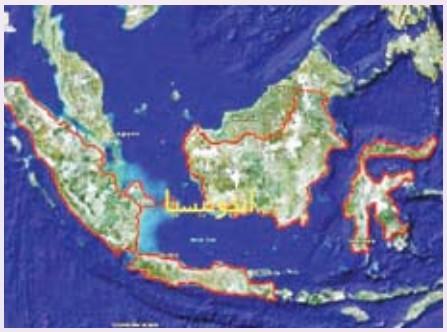

● **إندونيسيا:** يحظر على العروس في إندونيسيا أن تطأ بأرجلها الأرض يوم زفافها خاصة عندما تنتقل من بيت أهلها إلى بيت زوجها. لذا يُجبر والدها على حملها من بيته إلى بيت عريسها على كتفيه مهما طال الطريق.

● **جنوب الهند أم العجائب:** في مدينة «بوندا يورجاس» تختبر العروس عريسها بوضعه في امتحان قاس وصعب، فهي تصحبه إلى الغابة وتشعل النار وتكوي ظهره العاري، فإذا تأوه أو تألم من الكي ترفضه ولا تقبله عريساً لها، بل تفضحه أمام بنات القبيلة. وإذا كان العكس تعتبره الحبيب المفضل والجدير بالحب والزواج.

● **جزيرة جرين لاند:** في الأقاليم الريفية من جزيرة «جرين لاند» - وهي ثاني أكبر جزيرة في العالم بعد أستراليا ولها حكم ذاتي تحت الحكم المركزي في الدنمارك - يذهب العريس ليلة الزفاف إلى منزل عروسه، ويجرها من شعرها إلى أن يوصلها إلى مكان الاحتفال!■

عذراً يا «غزة»

عذراً يا طفل غزة، إن قمت هذا الصباح ورفعت يدي بلقمة إلى فمي، وأنت تنظر إليّ من بعيد... وتشتهيها!

عذراً يا شيخ غزة، إن أفقت اليوم على صرخة استغاثة تطلقها عبر الفضائيات، ودمعة على خدك تغتسل بالوجع، ولم أستطع ولو مسحها بمنديلي!

عذراً يا خنساء غزة، إن قمت في صباحي أهرع إلى مطبخي وأجده يعجُّ بكل أصناف الطعام.. ومطبخك يشتكي الخواء!

عذراً يا طلاب غزة، إن ابتسمت لطفلي وناولته مصروف المدرسة، وأنت تبكي من أجله، وليس لوالدك من جواب إلا الدموع!

عذراً يا عالَما، قتلتنا بشعاراتك الرنانة عن حقوق الطفل والإنسان، ولا أراك سوى مُراء أفّاق، كاذب، مخادع!

عذراً فعندما يكون المعنيُّ طفل غزة، عندها تتهاوى المواثيق، وتصبح حبراً على ورق.

عذراً إن قلتها أيها العالم الكبير..

أيها المجتمع الدولي الكبير
أنت لست سوى كذبة كبيرة
أأنادي معتصماً؟!
لا والله، فليس هناك معتصم!

(مسلم عربي حزين).■

من نوادر جحا

بينما أحمقان يمشيان في الطريق يوماً، قال أحدهما للآخر: تعال نتمنّ، فقال الأول: أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم. وقال الآخر: أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب ليأكل أغنامك! فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا، فمر «جحا» فرويا له ما حدث. وكان «جحا» يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزلهما، وسكبهما على الأرض وقال: أراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين!■

أوائل

- أول ما تكلم به رسول الله حين قدم المدينة المنورة قوله ﷺ: «أيها الناس: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».
- أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد هو «مالك بن أنس».
- أول من قتل من المشركين في غزوة «بدر» الكبرى هو «الأسود بن عبد الأسد المخزومي» قتله «حمزة بن عبد المطلب» رضي الله عنه.
- أول طبيب في الإسلام، هو «الحارث بن كلدة».
- أول من قال: «أما بعد»، نبي الله داود عليه السلام.
- أول من نطق لسانه بالعربية هو إسماعيل عليه السلام.
- أول من سمى القرآن مصحفاً هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- أول هدية أهديت إلى الرسول بالمدينة هي هدية «زيد بن حارثة» (خبز، وسمن، ولبن).■

اللّه العظيم

ليس هناك أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه، فذكره دواء، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاء.

الله العظيم المتفرد بالصفات العلى والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(الشورى).

فلا يداخله نقص، ولا تأخذه سنة ولانوم، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وليس له شريك في الملك، وليس له ولي من الذل، له الخلق والأمر..

تبارك وتعالى، عز وتكبر، هيمن وتجبر، فاطر السموات والأرض، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار..

نور السموات والأرض ومن فيهن، وهو قيوم وملك، ورب وإله، وهو يُطعِم ولا يُطعَم، وهو القاهر فوق عباده..

لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين..

السموات والأرض في قبضته، والعباد تحت قدرته، يحيي ويميت، بيده الضر والنفع..

هو الذي خلق، وهو الذي ربَّى ورزق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يشفي، وهو الذي يميت، وهو الذي يحيي، وهو الذي يبعث، وهو الذي يثيب:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(سورة الروم:٤٠).■

بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

أين تتحقق المقاصد العامة للشريعة؟ (٥)

ويتفرع عن ذلك أسئلة أخرى منها: هل تحقق مقاصد الشريعة بمجرد العلم بها؟ وهل يجني المجتمع ثمرتها إن هي أصبحت جزءاً من الوعي العام لمعظم أبنائه، أو إذا تشكلت في ضوئها أغلب جوانب الثقافة السائدة؟ وهل تتحقق مقاصد الشريعة في فضاء التأمل النظري الذي يتيح مجالاً واسعاً للحديث عن البنيان الأصولي المتماسك لمكوناتها؟.. إن الإجابة عن مثل تلك التساؤلات تكون بالنفي القاطع، وبدون تردد.

وما نأسف له أن نظرية المقاصد العامة للشريعة قد آلت في وضعها الراهن إلى أن أصبحت تصوراً نظرياً مفارقاً لملابسات الواقع، والاجتهادات والجهود التي تبذل من أجل وصلها بالواقع، وقياس أحواله بمعاييرها قليلة وغير منتظمة.

إن المقاصد العامة للشريعة لا تتحقق بمجرد وجودها في بطون الكتب والمؤلفات القديمة، ولا حتى عندما تصبح جزءاً من الوعي الثقافي السائد في المجتمع، وإنما تتحقق عبر تشريعات ومشروعات ومؤسسات وبرامج تنفيذية تشق طريقها وسط الواقع الاجتماعي المعاصر بكل تعقيداته ومعطياته.

وقبل الاستطراد في الإجابة عن: كيف تتحقق مقاصد الشريعة؟ من المهم أن نجيب أولاً عن سؤال: أين تتحقق؟. ولدينا ثلاث إجابات محتملة عن هذا السؤال الأخير، وهي:

الأولى: هي أن مقاصد الشريعة تتحقق في مجتمع ديني، تحكمه سلطة دينية قادرة على تحقيق تلك المقاصد بوسائل مختلفة.

الثانية: هي أنها تتحقق في مجتمع بدائي، أو بدوي، تنقله نقلة نوعية إلى الأمام ثم لا تكون ثمة حاجة إليها بعد ذلك؛ إذ يتجاوزها الزمن وتصبح عديمة الجدوى.

الثالثة: هي أنها تتحقق في مجتمع مدني نموذجه الأول. وليس الأخير، هو مجتمع المدينة الذي تشكل بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب، وبادر بتغيير اسمها إلى المدينة.

تلك هي الاحتمالات النظرية الثلاثة التي تقدم إجابات مختلفة عن السؤال الذي نناقش فيه طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي الأنسب لتحقيق مقاصد الشريعة.

في رأينا أن الشريعة لا تتحقق مقاصدها العامة إلا في مجتمع مدني متقدم، والأخذ بمقاصد الشريعة وتطبيقها هو من أهم الأسباب التي توصل المجتمع إلى أعلى مراحل تقدمه، وهذه هي الأسباب:

١. أن جملة المقاصد الشرعية. كما عرفها مؤسسو نظرية المقاصد على تعاقب الأزمان. لا يمكن تصورها متحققة خارج نطاق مجموعات من البشر بينهم شبكة كثيفة من العلاقات، والمصالح، والاختلافات في العقائد والمذاهب والثقافات، فإن لم تكن هذه الشبكة موجودة، فستوجدها السيرورة الاجتماعية للمقاصد وهي تنتقل من حيز التجريد النظري إلى مستوى التطبيق والممارسة العملية، وهو عين ما حدث في التاريخ الإسلامي.

٢. أن مقاصد الشريعة هي التي وفرت الشرط الضروري واللازم لوجود المجتمع المدني ذاته، وتمثل هذا الشرط في وجود «مجال عام» محدد المعالم ويمكن تمييزه عن المجال الخاص، ولكنه غير منبت الصلة به. وبدون وجود مجال عام فلا وجود لمجتمع مدني أصلاً. ونظرية المقاصد هي التي أوجدت الرابطة بين العام والخاص، فهي التي أوضحت، مثلاً، أن من قتل نفساً واحدة، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحيا نفساً واحدة فكأنما أحيا الناس جميعاً، ومن هنا كان «حفظ النفس»، على حد تعبير الفقهاء إحدى الضرورات الخمس ضمن المقاصد العامة.

٣. في المجتمع المدني، وبدءاً بالنموذج الذي أسسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، يمكن الجمع بين مصلحتي الدنيا والآخرة، أو المعاش والمعاد.

أما في المجتمع الديني بالمعنى السابق شرحه، فلا مجال لرعاية مصالح الحياة الدنيا، إذ يتجه الجهد كله إلى الحياة ما بعد الموت لا قبله.

وفي المجتمع البدائي لا يكاد الوعي ينصرف إلى أكثر من تدبير شؤون العيش، مع بعض التصورات البدائية عن قوى خارقة، أو آلهة موهومة يجد الإنسان البدائي نفسه مضطراً للإيمان بها لتأمين حياته الدنيوية فقط.

في الإسلام لم يقل الرسول ﷺ «بع ما تملك واتبعني»، لكنه قال لمن استشاره في ما تصدق به من ماله «الثلث» والثلث كثير.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر